ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي
من خلال تفسير الطبري (سورتا: الفاتحة والبقرة)

إعداد

أحمد براك سالم الهيفي

المشرف

الدكتور محمد خازر المجالي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

حزيران، ٢٠٠٦م

قرار لجنة المناقشة

نوقشـــت هذه الرسالة (ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري (سورتا: الفاتحة، البقرة) وأجيزت بتاريخ ١٧/٥/٢٠٠٦م :

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور محمد خازر المجالي	(مشرفا)	
أستاذ مشارك ــ التفسير		
الدكتور أحمد خالد شكري	(عضوًا)	
أستاذ ــ تفسير		
الدكتور أمين محمد المناسية	(عضوًا)	
أستاذ مشارك ــ تفسير		
الدكتور نائل ممدوح أبو زيد	(عضوًا)	عنه
أستاذ مشارك ــ تفسير (جامعة مؤتة)		

إهداء

- إلى والدي العزيز، رحمة الله عليه،

الذي نشأنا على حب الخير والفضائل.

- إلى والدتي الكريمة

التي حببت إلي سلوك طريق العلم

- وإلى إخواني وأخوالي

تقديرا وعرفانا لهم

- وإلى زوجتي العزيزة

التي صبرت علي ووفرت لي الجو الهادئ للبحث والدراسة

- وإلى أولادي

الذين تحملوا انشغالي عنهم طيلة فترة الدراسة

الشكر والتقدير

عملاً بقوله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1] فإني أتوجه بخالص الشكر إلى أستاذي، الدكتور/ محمد خازر المجالي؛ على ما قدم من نصح، وسدد من توجيهات، وبذل من جهد، والذي كان لتوجيهاته وإرشاداته أكبر العون لي في إخراج هذا البحث، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأسأل الله تعالى أن يمد لنا في عمره، وأن يبارك له في علمه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية العريقة، الذين أفدت من علمهم خلال فترة الدراسة بالكلية، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيرًا، أتوجه بشكري العميق إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في إخراج هذا البحث، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٩٥)، وأبو داود السجستاني في سننه: كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، (٤/٢٥٥)، حديث رقم (٤٨١١)، والترمذي في جامعه: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٤/٣٣٩)، حديث رقم (١٩٥٤)، وابن حبان في صحيحه (٨/١٩٨)، حديث رقم (٣٤٠٧)، عن أبي هريرة. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم:(٧٧١٩).

الفهرس

ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي

من خلال تفسير الطبري (سورتا: الفاتحة، البقرة)

إعداد

أحمد براك سالم الهيفي

المشرف

الدكتور/ محمد خازر المجالي

(ملخص)

تهدف هذه الرسالة إلى العناية بما اتفق عليه أئمة التابعين من المفسرين، فلهذا التفسير قيمة علمية عالية، كون التابعين الجيل الذي نقل علم الصحابة من جهة، وهم فرسان هذا العلم كون الحاجة إلى التفسير كانت أكثر في زمانهم.

واقتصرت الرسالة على الروايات الواردة عند الطبري كون كتابه في التفسير هو الأكثر جمعاً، واقتصرت على سورتي الفاتحة والبقرة، لتكون هذه الرسالة بداية جهد يكمله الآخرون كي نقف على تفسير كامل مما اتفق عليه أئمة التابعين ووافق الرأي.

وقد تم التعريف بتاريخ التفسير، والتابعين ومنهجهم في التفسير، وقيمة تفسيرهم، وإعطاء نبذة عن التفسير بالرأي، والتعريف بالإمام الطبري ومنهجه في التفسير.

وبعد هذا كان البحث والجمع والتدقيق في الروايات الواردة في التفسير، والتي عليها اتفاق أئمة التابعين، ووافقت الرأي، وذلك في سورتي الفاتحة والبقرة، وهي مائة وثلاثة وثمانون موضعاً، وأخيراً التدقيق فيما كان عليه اتفاق بين أئمة التابعين، لكنه خالف الرأي. وهو قليل لم يزد على ستة عشر موضعاً.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[٣]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[٤].أما بعد، فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون، وبحث فيه الباحثون، وأفنيت فيه الأعمار، وأشغلت فيه الأفكار، كتاب الله –عز وجل– القرآن الكريم، ذلك أن هذا الكتاب هو كلام الله –عز وجل– وهو رسالته إلى البشرية جمعاء، وهو معجزة النبي ﷺ الخالدة، أعجز الله – عز وجل – به الخلق أجمعين، فلم يستطع أحد منهم الإتيان ولو بسورة واحدة مثله أو من مثله، وكتاب الله –عز وجل– كما جاء في الأثر: "فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ استمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾[٥]» [٦].

---

(2) سورة آل عمران: ١٠٢.

(3) سورة النساء : ١.

(4) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

(5) سورة الجن: ١-٢.

(6) حديث مرفوع أخرجه الترمذي في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن(١٧٢/٥)، حديث رقم(٢٩٠٦) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين. دار إحياء التراث العربي- بيروت. والطبراني في مسند الشاميين(٢٥٨/٣)، حديث رقم(٢٢٠٦) تحقيق حمدي بن عبد المجيد

هذا، ومن المعروف أن القرآن الكريم كلام رب العالمين، قد أُنزل للتحدي بألفاظه ومعانيه، فهو كلام لا يستطيع البشر أن يحيطوا بكل مقاصده ومراميه، ولا بكل أسراره ومغازيه؛ وبسبب ذلك نشأ اختلاف أقوال المفسرين في تفسير آياته وألفاظه، وكان هذا الخلاف يضيق تارة ويتسع أخرى، على حسب منهج كل مفسر وطريقته في تفسير القرآن.

غير أن المفسرين من الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم– كثيرًا ما يرد عنهم في تفسير الآية الواحدة أقوال يوهم ظاهرها أنها أقوال متعارضة بسبب اختلاف التعبير عن المعنى الواحد الذي يريدونه، وهذا مما ينطلي على العوام ومن لم يشدُ[٧] شيئًا من العلم، فيتوهم الاختلاف فيما ليس مختلفًا، ويتصور التفرق فيما كان مجتمعًا، ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة لجمع الآيات التي اتفق العلماء على تفسيرها– وهي كثيرة، ولله الحمد– للوقوف على تلك الأسباب التي ساعدت على هذا الاتفاق، وتنميتها والبناء عليها، وأيضا لنقدم لعامة المسلمين وخاصتهم تفسيرا تطمئن إليه قلوبهم وتقتنع به عقولهم، ومن هنا فقد رغبت في جمع "**ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي**" من خلال تفسير الطبري (سورتا الفاتحة والبقرة).

وتحاول هذه الدراسة الإجابة على عدد من الأسئلة المهمة، مثل:

١- من هو التابعي، وما القيمة العلمية لتفسيره؟

٢- إلى أي مدى اتفق أئمة التابعين في تفسير آي القرآن؟

٣- كثير من عبارات التابعين في تفسير الآية الواحدة يوهم ظاهرها التضارب لا الاتفاق، فما حقيقة هذا القول؟

٤- ما مدى الاتفاق والتقارب بين تفسير التابعين –وخاصة ما اتفقوا عليه– وتفسير مفسري القرآن بالرأي؟

السلفي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ). والبزار في مسنده (٧٢/٣)، حديث رقم(٨٣٦) تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن – بيروت. الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ). والبيهقي في شعب الإيمان(٣٢٦/٢)، حديث رقم(١٩٣٥) تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت. من حديث علي بن أبي طالب.

(7) شدا من الأدب أو العلم: حصَّل منه طرفًا. المعجم الوسيط، مادة (ش د و)، (٤٧٦/١).

أسباب اختيار الموضوع:

١. إن تفسير التابعين من أهم أنواع تفسير القرآن، نظرا لقربهم الشديد من عصر الصحابة ومصاحبتهم إياهم وتلقيهم هذا العلم الشريف على أيديهم.

٢. إن ما اتفق عليه أئمة التابعين من تفسير الآيات يعد في المنزلة العليا من التفسير، كون التابعين هم أعلم الأمة بالتفسير بعد الصحابة، من حيث تلقيهم عن الصحابة مباشرة، وامتلاكهم ناصية اللغة العربية وغيرها من العلوم اللازم توافرها في المفسر لكتاب الله.

٣. رغبة الباحث في تكوين شخصية علمية تكون قادرة على فهم العبارات المتحدة معنى، والمختلفة لفظا.

٤. رغبتي الشديدة في دراسة موضوع يتعلق بتفسير القرآن.

٥. تأكد لدي –بعد البحث والتقصي– أنه لم يتصد أحد من الباحثين الأكاديميين لدراسة موضوع ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير.

أسباب اختيار تفسير الطبري:

وهناك أسباب دعتني إلى جمع مادة هذا البحث من تفسير الطبري دون غيره، ومن هذه الأسباب:

١- أن تفسير الطبري يعد من أقدم التفاسير المسندة التي وصلت إلينا، فهو –بحق– المصدر الأم لجميع كتب التفسير التي وصلت إلينا.

٢- ما يتميز به تفسير الطبري من الشمول والاستقصاء لجميع الروايات التي رويت عن التابعين.

٣- عناية الطبري بتوجيه مرويات التابعين وبيان اتفاقها أو اختلافها.

أهمية الموضوع:

١. إن هذا البحث يتعلق بتفسير كلام الله – عز وجل – الذي هو أشرف العلوم، وكما قيل: شرف العلم بشرف المعلوم.

٢. كما أن هذا الموضوع يتعلق بجمع الأقوال المتفق عليها بين التابعين في تفسير القرآن، وهو علم في غاية الأهمية لمن أراد أن يتفهم كتاب الله عز وجل.

٣. يهدف هذا البحث إلى دفع توهم اختلاف مذاهب التابعين في التفسير في كثير من الآيات، وذلك بجمع عباراتهم وتبيين اتحادها في المعنى، أو على الأقل تقاربها وعدم دفعها لبعضها البعض.

٤. يهدف هذا البحث إلى عقد مقارنة بين ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير وتفسير من جاء بعدهم من أئمة التفسير بالرأي، وذلك للوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين تفسير التابعين وتفسير أئمة الرأي، ومن ثم تبين مسيرة التفسير وتطوره عبر العصور المختلفة.

٥. لعل في إخراج هذا البحث إثراء للمكتبة الإسلامية عامة، ولمكتبة التفسير خاصة.

٤- الدراسات السابقة

١- تفسير التابعين، عرض ودراسة مقارنة. للدكتور محمد بن عبد الله بن علي الخضيري.

وهي رسالة حصل بها صاحبها على درجة الدكتوراه في التفسير، من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وطبعتها دار الوطن بالسعودية في مجلدين.

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى تمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

بين في التمهيد مفهوم التفسير بالمأثور في اللغة والاصطلاح.

وجعل الباب الأول مدخلًا لتفسير التابعين، فبين المراد بالتابعي، وحكم تفسيره ومصادر تفسير التابعين، ثم جعل الباب الثاني للكلام على مدارس التفسير عند التابعين وخصائصها، وجعل الباب الثالث لمصادر التابعين في التفسير ومناهجهم، وجعل الباب الرابع والأخير للكلام على قيمة تفسير التابعين وأثره.

وهذه الدراسة- كما نرى- في أغلبها دراسة نظرية، حول تفسير التابعين وخصائصه، ولم تتطرق لمسألة المتفق عليه أو المختلف فيه من التفسير بينهم.

٢- التفسير بالرأي في مدرسة المدينة التفسيرية.

وهي رسالة ماجستير غير منشورة، قدمها الطالب/ خالد عبد الرحمن الرشيدي، لنيل درجة الماجستير في التفسير من كلية دار العلوم –جامعة القاهرة، ونوقشت سنة ٢٠٠٣م.

وقد قسم الطالب هذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول: جعله للكلام على معنى التفسير، وأنواعه، وطرقه، وأشهر المدارس التفسيرية.

وأما **القسم الثاني** فقد خصصه للكلام على التفسير بالرأي عند أعلام مدرسة المدينة، وهم: أبي بن كعب، وأبو العالية، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وهذه الدراسة اهتمت بجمع مرويات التفسير بالرأي عند مدرسة واحدة من مدارس التفسير، وهي مدرسة المدينة، بالإضافة إلى أنها ضمت مرويات عن غير التابعين، كمرويات أبي بن كعب الصحابي الجليل. هذا، ولم تهتم هذه الدراسة بعقد مقارنة بين المتفق أو المختلف من هذه المرويات.

٣- مرويات الحسن البصري –رحمه الله– في تفسير القرآن: من سورة الإسراء إلى آخر– سورة الناس.

وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث: شير علي شاه مولانا ثروت شاه، إلى كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية– الجامعة الإسلامية –المدينة المنورة، ونال بها درجة الماجستير سنة ١٤٠٨هـ.

وقد قسم الباحث رسالته إلى مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

القسم الأول: المقدمة الدراسية، وتشتمل على ستة أبواب: حياة الحسن البصري وسيرته، مكانته في العلوم، عقيدته ومواقفه من الفرق الباطلة، المآخذ عليه، وحكم قول التابعي والأخذ عن الضعفاء، شيوخه، تلاميذه، آثاره.

القسم الثاني: روايات الحسن البصري في التفسير، بداية من سورة الإسراء إلى نهاية سورة الناس، مرتبة ترتيب السور والآيات في المصحف.

ثم ختم الباحث رسالته بذكر أهم النتائج التي توصل إليها، ومنها: أن الحسن البصري من أهل السنة والجماعة، منزه عن الشبهات التي أثيرت حوله، أخذ عن أصحاب رسول الله ﷺ، وكان إمامًا في اللغة والقراءة والتفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والورع. وأما تفسيره فهو من أقدم المصادر وأهم المراجع لأمهات كتب التفسير المتقدمة، وقد بلغ عدد مروياته في تفسير القرآن كله (٤٠٧١) رواية، منها (٢٤٥٢) رواية مجموعة في هذه الرسالة.

وهذه الرسالة تناولت مرويات تابعي واحد فقط، ولم تتطرق لذكر باقي التابعين.

٤- تفسير سعيد بن جبير:.

وهي رسالة ماجستير تقدم بها الطالب محمد أيوب محمد يوسف، لنيل درجة الماجستير من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية –المدينة المنورة سنة ١٤٠٣هـ

وقد قسم الباحث رسالته إلى قسمين:

القسم الأول: مقدمة دراسية تتضمن بيان المراحل التي مر بها علم التفسير من عهد رسول الله ﷺ إلى زمن التابعين، ومنهم سعيد بن جبير، ثم ترجمة موجزة عنه.

القسم الثاني: مرويات سعيد بن جبير في التفسير، بداية من سورة يونس إلى نهاية سورة الناس.

ثم ختم الباحث رسالته بذكر أهم النتائج التي توصل إليها، ومنها: أن سعيد بن جبير جرى على منهج السلف في التفسير بالمأثور، يبتدئ بتفسير القرآن بالقرآن، ثم القرآن بالسنة، ثم القرآن بأقوال الصحابة، ثم التابعين، ثم بلغة العرب، وأن ما أثر عنه في التفسير منه ما يشاركه في القول به غيره من الصحابة أو التابعين، ومنه ما ينفرد به عنهم، فيكون مرجوحًا أو مفترى عليه، وكثيرًا ما يرسل الأحاديث عن النبي ﷺ، وقد يتعرض لبيان القراءات، أو أسباب النزول، أو بعض القصص عن بني إسرائيل، وقد يؤثر عنه في تفسير الآية الواحدة أقوال كثيرة وبعضها يكون متعارضًا، أحدها يكون صوابًا وغيره خطأ أو مرجوحًا.

وهذه الرسالة –كسابقتها– تناولت مرويات تابعي واحد فقط، ولم تتطرق لذكر باقي التابعين.

٥– قتادة السدوسي وتفسيره من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل، جمع وتحقيق.

وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عمر بن يوسف بن محمد كمال، تمت مناقشتها ١٤٠١/٣/٢٠هـ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

قسم الباحث رسالته إلى قسمين:

القسم الأول: فيه نبذة عن الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في القرن الأول الهجري، وترجمة للإمام قتادة بن دعامة السدوسي.

القسم الثاني: التفسير قبل قتادة، والمراحل التي مر بها، ويتضمن: تعريف التفسير والحاجة إليه، التفسير في مرحلة النبوة، وفي عهد الصحابة والتابعين، وخصائص التفسير في عهد التابعين، وقيمته، والمقارنة بينه وبين عهد الصحابة، وتفسير قتادة، ونسبته إليه، ومنهجه في التفسير، وعنايته بأسباب النزول، والإسرائيليات، وتفسيره الوعظي والأخلاقي، ومخالفته غيره.

وبعد ذلك شرع الباحث بذكر مرويات الإمام قتادة بن دعامة السدوسي في التفسير من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل.

وهذه الرسالة –كسابقتها– تناولت مرويات تابعي واحد فقط، ولم تتطرق لذكر باقي التابعين.

٦– تفسير محمد بن كعب القرظي، جمعًا ودراسة.

وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري، من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، وقد نوقشت بتاريخ ١٤٠٩/٣/١٢هـ.

قسم الباحث رسالته إلى تمهيد ونبذه تاريخية عن عصر القرظي وثلاثة أبواب وخاتمة.

أما **التمهيد:** فقد بين فيه أهم مدارس التفسير بعد رسول الله ﷺ.

أما **الباب الأول:** التعريف بالقرظي فيه ثلاثة فصول: ترجمة القرظي، شيوخه، الرواة عنه.

والباب الثاني: طريقته في التفسير والرواية عنه فيه فصلان: طريقته في التفسير، طرق الرواية عنه.

والباب الثالث: التفسير جمعًا ودراسة وقد بلغت الروايات التفسيرية ٤٨٤ عدا المكرر.

الخاتمة: خلص فيه إلى أن محمد بن كعب القرظي ثقة عابد ورع من الطبقة الثالثة من التابعين، ونال مرتبة عالية بين معاصريه، ولم ينشغل في الخلافات السياسية والفتن التي حصلت في عصره، ولم يطعن أحد من الحفاظ في عقيدته كالرافضة والقدرية والإرجاء، ولم يشذ في تفسيره عن أئمة التفسير، وأنه لم ينفرد برواية الإسرائيليات، بل ورد عن غيره روايات إسرائيلية، وأن كثيرًا من تفسيره صحيح.

وهذه الرسالة –كسابقاتها– تناولت مرويات تابعي واحد فقط، ولم تتطرق لذكر باقي التابعين.

٧- منهجية البحث:

١- قراءة الأجزاء الخاصة بتفسير سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الطبري.

٢- استخراج الآثار المروية عن أئمة التابعين في التفسير الخاص بهذه الأجزاء، وأعني بأئمة التابعين كبار الآخذين عن أئمة التفسير من الصحابة، كأصحاب عبد الله بن مسعود مثل مرة الهمداني والشعبي ومسروق بن الأجدع وعبيدة السلماني وعلقمة بن قيس. وأصحاب أبي بن كعب مثل أبي العالية وسعيد بن المسيب ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم. وأصحاب عبد الله بن عباس مثل مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة وعطاء ابن أبي رباح. وأصحاب أبي موسى الأشعري وأنس بن مالك كالحسن البصري مثل الحسن البصري والربيع بن أنس.

٣- إمعان النظر في هذه الآثار؛ لتمييز المتفق عليه من المختلف فيه من هذه التفاسير. ولم آخذ في دراستي من هذه الروايات إلا ما اتفق عليه ائمة التابعين. وأسجل هنا أني قد بذلت وُسْعي واستفرغت جهدي في جمع الآثار التي اتفق عليها التابعون في سورتي الفاتحة والبقرة، والتي استغرقت أربعة مجلدات وربع المجلد من الطبعة التي اعتمدت عليها(٨)، وأسأل الله أن أكون قد وُفقت في هذا الجمع والاستقصاء، فإن يكن قد فاتني شيء فأرجو من أساتذتي الكرام التجاوز عن الخطأ، فهذا عمل البشر الذي يعتريه النقصان دومًا.

٤- وضعت الآيات الخاصة بكل سورة في فصل على حدة.

٥- الإشارة إلى من اتفق مع أئمة التابعين في التفسير من أئمة التفسير بالرأي، كالزمخشري، وابن عطية، وفخر الدين الرازي، والبيضاوي، وأبي حيان، والنسفي، وأبي السعود، والآلوسي.

٦- عقدت فصلاً خاصًّا للآيات التي اتفق على تفسيرها أئمة التابعين ولكنها خالفت تفسير أئمة التفسير بالرأي، وهنا عرضت عبارات بعض أئمة التفسير بالرأي في كل آية؛ لبيان وجه الخلاف بين تفسيرهم وتفسير التابعين.

٧- عزوت جميع الأقوال إلى أصحابها.

٨- عزوت جميع النقولات من مصادرها المباشرة، ولم ألجأ إلى النقل بالواسطة إلا في القليل النادر.

٩- العزو إلى الكتب يكون ببيان رقم الجزء والصفحة، مع ذكر بيانات طباعة المرجع في أول مرة يرد فيها.

١٠- خرجت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

---

(8) اعتمدت في عمل هذا البحث على طبعة دار هجر –القاهرة، بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (١٤٢٢هـ).

١١- خرجت الأحاديث النبوية، وذلك بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، وذلك في الكتب المرتبة على الكتاب والباب، أما غير ذلك كالمسانيد والمعاجم فقد اكتفيت بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

١٢- ترجمت للأعلام الواردة في البحث بتراجم مختصرة.

٨- خطة البحث:

هذا، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسمه إلى تمهيد ومقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

أما التمهيد قد بينت فيه نبذة عن التفسير في عصر الرسول ﷺ والصحابة والتابعين.

وأما المقدمة فقد تناولت فيها أسباب اختيار البحث،وأهميته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي الذي سأسير عليه.

الفصل الأول: التعريف بالتابعين ومنهجهم في التفسير.

- **المبحث الأول: التعريف بالتابعين ومنهجهم في التفسير.**
  - **المطلب الأول: تعريف التابعي لغة واصطلاحاً.**
  - **المطلب الثاني: حكم تفسير التابعي.**
  - **المطلب الثالث: مظان تفسير التابعي.**
  - **المطلب الرابع: منهج التابعين في التفسير.**
  - **المطلب الخامس: قيمة تفسير التابعين.**
- **المبحث الثاني: التفسير بالرأي وحكمه**
  - **المطلب الأول: تعريف التفسير بالرأي.**
  - **المطلب الثاني: ما يعتمد عليه في التفسير بالرأي.**

- **المبحث الثالث: التعريف بالإمام الطبري وتفسيره**
  - **المطلب الأول: ترجمة الإمام الطبري.**
  - **المطلب الثاني: نبذة مختصرة عن أهم ملامح منهج الإمام الطبري في تفسيره**
  - **المطلب الثالث: أهمية تفسير الطبري وقيمته العلمية.**

- **الفصل الثاني: ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي في سورة الفاتحة.**

- **الفصل الثالث: ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي في سورة البقرة.**
- **الفصل الرابع: ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير بالمأثور وخالف تفسير أئمة التفسير بالرأي.**

وأخيرا **الخاتمة**، وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

تمهيد:

جرت سنة الله تعالى فـي إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يبعث لكل أمة نبيًّا بلسان قومه، وأن يكون كتابه بلسانهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[٩].

وظهر محمد ﷺ فـي جزيرة العرب، وأنزل الله عليه القرآن بلسان قومه اللسان العربي: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[١٠]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[١١].

وكان القوم عَرَباً خلَّصاً، يفهمون القرآن الكريم بمقتضى الـسليقة العربيـة واللـسان العربي، غير أن القرآن يعلو على سائر كلام العرب بألفاظه وأساليبه اللغوية والبلاغية فضلاً عن معانيه؛ ولذا فقد كانوا يتفاوتون فـي فهمه وإدراكه، وإن كان كل منهم يدرك منه ما يوقفه على إعجازه.

وكان الصحابة ﷺ إذا أشكل عليهم معنى من معاني القرآن، لجئوا إلى رسـول الله ﷺ فيوضحه لهم، ويبيّنه. وبهذا نشأ علم التفسير، ثم مرّ بمراحل:

التفسير فـي عصر الرسول ﷺ:

إذا كان لتفسير القرآن الكريم تاريخ يمتد طويلاً بامتداد الدعوة الإسلامية وطولها، فلا شك أن أولى حلقات هذه الرحلة الطويلة قد بدأت عند نزول القرآن الكريم، وقد تـوافر لهـذه الحلقة المبكرة من تاريخ التفسير ميزة لم تكن تتحقق لحلقة أخرى أو مرحلة تالية فـي تفسير

---

(٩) سورة إبراهيم: آية ٤.

(١٠) سورة يوسف: آية ٢.

(١١) سورة الشعراء: آيات ١٩٣ – ١٩٥.

القرآن، ذلك أن جميع الأقوال التفسيرية التي شهدتها هذه المرحلة لهـا نفـس قـوة الـنص المفسَّر[١٢].

فقد تكفل الله –سبحانه وتعالى– بحفظ القرآن: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾[١٣]، كما تكفل لنبيه محمد ﷺ أن يجمع القرآن فـي صدره: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ**﴾[١٤]، ثم كلف الله نبيّه ﷺ أن يبين لهم القرآن، وأن يفسره لهم، قال تعالى مخاطباً نبيّه ﷺ : ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[١٥].

ولذا، فقد كان الصحابة ﷺ يرجعون إلى الرسول ﷺ فيما أشكل عليهم فهمه من القرآن، فيجدون الجواب الشافي؛ من ذلك ما ثبت أنه: " لما نزلت الآية: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ**﴾[١٦] شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿**يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[١٧].

وقوله ﷺ: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر**»[١٨]، وقوله ﷺ وهو على المنبر –: «﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾، ألا إن القوة الرمي»[١٩].

---

(١٢) بحوث فـي تفسير القرآن الكريم للدكتور محمد إبراهيم شـريف، دار الهـاني للطباعـة –القـاهرة، ط٣(١٤٢١هـ – ٢٠٠١م) (ص ٣٨).

(١٣) سورة الحجر: آية ٩.

(١٤) سورة القيامة: آيات ١٦، ١٧.

(١٥) سورة النحل: آية ٤٤.

(١٦) سورة الأنعام: آية ٨٢.

(١٧) أخرجه البخاري فـي صحيحه : كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى : ﴿**ولقد آتينا لقمان الحكمة**﴾، (١٢٦٢/٣)، حديث (٣٢٤٦)، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير / اليمامة – بيروت، الطبعـة الثالثة (١٤٠٧هـ).

(١٨) أخرجه البخاري فـي صحيحه: كتاب الدعوات، باب الدعاء علـى المـشركين (٢٣٤٩/٥)، حـديث (٦٠٣٣). ومسلم فـي صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ فـي تفويـت صـلاة العصر (٤٣٧/١) حديث (٦٢٧). تحقيق محمد فؤاد عبـدالباقي. ط/ دار إحيـاء التـراث العربـي – بيروت.

(١٩) أخرجه مسلم فـي صحيحه: كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، (١٥٢٢/٣)، حديث رقـم (١٩١٧).

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله ﷺ.

المقدار الذي بينه رسول الله ﷺ من القرآن لأصحابه:

ذكر الدكتور الذهبي أن العلماء قد اختلفوا في ذلك على قولين[٢٠]:

الأول: أن الرسول ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، وهذا قول ابن تيمية[٢١] وغيره، حيث قال: "يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه"[٢٢].

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

١ – قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢٣].

وجه الدلالة من الآية:

إن البيان في الآية يتناول معاني القرآن، كما يتناول بيان ألفاظه، وقد بين الرسول ﷺ ألفاظه كلها، فلا بد أن يكون بين كل معانيه أيضا، وإلا كان مقصّراً في البيان الذي كُلّف به من الله.

٢ – ما روي عن أبي عبد الرحمن السُّلمي[٢٤] أنه قال: "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا، أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل؛ فتعلمنا القرآن، والعمل جميعًا "[٢٥].

---

(٢٠) ينظر التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤(١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م)، (١ /٥١، ٥٢).

(٢١) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم، الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين. ولد في حران سنة (٦٦١ هـ)، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وامتحن عدة مرات وأوذي وسجن بسبب آرائه العلمية، حتى مات محبوسًا بقلعة دمشق سنة (٧٢٨ هـ). قال الذهبي: الشيخ الإمام العلامة، الحافظ الناقد، الفقيه، المفسر البارع، شيخ الإسلام، علم الزهاد، نادرة العصر. من تصانيفه: منهاج السنة، مجموع الفتاوى، العقيدة الواسطية.
يُنظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٩٦/٤)، ط/ دار الفكر العربي – بيروت. الدرر الكامنة (٢٤٤/١).

(٢٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص ١٨. تحقيق فواز زمرلي. ط/ دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م).

(٢٣) سورة النحل: آية ٤٤.

وجه الدلالة:

دل هذا الحديث على أن الصحابة تعلموا من رسول الله ﷺ معاني القرآن كلها، كما تعلموا ألفاظه.

٣ – ما ورد أن ابن عمر – رضي الله عنهما – أقام على حفظ البقرة ثماني سنين[٢٦]، قالوا: ولو كان المراد مجرد الحفظ لما احتاج إلا لزمن يسير، فدل هذا على أن المراد فهم المعاني.

٤ – قالوا: إن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلم كالطب أو الحساب ولا يستشرحوه، فكيف في كتاب الله الذي فيه عصمتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة؟

٥ – عن عمر ﷺ أنه قال: "من آخر ما نزل آية الربا، وإن رسول الله ﷺ قبض قبل أن يفسرها... "[٢٧].

وهذا يدل بالفحوى على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية، لسرعة موته بعد نزولها، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه.

هذه هي أدلة الفريق الأول كما بينها الدكتور الذهبي، وقد اعترض بعض الباحثين على فهم الدكتور الذهبي لكلام ابن تيمية، فقال –بعد أن ذكر ما قاله ابن تيمية في مقدمته

---

(٢٤) هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن، الكوفي القاري. مقرئ، ولأبيه صحبة. روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة وغيرهم. وعنه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي وسعيد بن جبير وغيرهم. قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال النسائي: ثقة. توفي سنة (٧٢هـ).
انظر: تهذيب التهذيب (١٨٣/٥)، وتاريخ بغداد (٤٣٠/٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٧/٤–٢٧٢).

(٢٥) أخرجه ابن سعد في الطباقت الكبرى، دار صادر –بيروت (١٧٢/٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١(١٤٠٨هـ)، (٨٤/٤)، وابن جرير الطبري، في تفسيره، (٦٠/١) ، وقال محققه الأستاذ أحمد شاكر " هذا إسناد صحيح متصل. وعلل ذلك بأن إبهام الصحابي لا يضر، بل يكون حديثًا مسندًا متصلاً.

(٢٦) الموطأ لمالك: ١ /٢٠٥ (٤٧٩). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. ط / دار إحياء التراث العربي – مصر.

(٢٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٩/١)، حديث رقم (٣٥٠)، وابن ماجه في سننه: كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا(٢/ ٧٦٤) حديث رقم (٢٢٧٦). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. ط/ دار الفكر – بيروت.

فــي أصول التفسير-:"معنا قرينتان من قول ابن تيمية شيخ الإسلام نفسه فــي هذا المجــال، صريحتان فــي أنه لا يمكن بحال من الأحوال شمول البيان النبوي لجميع القرآن.

أحدهما: تصريحه أن أحسن طرق التفسير وأوضحها أن يطلب أول ما يطلــب مــن القرآن ذاته، وأنه حين يعيينا ذلك فحسب ننتقل إلى السنة على ما قال طيب الله ثراه فــي هذه المقدمة: فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب أن أصح الطرق فــي ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل فــي مكان فإنه قد فصل فــي موضع آخر، وما اختصر فــي مكان فقد بُسط فــي موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإذا كان البيان النبوي شاملاً لجميع القرآن. إذن علام نسب هذا الزعم لشيخ الإسلام، فماذا بقي بعد ذلك للقرآن حتى يفسر بعضه بعضًا، بل حتى يقدّم ذلك ولا ينتقل عنه إلى طلب البيان من السنة، إلا حيث لا نجده.

أما **القرينة الثانية** من كلام الشيخ نفسه فــي هذه المقدمة، فقوله بعد أن فــرغ مــن الحديث عن السنة: «حينئذ إذا لم نجد التفسير فــي القرآن ولا فــي السنة، رجعنا فــي ذلــك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بهــا، فإنهم ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لاسيما علمائهم الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين... إلخ)، فإذا كانت السنة قد بيّنت جميع القرآن فماذا يمكن أن يكون قد بقــي إذن لأقوال الصحابة حتى نرجع إليها فــي التفسير؟ بل ما معنى قوله: (حينئذ إذا لــم نجــد التفسير فــي القرآن ولا فــي السنة؟) "[٢٨].

قلت: على أية حال فكلاهما (الشيخ محمد حسين الذهبي والدكتور إبراهيم خليفة) قــد رجَّح أن النبي ﷺ لم يفسر جميع معاني القرآن.

الرأي الثاني: أن النبي ﷺ لم يبين لأصحابه إلا القليل من معاني القرآن، واستدلوا بهذه الأدلة:

---

(٢٨) مناهج المفسرين. للدكتور إبراهيم خليفة. نقلاً عن البيان فــي علوم القرآن. د. سليمان القرعــاوي ود. محمد الحسن: ص ٣٢٠، ٣٢١. ط/ مكتبة الظلال – الرياض . الطبعة الثانية (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م).

١ – ما روي عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئا من القرآن إلا آياً بعدد، علمهنّ إياه جبريل"[٢٩].

٢ – قالوا: إن بيان النبي ﷺ لكل معاني القرآن متعذر، ولا يمكن ذلك إلا في آي قلائل، والعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، ولم يأمر الله نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته؛ لأجل أن يتفكر عباده في كتابه.

٣ – قالوا: لو كان رسول الله ﷺ بين لأصحابه كل معاني القرآن لما كان لتخصيصه ابن عباس بالدعاء له بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل "[٣٠] فائدة؛ لأنه يلزم من بيان رسول الله ﷺ لأصحابه كل معاني القرآن استواؤهم في معرفة تأويله، فكيف يخصص ابن عباس بهذا الدعاء؟

الرأي الراجح:

والذي أميل إليه هو ما رجحه الدكتور الذهبي، وهو أن النبي ﷺ بين الكثير من معاني القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح، ولم يبين كل معاني القرآن؛ لأن:

١ – من القرآن ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وحقيقة الروح، وغير ذلك من كل ما يجري مجرى الغيوب التي لم يطلع الله عليها نبيه محمدًا ﷺ نفسه، فكيف يبينها لأصحابه وهو لا يعلمها؟

٢ – ومن القرآن ما تعْلمه العرب من لغاتها، وهذا لم يفسره النبي ﷺ لأصحابه؛ لأن القرآن نزل بلغتهم، ومثل هذا لا يحتاج إلى بيان.

٣ – ومنه ما لا يعذر أحد بجهالته، وهذا لم يفسره أيضا؛ لأنه لا يخفى على أحد.

---

(٢٩) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، دار المأمون للتراث –دمشق، ط١(١٤٠٤هـ)، (٢٣/٨)، حديث رقم(٤٥٢٨)، والطبري في تفسيره: ٦٢/١، وقال في (ص ٦٤): إن فيه علة لا يجوز معها الاحتجاج به.

(٣٠) روى الجزء الأول منه: البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء. باب وضع الماء عند الخلاء، (٦٦/١)، حديث (١٤٣). ورواه تامًا الإمام أحمد في مسنده: ٣٣٥/١ (٣١٠٢)، قال محقق الكتاب: إسناده صحيح. ط/ مؤسسة قرطبة – مصر.

٤ – ومنه ما يعْلمه العلماء، وهذا القسم هو الذي فسر النبي ﷺ كثيرًا منه لأصـــحابه، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل، وما إلى ذلك من كل ما خفي معناه والتبس المراد منه.

٥ – ومما يؤيد أن النبي ﷺ لم يفسر كل معاني القرآن، أن الصحابة ﷺ، قد وقع بينهم الاختلاف فـــي تأويل بعض الآيات، ولو كان عندهم فيه نص عن رسول الله ﷺ ما وقع هذا الاختلاف، أو لارتفع بعد الوقوف على النص[٣١].

وأما الرأي القائل بأن الرسول ﷺ لم يفسر لأصحابه إلا الآيات القليلة – وهو القـــول الثاني– فهو رأي مرجوح؛ لأن حديث عائشة –رضي الله عنها– الذي استدلوا به من روايـــة جعفر بن محمد الزبيري، وقد قال عنه الطبري: " إنه ممن لا يُعرف فـــي أهل الآثـــار"[٣٢]، وقال ابن كثير[٣٣]: " حديث منكر غريب"[٣٤]. وعلى فرض صحته فقد حمله أبو حيان[٣٥] على مغيبات القرآن وتفسيره لمجمله، ونحوه مما لا سبيل إليه إلا بتوقيف من الله تعالى[٣٦]، ويكفي

---

(٣١) التفسير والمفسرون د. الذهبي (ص ٥٥، ٥٦)، مختصراً.

(٣٢) تفسير الطبري (١/ ٦٤).

(33) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصروي، ثم الدمشقي، الـــشافعي، عمـــاد الدين، أبو الفداء. محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه. ولد بجندل من أعمال بصرى، سنة (٧٠٠هـــ). ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها، وسمع الحديث من المزي والذهبي والبزار، وصحب ابن تيميـــة. مـــن مؤلفاتـــه: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، جامع المسانيد. توفي بدمشق سنة (٧٧٤هـــ).
انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، ط/ دار الجيل –بيروت، (٣٧٣/١). معجم المؤلفين (٢٨٣/٢).

(٣٤) تفسير ابن كثير (٦/١)، ط/ دار الجيل – بيروت ، ط٢ (١٤١٠ هـــ – ١٩٩٠م).

(٣٥) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، الجياني، الأندلسي، أثير الـــدين. أديـــب، نحوي، لغوي، ومفسر، محدث، مقرئ. ولد بمطخشارش من أعمال غرناطة سنة (٦٥٤هـــــ)، وأخـــذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، وسمع الحديث من أكثر من أربعمائة وخمسين شيخًا، وأخـــذ عنـــه التقي السبكي وابن عقيل والإسنوي، وغيرهم. توفي بالقاهرة سنة (٧٤٥هـــ). من مـــصنفاته: البحـــر المحيط، شرح التسهيل فـــي النحو.
يُنظر: الدرر الكامنة (٣٠٢/٤)، معجم المؤلفين (١٣٠/١٢).

(٣٦) البحر المحيط، لمحمد بن بهادر الزركشي، تحقيق عادل عبدالموجود. ط/ دار الكتب العلمية – بيروت. ط١(١٤١٣ هـــ – ١٩٩٣م)، (١/ ١١٩).

فـــي نقض هذا الرأي الروايات الكثيرة فـــي كتب الصحاح المرفوعة للرسول ﷺ فـــي بيـــان الكثير وليس القليل من آيات القرآن الكريم.

وقد اتصف التفسير فـــي عصر النبي ﷺ بعدة صفات، منها:

١ – أن مصدر التفسير فـــي هذا العصر هو الوحي من السماء، سواء ما كان ينـــزل من قرآن أو ما يصدر عن النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٣٧) ، وقال ﷺ: " **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**"(٣٨).

٢ – امتاز هذا التفسير بأنه " هو الفيصل فـــي كل خلاف يمكن أن يقع"(٣٩).

٣ – كان يغلب على هذا التفسير عدم التدوين(٤٠).

التفسير فـــي عصر الصحابة:

كان الصحابة ﷺ عرباً خلّصاً، يفهمون القرآن، ويدركون معانيه ومراميـــه بمقتـــضى سليقتهم العربية، فهماً لا تعّكره عجمة، ولا يشوبه تكدير، ولا يشوهه شيء من قبح الابتـــداع، وتحكّم العقيدة الزائفة(٤١).

ولو أننا رجعنا إلى عهد الصحابة لوجدنا أنهم لم يكونوا فـــي درجة واحـــدة بالنـــسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، وهذا

---

(٣٧) سورة النحل: ٤٤.

(٣٨) أخرجه أبو داود فـــي سننه: كتاب السنة، باب فـــي لزوم الـــسنة (٤/٢٠٠)، حـــديث رقـــم (٤٦٠٦)، تحقيق محيي الدين عبدالحميد. ط/ دار الفكر – بيروت. وأخرجه الترمذي فـــي سننه: كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ (٥/٣٨)، حديث (٢٦٦٤)، وقال: حسن غريب. تحقيـــق أحمد شاكر وآخرين. ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت. وأحمد فـــي المسند (٤/١٠)، والطبراني فـــي المعجم الكبير (٢٠/٢٨٣)، حديث (٦٧٠). وقال ابن حجر فـــي موافقة الخبر الخبـــر (٢/٣٢٤)، هذا حديث حسن صحيح.

(٣٩) التفسير ومناهج المفسرين د. وليد الطبطبائي: (ص ٤٨)، دار التجديد – الكويـــت، الطبعـــة الأولـــى (١٤٠٩ هـــ – ١٩٩٤م)..

(٤٠) المصدر السابق: نفس الصفحة.

(٤١) التفسير والمفسرون د. الذهبي: ١/ ٦.

يرجع إلى تفاوتهم فـــي القوة العقلية، وتفاوتهم فـــي معرفة ما أحاط بنزول القرآن من وقـــائع وملابسات[٤٢].

ومما يشهد على ذلك ما ورد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "كنـــت لا أدري ما (فاطر السموات) حتى أتاني أعرابيّان يختصمان فـــي بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها. يقول: أنا ابتدأتها"[٤٣].

ويرجع تفاوتهم فـــي فهم القرآن إلى أمور عديدة[٤٤]، منها:

١) تفاوتهم فـــي أدوات الفهم، فقد كانوا يتفاوتون فـــي العلم بلغتهم، فمنهم من كان واسع الاطلاع فيها مُلمًّا بغريبها، ومنهم من هو دون ذلك.

٢) تفاوتهم فـــي ملازمة الرسول ﷺ والأخذ عنه.

٣) تفاوتهم فـــي معرفة أسباب النزول.

٤) تفاوتهم فـــي مواهبهم العقلية.

٥) تفاوتهم فـــي العلم الشرعي.

وقد تميز تفسير الصحابة ﷺ بمزايا منها[٤٥]:

١) لم يفسر القرآن جميعه، وإنما فسر بعض منه؛ لأن بعض الآيات كانت واضحة لديهم، فلا يحتاج إلى خوض فـــي تفسيرها.

٢) قلة الاختلاف بينهم فـــي فهم معانيه، لصفاء عقيدتهم وتوحد اتجاههم.

٣) الاكتفاء بالمعنى الإجمالي، فلا يتكلّفون التفسير ولا يتعمّقون فيه، فيكفـــي أن يعلمـــوا فـــي بعض الآيات المعنى العام، ولا يلتزمون بالتفصيل فيما لا فائدة كبيـــرة فـــــي

---

(٤٢) المرجع السابق: ١/ ٣٦، ٣٧.

(٤٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث، دار الكتاب العربي –بيـــروت، ط١(١٣٩٦هــــ)، (٣٧٣/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، دار الكتب العلميـــة –بيـــروت، ط١(١٤١٠هــــ)، (٢٥٨/٢)، حديث رقم(١٦٨٢)، .

(٤٤) ينظر التفسير والمفسرون د. الذهبي: ١ /٣٨، ٣٩.

(٤٥) المرجع السابق: ١/ ٩٧، ٩٨ مختصراً.

تفصيله، فيكتفون مثلاً بمعرفة أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[٤٦] أنه تعداد لنعم الله تعالى على عباده.

٤) الاقتصار على توضيح المعنى اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ، مثل قوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾[٤٧]... أي غير متعرض لمعصية.

٥) عدم وجود الانتصار للمذاهب الدينية لعدم وجودها.

٦) اتخذ التفسير في هذه المرحلة شكل الحديث، بل كان جزءاً منه.

٧) قلة الأخذ بالإسرائيليات وتناولها في التفسير، فلا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتّفق وعقيدتهم ولا يتعارض مع القرآن[٤٨].

التفسير في عصر التابعين:

لم يكن ثمة فارق كبير بين منهج الصحابة ﷺ ومنهج التابعين، فقد تلقى التابعون تفسيرهم من الصحابة ﷺ، قال السيوطي – رحمه الله –: " ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، وربّما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال "[٤٩].

وقد اتصف تفسير التابعين رحمهم الله تعالى بعدة صفات، منها[٥٠]:

١) دخل في التفسير كثير من الإسرائيليات، وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام.

٢) ظل التفسير محتفظًا بطابع التلقي والرواية، إلا أنه لم يكن تلقيًا ورواية بالمعنى الشامل كما هو الشأن في عصر النبي ﷺ.

٣) ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي.

٤) كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة، رضوان الله عليهم.

---

(٤٦) سورة عبس: آية ٣١.
(٤٧) سورة المائدة: آية ٣.
(٤٨) ينظر – التفسير والمفسرون: ١/ ٦٣ مختصراً.
(٤٩) الإتقان للسيوطي: ٢/ ٥٥٠.
(٥٠) ينظر التفسير والمفسرون: ١/ ١٣١، ١٣٢.

٥) ظهور المدارس التفسيرية في الأمصار المختلفة، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون[٥١].

٦) وكان الغالب على روايات التفسير " تسلسل أسانيدها إلى علماء البلد الواحد؛ بمعنى أن تلاميذ مكة كانوا يتلقون عن مدرستهم، وكذا الحال في المدينة والكوفة، مما سبّب إضفاء صبغة خاصة على كل مدرسة ميزتها عن غيرها"[٥٢].

(٥١) ينظر المرجع السابق: ١/١٠٢.

(٥٢) تفسير سفيان بن عيينة للمحايري: ص ٩٨. ط/ المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

الفصل الأول

التعريف بالتابعين ومنهجهم في التفسير، والتفسير بالرأي وحكمه، والتعريف بالإمام الطبري وتفسيره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التابعين ومنهجهم في التفسير.

المبحث الثاني: التفسير بالرأي وحكمه.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام الطبري وتفسيره.

المبحث الأول
تعريف التابعين ومنهجهم في التفسير

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التابعي لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: حكم تفسير التابعي.

المطلب الثالث: مظان تفسير التابعين.

المطلب الرابع: منهج التابعين في التفسير.

المطلب الخامس: قيمة تفسير التابعين.

المطلب الأول

تعريف التابعي لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف التابعي لغة:

التابعي: اسم منسوب إلى التابع، وهو اسم فاعل من تبع الشيء تبعًا وتباعًا: إذا سار في أثره، ويقال: اتَّبَعَه، و أَتْبَعَه، و تَتَبَّعَه، وتَبِعْتُ القومَ تبعًا و تَباعة –بالفتح–: إذا مشيت خلفهم، أو مرُّوا بك فمضيت معهم، وأتْبَعَه الشيءَ: جعله له تابعًا، وقيل: أتبع الرجل سبقه فلحقه، وتبعه تبعًا و اتبعه: مر به فمضى معه، والتابع: التالي، والجمع تَبَعٌ وتُبَّاع و تَبَعَةٌ، والتبع اسم للجمع، ونظيره: خادم وخدم وطالب وطلب وغائب وغيب ، وقال أبو عبيد[٥٣].: أتبعت القوم –مثل أفعلت–: إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، قال: واتبعتهم –مثل افتعلت–: إذ مروا بك فمضيت وتبعتهم[٥٤].

الفرع الثاني: تعريف التابعي اصطلاحًا:

تعددت تعريفات العلماء للتابعي، وعليه اختلفوا في حده:

فذهب الخطيب البغدادي[٥٥] إلى أن التابعي من صحب الصحابي[٥٦]. فلا يكفي عنده مجرد اللقي، بل لابد من أن ينضاف إليه شرط زائد، وهو وجود الصحبة بينهما.

---

(53) هو: القاسم بن سلام الهروي الأزدي البغدادي، أبو عبيد، فقيه، محدث، حافظ، لغوي، إمام مجتهد، ولد سنة (١٥٧)، وسمع الحديث من شريك وابن المبارك وغيرهما. وسمع منه: الدارمي وأبو بكر بن أبي الدنيا. قال ابن حجر: الإمام المشهور، ثقة، فاضل، مصنف. توفي سنة (٢٢٤هـ).
من مصنفاته: الأموال، غريب الحديث، وغيرهما.
انظر: تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، دار الفكر العربي – بيروت، بدون رقم طبعة(٤١٧/٢)، تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، رقم (٥٤٧٩)، تحقيق محمد عوامة. ط/ دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م).

(54) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، بدون رقم طبعة(٨/ ٢٧ –٢٩)، مختار الصحاح(ص٣١)، مادة (ت ب ع)، عني بترتيبه محمود خاطر. ط/ مكتبة لبنان – بيروت، طبعة جديدة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

(55) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي، أبو بكر. محدث، مؤرخ، فقيه، أصولي، ولد بالعراق سنة (٣٩٢هـ)، وسمع الحديث من أبي بكر الحيري وأبي نعيم الحافظ وغيرهما. حدث عنه ابن ماكولا، والفقيه نصر المقدسي وغيرهما. وتفقه بأبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب. من مصنفاته: تاريخ بغداد، الكفاية في علم الرواية. توفي سنة (٤٦٣هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٥/٣)، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٣/٢).

(56) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ط/ المكتبة العلمية –المدينة المنورة، (٢٢/١).

وهذا القول هو ما مال إليه الحافظ ابن كثير؛ حيث ذهب إلى اشتراط الصحبة، وعدم الاكتفاء باللقي[٥٧].

واشترط أبو عبد الله الحاكم[٥٨] المشافهة عن أصحاب النبي ﷺ[٥٩].

قال البجيرمي[٦٠]:«فلا تثبت التابعية إلا بطول الاجتماع معه (أي الصحابي) عرفًا على الأصح عند أهل الأصول والفقهاء أيضًا. وذهب إليه الخطابي[٦١]، قال: يشترط في التابعي طول الملازمة للصحابي أو استماع منه، ولا يكفي مجرد اللقاء، بخلاف الصحابي مع النبي □، والفرق بينهما: عظم منصب النبوة ونورها، فبمجرد ما يقع بصره -أي المصطفى □- على الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة؛ لشرف منزلة النبي □، فيظهر أثر نوره في قلب الملاقي له وعلى جوارحه، فالاجتماع به يؤثر من النور القلبي أضعاف ما يؤثره الاجتماع

---

(57) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير الدمشقي، تأليف الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية –بيروت، بدون رقم طبعة، (ص٢٠١).

(58) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الضبي النيسابوري، الشافعي، المعروف بابن البيع، أبو عبدالله. محدث، حافظ، مؤرخ، ولد بنيسابور سنة (٣٢١هـ)، وسمع الحديث على شيوخ يزيدون على ألفي شيخ، وتفقه على ابن أبي هريرة وأبي سهل الصعلوكي. وأخذ عنه البيهقي وجماعة. توفي بنيسابور سنة (٤٠٥هـ).
من مصنفاته: المستدرك، تاريخ نيسابور، علوم الحديث.
انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين. ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت (١٦٢/١٧)، معجم المؤلفين (٢٣٨/١٠).

(59) معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله الحاكم النيسابويري، دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ)، (ص٤٢)، ومنهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر. دار الفكر المعاصر – بيروت. الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ (١٤٧).

(60) هو : سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري. نسبته إلى بجيرم قرية من قرى الغربية بمصر. فقيه، محدث. أخذ عن الشيخ موسى البجيرمي والشيخ العشماوي والشيخ الحفني والشيخ على الصعيدي. من تصانيفه: حاشيته على شرح المنهج، التجريد لنفع العبيد، تحفة الحبيب على شرح الخطيب.
انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٣٩) – دار الفكر – بيروت – (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) (٢٢٨/١)، معجم المؤلفين (٢٧٥/٤).

(61) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، أبو سليمان فقيه، محدث، لغوي، ولد سنة (٣١٩هـ). سمع من: أبي سعيد بن الأعرابي وأبي بكر بن داسة، وتفقه على أبي بكر القفال الشاشي وأبي علي بن أبي هريرة. حدث عنه: أبو حامد الإسفراييني، وأبو عبيد الهروي. توفي ببست سنة (٣٨٨هـ).
من مصنفاته: معالم السنن، غريب الحديث، شرح صحيح البخاري، وغيرها.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧)، الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ العاشرة، (١٩٩٢م)، (٢٧٣/٢).

الطويل للصحابي وغيره»[٦٢].

واختار ابن حجر[٦٣]– رحمه الله– هذا القول، وزاد قيد الإيمان، ثم قال: «خلافًا لمن اشترط في التابعي طول الملازمة، أو صحبة السماع».

واختار جماعة من المحدثين القول بأن المراد بالتابعي هو: «من لقي واحدًا من الصحابة فأكثر»[٦٤].

فلم يشترط هؤلاء إلا مجرد اللقي وإن لم تكن صحبة، وإليه ذهب ابن الصلاح[٦٥] والنووي[٦٦]، ورجحه العراقي[٦٧] فقال: وعليه عمل الأكثرين من أهل الحديث[٦٨].

---

(62) حاشية البجيرمي على الخطيب المسماة تحفة الحبيب على شرح الخطيب)، للشيخ: سليمان البحيرمي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (١٣٧٠هـ–١٩٥١م)، (٤٢/١)، وانظر البحر المحيط للزركشي، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله، الزركشي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت. د.ت، (٢٠١/٦).

(63) هو: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني، العسقلاني، الشافعي، شهاب الدين، أبو الفضل. ولد بالقاهرة سنة (٧٧٣هـ)، وطلب العلم في سن مبكرة، ونبغ وعلت شهرته، وألف المؤلفات التي سارت بها الركبان. من شيوخه: الحافظ العراقي والسراج البلقيني. من تلاميذه: السخاوي وابن فهد. من مصنفاته: فتح الباري، تغليق التعليق، الإصابة. توفي سنة (٨٥٢هـ).
انظر: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع. لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. مكتبة الحياة – بيروت، (٣٦/٢)، معجم المؤلفين (٢٠/٢).

(64) تدريب الراوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف. مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، (٢٣٤/٢).

(65) هو: عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهرزوري، الشافعي، تقي الدين، أبو عمرو. محدث، مفسر، فقيه، أصولي، نحوي، عارف بالرجال. ولد بشرخان سنة (٥٧٧هـ)، وتفقه على والده، وأفتى. من تصانيفه: شرح مشكل الوسيط للغزالي، علوم الحديث، الفتاوى. توفي بدمشق سنة (٦٣٤هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤٠/٢٣)، معجم المؤلفين (٢٥٧/٦).

(66) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد النووي، الدمشقي، الشافعي، محيي الدين، أبو زكريا، فقيه، محدث، حافظ، لغوي. ولد بنوى من أعمال حوران سنة (٦٣١هـ)، وبها قرأ القرآن ثم رحل إلى دمشق، ولازم كمال الدين إسحاق المغربي، وسمع من الرضي بن البرهان، وعبدالعزيز الحموي وغيرهما. من تصانيفه: روضة الطالبين، المنهاج، تهذيب الأسماء واللغات. توفي سنة (٦٧٧هـ) ببلدة نوى.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي – ط. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة (٣٩٥/٨)، معجم المؤلفين (٢٠٢/١٣).

(67) هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر الكردي، المصري، الشافعي، زين الدين، أبو الفضل. محدث، حافظ، فقيه، أصولي، أديب، لغوي. ولد سنة (٧٢٥هـ) ورحل إلى دمشق وحلب والحجاز والإسكندرية، واستقر بالقاهرة إلى أن توفي بها سنة (٨٠٦هـ). من مصنفاته: ألفية في علوم الحديث، طرح التثريب، المغني عن حمل الأسفار.

وقد عبر عن هذا المذهب السخاوي[٦٩] أثناء شرحه هذا التعريف بقوله: «هو اللاقي لمن قد صحب النبي ﷺ واحدًا فأكثر، سواء كانت الرؤية من الصحابي نفسه، حيث كان التابعي أعمى أو بالعكس، أو كانا جميعًا كذلك يصدق أنهما تلاقيا، وسواء كان مميزًا أم لا»[٧٠]. ثم رجح السخاوي هذا القول، وقال : «ثم إنه قد يستأنس لهذا القول بقوله ﷺ: «**طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني**»[٧١].

الراجح:

وبعد استعراض الرأيين السابقين في تعريف التابعي، يبدو لي رجحان القول الأول، القائل باشتراط طول الصحبة من التابعي للصحابي، وذلك لأن التابعية شرف كبير، لا يتحصل

انظر: شذرات الذهب، لابن العماد، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط. دار ابن كثير للطباعة والنشر – دمشق . الطبعة الأولى (١٤٠٠ هـ) (٨٧/٩)، معجم المؤلفين (٢٠٤/٥).

(68) التبصرة والتذكرة، شرح ألفية العراقي، دار الباز –مكة المكرمة، (٤٥/٣)، والتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق عبد الرحمن عثمان، دار الفكر العربي –بيروت،(٣١٧).

(69) هو: محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي القاهري، أبو الخير وأبو عبدالله، شمس الدين. فقيه، مقرئ، محدث، مؤرخ، شارك في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه. ولد بالقاهرة سنة (٨٣١)، وسمع من ابن حجر والتقي بن فهد وغيرهما. وصنف التصانيف الحسنة النافعة، منها: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، الضوء اللامع. وغيرهما.
توفي بالمدينة المنورة سنة (٩٠٧هـ).
انظر: شذرات الذهب (٢٣/١٠)، معجم المؤلفين (١٥٠/١٠).

(70) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، تعليق: صلاح محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (١٤١٧-١٩٩٦)، (١٥٢/٣).

(71) أخرجه الحاكم في المستدرك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا. ط/ دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى (١٤١١ هـ)، (٩٦/٤)، حديث رقم(٦٩٩٤)، والضياء المقدسي في المختارة، مكتبة النهضة الحديثة –مكة المكرمة، ط١(١٤١٠هـ)، (٩٩/٩)، حديث رقم(٨٧)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد، دار الريان للتراث –القاهرة، (٢٠/١٠) إلى الطبراني في المعجم الكبير، وقال: فيه بقية وقد صرح بالسماع، فزالت الدلسة، وبقية رجاله ثقات.
وله شاهد من حديث، جابر بن عبد الله أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي وصحبه، تحقيق أحمد شاكر وآخرين. ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت (٦٩٤/٥)، حديث رقم(٣٨٥٨)، بلفظ «لا تمس النار مسلما رآني أو رأى من رآني».

بمجرد رؤية الصحابي دون الأخذ عنه والتتلمذ على يديه. وهو الرأي الذي عليه أكثر الفقهاء والمحدثين، واختاره الإمام ابن حجر العسقلاني.

المطلب الثاني

حكم تفسير التابعي

اختلف العلماء في حجية تفسير[٧٢] التابعين إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: هو أن تفسير التابعي ليس بحجة، وبالتالي فتفسيره وتفسير غيره ممن جاء بعده من المفسرين سواء. وهذا القول ذهب إليه شعبة بن الحجاج[٧٣]، وأبو الوفاء بن عقيل الحنبلي[٧٤]، وهو رواية عن الإمام أحمد[٧٥]، رحمه الله.

فعن شعبة قال: «رأي التابعين من قبل أنفسهم ريحٌ لا يُعتمد عليه، فكيف في كتاب الله»[٧٦].

---

(72) التفسير لغة: الإظهار والكشف.

واصطلاحا: «علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك». الإتقان، للسيوطي:(٢ / ٤٦٢).

(73) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة، حافظ، متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابدًا. مات سنة (١٦٠هـ).

انظر: تقريب التهذيب، رقم (٢٧٩٨)، تحقيق محمد عوامة. دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م).

(٧٤) هو: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي، أبو الوفاء. فقيه، أصولي، مقرئ، واعظ. ولد ببغداد سنة (٤٣١هـ)، وتفقه بأبي يعلى وأبي إسحاق الشيرازي، توفي ببغداد سنة (٥١٣هـ). من تصانيفه: الفنون، الواضح في أصول الفقه.

يُنظر: شذرات الذهب (٥٨/٦)، معجم المؤلفين (١٥١/٧).

(٧٥) أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، أبو عبد الله، ثقة حافظ فقيه حجة، أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة، ولد بمرو سنة (١٦٤هـ). ورحلت به أمه إلى بغداد، فنشأ يتيمًا، وانكب على طلب العلم، وسافر في سماع الأحاديث أسفارًا كثيرة، وامتحن بفتنة خلق القرآن فثبت فيها، إلى أن توفي سنة (٢٤١هـ). من شيوخه: سفيان بن عيينة والشافعي. ومن تلاميذه: ابنه عبد الله، وأبو داود السجستاني. من مصنفاته: المسند، فضائل الصحابة.

يُنظر: تاريخ بغداد، لأحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغداي، مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية – بيروت (٤١٢/٤)، الأعلام (٢٠٣/١).

(76) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار عالم الكتب – الرياض، (٣٧٠/١٣)، ونقله ابن كثير في مقدمة تفسيره، دار الفكر –بيروت، (١٤١٠هـ)، (٦/١).

واحتج هذا الفريق لما ذهبوا إليه بالأدلة التالية:

١- إنه ليس للتابعين سماع من الرسول ﷺ، فلا يمكن أن يحمل تفسيرهم علـــى أنهـــم سمعوه من الرسول ﷺ كالصحابة.

- إن التابعين لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ فـــي فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلاً.

- إن عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نُصَّ على عدالة الصحابي(٧٧).

القول الثاني: أنه يؤخذ بقول التابعي فـــي التفسير، وهو قول أكثر المفسرين، وروايـــة أخرى عن الإمام أحمد، واحتج هذا الفريق لما ذهبوا إليه بالأدلة التالية:

- إن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فهذا مجاهد(٧٨) يقـــول: «عرضـــت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آيـــة منـــه وأسأله عنها»(٧٩).

القول الثالث: التفصيل، وهو أنهم «إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب فـــي كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع فـــي ذلـــك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة فـــي ذلك»(٨٠). وهذا المذهب هو ما اختاره جماعة من العلماء، كابن الأنباري(٨١) وابن تيمية والزركشي(٨٢).

---

(77) المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.دار الكتاب العربي – بيروت. د.ت (١٧٦)، والبرهان في علوم القرآن (١٥٨/٢)، والإتقان، لجلال الدين الـــسيوطي، دار الفكـــر – بيروت . ط١ (١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩م) (٢٢٩/٢).

(78) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي، تابعي، مفسر، ولد سنة (٢١هـــ) وأخـــذ علم التفسير عن ابن عباس، حتى برع فيه واشتهر. قال عنه الذهبي: شيخ القراء والمفـــسرين. تـــوفي سنة (١٠٤هـــ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤)، الأعلام (٤٧٨/٥).

(79) المستدرك على الصحيحين(٣٠٧/٢)، وسنن الدارمي (٢٧٣/١) .

(٨٠) مقدمة فـــي أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق فواز زمرلي. دار ابن حزم – بيروت، ط٢ (١٤١٨ هـــ – ١٩٩٧م): (ص٩٦)، تفسير ابن كثير (٦/١).

(٨١) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن. أبو بكر الأنباري، أديب نحوي، مفسر، محدث، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار، ولد سنة (٢٧١هـــ)، وأخذ عن أبيه ومحمد بن يونس الكديمي وإسماعيل القاضي. وعنه الدارقطني، وأحمد بـــن محمـــد بـــن الحجـــر وغيرهم. قال محمد بن جعفر التميمي: ما رأينا أحدًا أحفظ من الأنباري ولا أغزر من علمـــه. تـــوفي سنة(٣٢٨هـــ).
من تصانيفه: عجائب علوم القرآن، وكتاب الوقف والابتداء، وغريب الحديث.
انظر: طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة –بيروت(٦٩/٢).

قال ابن تيمية: «من عدل عن مذاهب الصحابة، والتابعين، وتفسيرهم، إلى ما يخالف ذلك، كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه»[٨٣].

وكذا ذكر ابن الأنباري أن من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين، فهو متعرض لسخط الله[٨٤].

وهذا المذهب الأخير هو ما تطمئن إليه النفس، ويؤيده صنيع جمهور المؤلفين في التفسير الذين درجوا على ذكر أقوال التابعين في تفاسيرهم، والاحتجاج بما اتفقوا عليه، وذكر ما اختلفوا فيه[٨٥]، تارة بالأسانيد كما يفعل محمد ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم[٨٦] وابن مردوية[٨٧] وابن الجوزي[٨٨] والبغوي[٨٩] وغيرهم، وتارة بدون إسناد كما عند ابن كثير

---

(٨٢) هو: محمد بن بهادر بن عبدالله، المصري الزركشي، أبو عبدالله، بدر الدين. ولد سنة (٧٤٥هـ)، وأخذ عن الإسنوي والبلقيني. قال ابن العماد: كان فقيهًا، أصوليًا، أديبًا، درس وأفتى. من مصنفاته: البرهان في علوم القرآن، البحر المحيط في أصول الفقه. توفي بمصر سنة (٧٩٤هـ).
انظر: شذرات الذهب (٨/٥٧٢)، الدرر الكامنة (٣/٣٩٧).

(83) مقدمة في أصول التفسير (٩١).

(84) نقل عنه هذا القول القرطبي في تفسيره، دار الشعب –القاهرة، (١/٢٤).

(85) وهذا القسم الذي اختلف فيه التابعون لا ينقله المفسرون على أنه حجة، وإنما ينقلونه لمجرد الاستئناس والاسترواح إليه، وهو على أية حال لا يخلو من فائدة.

(86) هو: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، أبو محمد. قال عنه الذهبي: الحافظ، الناقد، شيخ الإسلام. وسمع الحديث من أبيه ويونس بن عبد الأعلى وأبي زرعة الرازي وغيرهم. سمع منه: أبو الشيخ بن حبان، وحسينك، وأبو أحمد الحاكم وغيرهم. من مصنفاته: الجرح والتعديل، التفسير، علل الحديث.
انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٨٢٩)، الأعلام (٣/٣٢٤).

(87) هو: أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى، أبو بكر، الأصبهاني. محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ. ولد سنة (٣٢٣هـ)، وروى عن سهل بن زياد القطان وميمون بن إسحاق الخراساني وأحمد بن عبد الله بن دليل وغيرهم، وعنه أبو القاسم عبد الرحمن بن منده وأبو الخير محمد بن أحمد وغيرهما. وتوفي سنة(٤١٠هـ).
من تصانيفه: التفسير الكبير في سبع مجلدات، والمستخرج على صحيح البخاري ومسند، وكتاب في التاريخ.
انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٢٣٨)، ومعجم المؤلفين (٢/١٩٠).

(88) هو: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عبيدالله بن حمادي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، جمال الدين، أبوالفرج. محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ أديب، مؤرخ. ولد ببغداد سنة (٥١٠هـ).
له التصانيف الحسنة البديعة الكثيرة، حتى قال الذهبي: ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل.
ومنها: زاد المسير، المنتظم، التحقيق في أحاديث الخلاف. توفي سنة (٥٩٧هـ).
انظر: سير الأعلام (٢١/٣٦٥)، شذرات الذهب (٦/٥٣٧)، معجم المؤلفين (٥/١٥٧).

(89) هو الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، ولد سنة (٤٣٦هـ) وتفقه بالقاضي حسين،وسمع من عبدالواحد المليحي. قال عنه الذهبي: الشيخ الإمام العلامة القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة. من تلاميذه: أبو منصور العطاري، وأبو الفتوح الطائي. من مصنفاته: شرح السنة، معالم التنزيل في التفسير. توفي بمرو الروز سنة (٥١٦).
انظر: سير الأعلام (١٩/٤٣٩)، معجم المؤلفين(٤/٦١).

والسيوطي[٩٠]، و غيرهما[٩١].

ومن هنا نجد أن مذهب أكثر المفسرين هو الاعتبار بقــول التــابعين فــي التفــسير، والاحتجاج بما اتفقوا عليه؛ لأنهم نقلوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، ومن ذلك ما يقوله ابن تيمية: «إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»[٩٢].

(90) هو:عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي الشافعي، جلال الدين، أبــو الفضل. ولد سنة (٨٤٩هــ)، واشتغل بالعلم في سنة مبكرة، فأخذ عن الجــلال المحلــي، والبلقينــي، وشرف الدين المناوي وغيرهم. أخذ عنه الداودي وغيره. من مصنفاته: الدر المنثور، تدريب الراوي، وقل فن إلا وألف فيه. توفي سنة (٩١١هــ).
انظر: شذرات الذهب (٧٤/١٠)، الأعلام (٣٠١/٣).

(91) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد محمد أبو شهبة، دار السنة –القاهرة، (٥٧).

(92) مجموع الفتاوى (٣٦٨/١٣)، وتفسير ابن كثير (١٥/١).

المطلب الثالث

مظان تفسير التابعين

نظرًا إلى أهمية تفسير التابعين فقد اهتم العلماء بجمعه وروايته، مما يدل على اعتنائهم به وتقديرهم لقيمته، وقد تعددت تلك المصادر التي تورد أقوال التابعين في التفسير، ويصعب ههنا دراسة جميع المصادر التي أوردت أقوال التابعين في التفسير، لذا فسوف أدرس نوعين من تلك الكتب، هما: كتب السنن والآثار، وكتب التفسير بالمأثور.

الفرع الأول: كتب السنن والآثار[٩٣]:

اهتمت بعض كتب الصحاح والسنن بإيراد مقادير مختلفة من تفاسير التابعين، ومن تلك الكتب:

١- كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك:

مؤلفه: هو: عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن، الحنظلي بالولاء، المروزي، أمه خوارزمية، وأبوه تركي. ولد سنة (١١٨هـ)، وصاحب أبا حنيفة، وسمع السفيانين، حدث عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وطبقتهما. كان إمامًا، فقيهًا، ثقة، حجة، كثير الحديث . توفي سنة(١٨١هـ). من مصنفاته: تفسير القرآن، الدقائق في الرقائق[٩٤].

يعد كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك من الكتب التي اعتنت برواية آثار التابعين، ومنها الآثار المروية في التفسير، وقد أكثر فيه من النقل عن الحسن البصري ، وبعده مجاهد، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وغيرهم دونهم في ذلك[٩٥].

وهناك كتابان آخران من كتب الزهد، اهتما برواية الآثار عن التابعين، وإن كانا أقل من

---

(93) رتبت هذه الكتب زمنيًّا، من الأقدم إلى الأحدث.

(94) انظر: الجواهر المضية، لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي. مطبعة مير محمد كتب خانه. كراتشي. د.ت (٢٨١/١)، تذكرة الحفاظ (٢٥٣/١).

(95) روى عن الحسن في (٩٤) موضعًا، وعن مجاهد في (٤٢) موضعًا، وعن إبراهيم النخعي في (١٦) موضعًا، وعن عمر بن عبد العزيز في (١٤) موضعًا، وعن قتادة في (٩) مواضع، وعن عطاء بن أبي رباح في (٧) مواضع، وعن الزهري وابن المسيب في (٦) مواضع.

كتاب ابن المبارك من حيث سعة المادة العلمية، وهما: كتاب الزهد لهناد بن السري[٩٦]، وكتاب الزهد لوكيع بن الجراح[٩٧].

٢- سنن سعيد بن منصور:

مؤلفه: هو: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، المروزي -ويقال: الطالقاني- ثم البلخي، ثم المكي، الحافظ الإمام شيخ الحرم أبو عثمان، محدث حافظ، سمع من مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبي عوانة الوضاح وغيرهم، وحدث عنه أحمد بن حنبل، وأبو ثور، وأبو داود ومسلم، وغيرهم. قال الذهبي: وكان ثقة صادقا من أوعية العلم. توفي سنة (٢٢٧هـ). من مصنفاته: كتاب السنن، قال عنها السيوطي: سعيد بن منصور له السنن، وفيها باب عظيم في التفسير يجيء نحو مجلد[٩٨].

وكتاب سنن سعيد بن منصور شبيه بالمصنفات التي تضم أحاديث النبي ﷺ، وما ورد عن الصحابة، والتابعين، مرتبة على الأبواب -شأنه في ذلك شأن مصنفي ابن أبي شيبة وعبد الرزاق الصنعاني[٩٩]- وقد تضمن ستة كتب في فضائل القرآن، وآخر في التفسير[١٠٠].

وقد عقد سعيد بن منصور في سننه كتابًا خاصًا للتفسير، أكثر فيه النقل عن مجاهد وابن عباس، وبعدهما عن الحسن البصري وإبراهيم النخعي، ثم سعيد بن جبير وعكرمة، فعطاء

---

(96) هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر شبر بن صعفون، الإمام الحجة القدوة زين العابدين أبو السري التميمي الدارمي الكوفي، ولد سنة (١٥٢هـ)، وحدث عن شريك وأبي الاحوص وابن المبارك وهشيم، وحدث عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة وغيرهم. ووثقه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم. توفي سنة (٢٤٣هـ). من مصنفاته: كتاب الزهد.
انظر: سير أعلام النبلاء(٤٦٥/١١).

(97) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان. فقيه، محدث، حافظ، مفسر. ولد بالكوفة سنة (١٢٩هـ)، وتفقه وحفظ الحديث، سمع من هشام بن عروة والأعمش وابن جريج وغيرهم. وحدث عنه سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما. توفي منصرفه من الحج سنة (١٩٧هـ). من مصنفاته: السنن، تفسير القرآن.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤٠/٩).

(98) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠).

(99) سيأتي الكلام عليهما.

(100) ينظر المقدمة (ق١).

وعامر الشعبي، وغيرهم[١٠١].

٣- المصنف لابن أبي شيبة:

مؤلفه: هو: عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الكوفي، أبو بكر. محدث، حافظ، مكثر، فقيه، مؤرخ، مفسر.

حدث عن ابن المبارك وسفيان بن عيينة وجرير بن عبد الحميد. وحدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود. توفي سنة (٢٣٥هـ).

من مصنفاته: المسند، المصنف[١٠٢].

ويعد كتاب المصنف لأبي بكر بن أبي شيبة من أهم مظان الروايات عن التابعين – ومن بينها المتعلقة بتفسير آيات الأحكام– وذكر السيوطي في مقدمة الدر المنثور أن لابن أبي شيبة تفسيرًا مفقودًا، وذكر أنه لم يطلع عليه، وأن ما نقله منه، أخذه من تفسير ابن المنذر[١٠٣].

٤- سنن الدارمي:

مؤلفه: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي، أبو محمد. من أهل سمرقند. مفسر ومحدث وفقيه. ولد سنة (١٨١هـ)، وحدث عن يزيد بن هارون وأبي النضر هاشم بن القاسم ومحمد بن يوسف الفريابي، وغيرهم، واستقضي على (سمرقند)، فأبى، فألحّ عليه السلطان؛ فقضى بقضية واحدة ثم استعفى، فأعفي. توفي سنة(٢٥٥هـ).

من مصنفاته: السنن، والثلاثيات وكلاهما في الحديث، والمسند، والتفسير، وكتاب الجامع[١٠٤].

---

(101) حقق هذا الجزء الخاص بفضائل القرآن والتفسير الدكتور سعد بن حميد، دار الصميعي –الرياض، ط١(١٤١٤هـ) .

(102) انظر: تذكرة الحفاظ (٤٣٢/٢)، معجم المؤلفين (١٠٧/٦).

(103) انظر مقدمة الإتقان (١٢/١).

(104) انظر: تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف – الهند.ط١(١٣٢٧هـ)، (٢٩٤/٥)، وتذكرة الحفاظ (١٠٥/٢)، ومعجم المؤلفين (٧١/٦).

عقد الدارمي في سننه كتابًا في فضائل القرآن، أورد فيه أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ، وأكثر فيه من النقل عن الصحابة –رضوان الله تعالى– عليهم، وجاء عنه في هذا الكتاب بعضًا من الآثار عن التابعين[١٠٥].

ومع هذا فإن المروي فيه من تفسير التابعين كان قليلاً، إذا ما قورن بالمروي عن الرسول ﷺ وعن الصحابة.

٥- صحيح البخاري:

مؤلفه: هو: الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي مولاهم البخاري، أبو عبد الله. أمير المؤمنين في الحديث، حافظ، حجة، فقيه، مجتهد. ولد سنة (١٩٤هـ)، ورحل في طلب الحديث إلى بلاد عديدة، فسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام وبغداد ومصر والحجاز. وسمع من علي بن المديني وأحمد بن حنبل ومحمد بن بشار بندار وغيرهم، وجمع نحو ٦٠٠ ألف حديث، انتقى منها كتابه المعروف بصحيح البخاري الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى. توفي سنة (٢٥٦هـ)[١٠٦].

وصحيح الإمام البخاري من أهم مصادر تفسير التابعين فقد روى كثيرًا من تفسيرهم، وخصوصًا في كتاب التفسير من صحيحه، وكتاب أحاديث الأنبياء، يقول الأستاذ عبد المجيد محمود: «والحق أن البخاري من بين محدثي القرن الثالث هو الذي اهتم بالقرآن في صحيحه، وهو الذي تفرد بالعناية بذكر الآيات المناسبة للأبواب المختلفة»[١٠٧].

ومما يلاحظ على منهج الإمام البخاري في تفسيره ما يلي:

١- يبدأ في أغلب الأبواب في التفسير بذكر ما ورد عن الأئمة من الصحابة والتابعين، وخاصة ما جاء عن مجاهد– رحمه الله– ولكن باختلاف في طريقة الإسناد؛ فنجد أن أكثر ما يورده عن التابعين يكون بصيغة التعليق، في حين

---

(105) من ذلك ينظر سنن الدارمي: (٤٣٤/٢، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٠).

(106) انظر: تاريخ بغداد (٤/٢-٣٦)، سير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢).

(107) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، في القرن الثالث، د. عبد المجيد محمود، دار الوفاء – القاهرة، (١٩٥).

حرص على أن يسند أكثر ما يورده عن الصحابة[١٠٨]، وأكثره في أسباب النزول[١٠٩]. كما أنه أورد جملة من الأقوال غير المنسوبة معلقة، وغالبها مأخوذ من تفسير التابعين[١١٠]، وقد قام الحافظ ابن حجر العسقلاني بوصل أكثر المعلقات المنسوبة وغير المنسوبة في كتابيه: فتح الباري وتغليق التعليق[١١١].

٢- في إيراده لأقوال التابعين قل أن يذكر خلافًا[١١٢]، وكأنه بذلك يختار القول المترجح عنده ويذكره.

أكثر من النقل عن تلاميذ المدرسة المكية، وخصوصًا مجاهد(الذي قل أن يورد تفسير سورة بدون إيراد قول، أو أقوال له)، ثم ابن جبير، ثم عكرمة، ثم أورد بعض أقوال تلاميذ المدرسة العراقية، أما نقله عن المدرسة المدنية فكان قليلاً[١١٣].

٦- سنن الترمذي:

مؤلفه هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير. أبو عيسى. محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه. ولد في حدود سنة (٢١٠هـ)، وسمع من البخاري ومحمد بن بشار وطبقتهما. ورحل إلى خراسان والعراق والحرمين. توفي بترمذ سنة (٢٧٩هـ). من تصانيفه: الجامع الصحيح، الشمائل، العلل[١١٤].

وقد خصص الترمذي في سننه كتابا للتفسير[١١٥]، إلا أن غالب ما أورده من التفسير النبوي، والقليل منه موقوف على الصحابة، وغالب هذا الموقوف في بيان أسباب النزول، وقد

---

(108) قد يورد بعض التفاسير المسندة عن التابعين، ولكنها قليلة، ينظر صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية -إستانبول(٥/١٦١)، (٥/٢١٥)، (٥/١٩١).

(109) وغالب ما يورده عن التابعين في بيان غامض مفردات الآيات.

(110) انظر: مثلا: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية -القاهرة (٨/١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٩...).

(111) ولذا يُعد هذان الكتابان من المصادر الأساسية لمعرفة المروي في التفسير عن التابعين.

(112) ينظر صحيح البخاري (٥/٢١١).

(113) روى عن زيد بن أسلم، وابن المسيب في موضع واحد فقط، ينظر صحيح البخاري (٥/٢١١)، (٥/١٩١).

(114) انظر: تذكرة الحفاظ (٢/١٨٧)، معجم المؤلفين (١١/١٠٤).

(115) أورد فيه أكثر من أربعمائة حديث (٥/١٩٩-٤٥٣).

يورد في النادر عند نهاية ذكره الحديث أثرًا مسندًا عن تابعي[١١٦]؛ لذا يعد كتاب الإمام الترمذي -على سعته- من المصادر التي أوردت آثارا قليلة عن التابعين في التفسير.

٧- غريب الحديث للحربي:

مؤلفه: هو: إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله الحربي، أبو إسحاق. محدث، فقيه، أديب، لغوي. ولد سنة (١٩٨هـ)، وسمع الحديث من أبي نعيم الفضل بن دكين ومسدد وطبقتهما. وتفقه على الإمام أحمد. حدث عنه ابن صاعد والختلي وغيرهما. من مصنفاته: غريب الحديث، المغازي، مناسك الحج. توفي سنة (٢٨٥هـ)[١١٧].

لم يقتصر هذا الكتاب على غريب الحديث- كما هو ظاهر اسمه-، بل إنه أورد الكثير من الآثار عن الصحابة والتابعين في بيان غريب القرآن وقراءاته، وأسباب النزول[١١٨]، لذا فهو يعد من المصادر المهمة في تفسير التابعين، وقد امتاز الكتاب بإيراد العديد من الآثار التفسيرية المسندة عن التابعين، وخاصة عن مجاهد، ثم الحسن[١١٩]، فقتادة، والسدي[١٢٠]، وغيرهم[١٢١].

الفرع الثاني: كتب التفسير بالمأثور[١٢٢]:

بالإضافة إلى تفسير الإمام الطبري -وهو موضوع بحثنا هذا- هناك عدة كتب أفردت للتفسير بالمأثور، منها:

---

(116) من ذلك ينظر السنن (٥/٢٠٠) ٢٩٥٢، (٥/٢٠٦) ٢٩٥٨، (٥/٢٣٧) ٣٠٢٢، (٥/٣٩٥) ٣١١٩.

(117) انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٥٨٥)، معجم المؤلفين (١/١٢).

(118) ينظر مقدمة محقق الكتاب د.سليمان بن إبراهيم العايد (١/١٠٦).

(119) المرجع السابق (١/٤، ٢٥، ٧٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨،).

(120) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الكوفي الحجازي، المعروف بالسدي الكبير. محدث، مفسر، مؤرخ. حدث عن أنس بن مالك وابن عباس وأبي عبدالرحمن السلمي، وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري. توفي سنة (١٢٧هـ).
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٣٢٣)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤).

(121) ينظر غريب الحديث (١/٤، ٢٥، ٢٩، ٧٤، ٨٦، ٩٥، ١٦٠، ١٨٩، ٢١٧، ٢٩٢..).

(122) رتبت هذه الكتب زمنيًا، من الأقدم إلى الأحدث.

١- تفسير مجاهد[١٢٣]:

مؤلفه: مجاهد بن جبر المكي، تقدمت ترجمته.

يعتبر تفسير مجاهد من أقدم مصادر تفسير، وقد أملى مجاهد هذا التفسير على تلامذته ، ووصل إلينا كاملًا، برواية أبي القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبيد الهمذاني عن طرق إبراهيم عن آدم، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ومن هذا الطريق جاء معظم التفسير عن مجاهد[١٢٤].

٢- تفسير سفيان الثوري[١٢٥]:

مؤلفه: هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي. قال عنه ابن حجر: ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام حجة. سمع من:عمرو بن مرة، وسماك بن حرب وغيرهما. وسمع منه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهما. قال شعبة ويحيى بن معين: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة (١٦١هـ)[١٢٦].

اهتم سفيان الثور ي في تفسيره بإيراد الروايات عن مفسري مكة، لاسيما المروي عن مجاهد، وكان- رحمه الله- كثيرا ما يدعو إلى الأخذ عنهم فيقول: «خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة»[١٢٧]، وعن مجاهد كان يقول:« إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»[١٢٨].

٣- تفسير سفيان بن عيينة[١٢٩]:

---

(123) لم يكتب الإمام مجاهد هذا التفسير، وإنما جمع من المرويات عنه.

(124) ينظر مقدمة تفسير مجاهد (٥٨/١).

(125) لم يكتب الإمام سفيان الثوري هذا التفسير، وإنما جمع من المرويات عنه.

(126) انظر: سير الأعلام(٢٢٩/٧)، تقريب التهذيب، رقم (٢٤٥٢).
وقد طبع التفسير بعناية الأستاذ إمتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية -بيروت.

(127) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر -القاهرة، ط١(١٤٢٢هـ)، (٩١/١) ١٠٩، مقدمة في أصول التفسير (١٠٣).

(128) المقدمة (١٠٣).

(129) لم يكتب الإمام سفيان بن عيينة هذا التفسير، وإنما جمع من المرويات عنه.

مؤلفه: هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي، أبو محمد. ولد سنة (١٠٧هـ) وطلب العلم في صغره، وسمع الحديث من الزهري وزيد بن أسلم وغيرهما. حدث عنه: الشافعي وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم. قال الذهبي: كان إمامًا، حافظًا، واسع العلم، كبير القدر، توفي سنة (١٩٨هـ)[١٣٠].

وتفسير سفيان بن عيينة من التفاسير المفقودة التي لم تصل إلينا، وقد اعتمد عليه السيوطي كأحد مصادره التي استقى منها في الدر[١٣١]، وقد قام مؤخرًا الباحث أحمد صالح محايري بجمعه في رسالة علمية.

٤- تفسير عبد الرزاق الصنعاني:

مؤلفه: هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري اليمني، أبو بكر. محدث، حافظ، فقيه. ولد سنة (١٢٦هـ). وسمع الحديث من معمر بن راشد وسفيان الثوري. سمع منه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وطبقتهما. توفي سنة (٢١١هـ). من تصانيفه: المصنف في الحديث، تفسير القرآن، المغازي[١٣٢].

يعد تفسير عبد الرزاق من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا كاملة، وقد عُني مؤلفه في المقام الأول بتفسير التابعين، وخاصة أقوال قتادة الذي يكاد لا تخلو ورقة منه من أثر عن قتادة[١٣٣]، وقد أكثر أيضًا من إيراد أقوال الحسن البصري ومجاهد[١٣٤].

٥- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم:

مؤلفه: هو: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، أبو محمد. قال عنه الذهبي: الحافظ، الناقد، شيخ الإسلام. وسمع الحديث من أبيه ويونس بن عبد الأعلى وأبي زرعة الرازي وغيرهم. سمع منه: أبو الشيخ بن حبان، وحسينك، وأبو أحمد الحاكم

---

(130) انظر: تذكرة الحفاظ (٢٦٢/١).

(131) مقدمة الدر المنثور، دار الفكر -بيروت، (١٩٩٣م)، (ص٥).

(132) انظر: تذكرة الحفاظ (٣٣١/١)، معجم المؤلفين (٢١٩/٧).

(133) انظرمثلا: تفسير عبد الرزاق (٣٧/١، ٣٩، ، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥).

(134) انظرمثلا: تفسير عبد الرزاق (٤١، ٤٢، ، ٤٧، ٥٧، ٥٨، ٦٢).

وغيرهم. توفي سنة(٣٢٧هـ).من مصنفاته: الجرح والتعديل، التفسير، علل الحديث[١٣٥].

وتفسير ابن أبي حاتم من أوسع كتب التفسير المسندة بعد تفسير ابن جرير، فهو لا يترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير، إلا أورده بأصح الأحاديث عنده إسنادًا وأشبعها متنًا[١٣٦].

وأكثر تفسيره عن التابعين، وقد عني بإيراد تفسير قتادة في المقام الأول، ثم السدي، فمجاهد، فالحسن، فأبي العالية، فابن جبير، ثم الربيع بن أنس، ثم عكرمة.

٦- معالم التنزيل للبغوي:

مؤلفه: هو الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، ولد سنة (٤٣٦هـ) وتفقه بالقاضي حسين،وسمع من عبد الواحد المليحي. قال عنه الذهبي: الشيخ الإمام العلامة القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة. من تلاميذه: أبو منصور العطاري، وأبو الفتوح الطائي. من مصنفاته: شرح السنة، معالم التنزيل في التفسير. توفي بمرو الروذ سنة (٥١٦هـ)[١٣٧].

وقد اختصر البغوي تفسيره من تفسير الثعلبي الكشف والبيان، بعد أن خلصه من الأحاديث الموضوعة، والآثار المبتدعة[١٣٨]، وطلبًا للاختصار ذكر البغوي في مقدمة تفسيره أسانيد الروايات التي أوردها في كتابه، فقال: «وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- حبر هذه الأمة، ومن بعد عن التابعين، وأئمة السلف مثل: مجاهد وعكرمة، والحسن -رضي الله عنهم-، وقتادة وأبي العالية، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم وغيرهم...». ثم ذكر أسانيده في كل إمام منهم[١٣٩].

٧- المحرر الوجيز لابن عطية:

---

(135) انظر: تذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣)، الأعلام (٣٢٤/٣).

(136) مقدمة تفسير ابن أبي حاتم، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مكتبة الدار -المدينة المنورة، (ص١).

(137) انظر: سير الأعلام (٤٣٩/١٩)، معجم المؤلفين(٦١/٤).

(138) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥٤/١٣).

(139) مقدمة تفسير البغوي، تحقيق: خالد بن عبدالرحمن، ومروان سوار، دار المعرفة – بيروت، طبعة (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، (٧/١).

مؤلفه: هو: عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عبدالرؤوف بن عبدالله بن عطية المحاربي، الغرناطي، المالكي، أبو محمد. عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب، ولي القضاء بمدينة المرية، ورحل إلى المشرق. توفي سنة (٥٤٢هـ). من مؤلفاته: المحرر الوجيز في التفسير، وبرنامج ضمنه مروياته وأسماء شيوخه[١٤٠].

وقد أكثر ابن عطية في تفسيره من النقل عن تفسير ابن جرير وتفسير يحيى بن سلام، فنقل ما جاء عن تابعي المدرسة البصرية، كقتادة، والحسن، ونقل عن مجاهد، والسدي وغيرهم من التابعين.وإن كان في الجملة لم يتوسع في النقل عن السلف- رحمه الله[١٤١]-.

٨- زاد المسير:

مؤلفه: هو: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عبيدالله بن حمادي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج. محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ أديب، مؤرخ. ولد ببغداد سنة (٥١٠هـ).

له التصانيف الحسنة البديعة الكثيرة، حتى قال الذهبي: ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل.

ومنها: زاد المسير، المنتظم، التحقيق في أحاديث الخلاف. توفي سنة (٥٩٧هـ)[١٤٢].

وقد أورد ابن الجوزي الكثير من الروايات عن أئمة التابعين. وعني بنقل تفسير ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبي العالية، والحسن، وغيرهم من التابعين.

٩- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:

مؤلفه: هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصروي، ثم

---

(140) انظر: الديباج المذهب، لابن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت (ص١٧٤)، معجم المؤلفين (٩٣/٥).

(141) مقدمة في أصول التفسير (٩٠). وينظر كتاب مدرسة التفسير في الأندلس، لمصطفى المشني، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط١(١٤٠٦هـ) (ص٩٥).

(142) انظر: سير الأعلام (٣٦٥/٢١)، شذرات الذهب (٥٣٧/٦)، معجم المؤلفين (١٥٧/٥).

الدمشقي، الشافعي، عماد الدين، أبو الفداء. محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه. ولد بجندل من أعمال بُصرى، سنة (٧٠٠هـ). ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها، وسمع الحديث من المزي والذهبي والبزار، وأخذ عن ابن تيمية وأوذي بسبب اعتناقه بعض آرائه. من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، جامع المسانيد. توفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ)[١٤٣].

اهتم ابن كثير – رحمه الله– بالتفسير بالمأثور، فأكثر من إيراد الأحاديث المرفوعة عنه ﷺ، كما أكثر من النقل عن الصحابة، وخاصة حبر الأمة عبد الله بن عباس، كذلك عني الحافظ ابن كثير بأقوال التابعين، ولا غرابة في ذلك فقد نص في مقدمة تفسيره على أن الأخذ بأقوال التابعين يجيء في المرتبة الرابعة بعد الأخذ بأقوال الصحابة، وقدمه في ذلك على الفهم والاجتهاد[١٤٤].

١٠– الدر المنثور:

مؤلفه: هو:عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي الشافعي، جلال الدين، أبو الفضل. ولد سنة (٨٤٩هـ)، واشتغل بالعلم في سنة مبكرة، فأخذ عن الجلال المحلي، والبلقيني، وشرف الدين المناوي وغيرهم. أخذ عنه الداودي وغيره. من مصنفاته: الدر المنثور، تدريب الراوي، وقلَّ فنٌّ إلا وألف فيه. توفي سنة (٩١١هـ)[١٤٥].

ويعد تفسير الدر المنثور من أجمع الكتب التي اهتمت بالتفسير المأثور بصورة عامة، وتفسير التابعين بصورة خاصة، وقد حرص مؤلفه على تجريده من الأسانيد خوف التطويل الذي يزهد القراء وطلبة العلم في الكتب، وخاصة في العصور المتأخرة التي قل اهتمام الناس فيها بالأسانيد[١٤٦].

وقد أكثر فيه من إيراد الآثار المروية عن ابن عباس، ثم أئمة التابعين كمجاهد وقتادة، وابن جبير والحسن، والسدي، وأبي العالية، وعكرمة، وعطاء، وإبراهيم النخعي، والربيع بن

---

(143) انظر: الدرر الكامنة (٣٧٣/١). معجم المؤلفين (٢٨٣/٢).
(144) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/١).
(145) انظر: شذرات الذهب (٧٤/١٠)، الأعلام (٣٠١/٣).
(146) الدر (٩/١)، والإتقان (١٨٣/٢).

أنس، والشعبي [١٤٧].

هذا كله بالإضافة إلى تفسير الطبري الذي سيأتي الحديث عنه مفصلًا، إن شاء الله تعالى.

(147) ينظر: الأصول العامة لمنهج السيوطي في تفسيره، إعداد مصطفى إبراهيم المشنى، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك بالأردن، منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج١٠، ع٣، ١٩٩٧، (ص٤٢- ٤٦).

المطلب الرابع

منهج التابعين في التفسير

وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: منهجهم في القراءات.

الفرع الثاني: منهجهم في الأسماء والصفات.

الفرع الثالث: منهجهم في تفسير آيات الأحكام.

الفرع الرابع: طرق الاستنباط عند مفسري التابعين.

الفرع الخامس: منهجهم في تلقي ورواية الإسرائيليات.

المطلب الرابع: منهج التابعين في التفسير

الفرع الأول: منهجهم في القراءات:

عرف ابن الجزري[١٤٨] القراءات بقوله: «علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»[١٤٩].

أولاً: منهج المدرسة الكوفية:

اشتهرت الكوفة بالقراء الكبار، وبرز منها الكثيرون[١٥٠]، وقد يرجع ذلك إلى توسع شيخ المدرسة ابن مسعود- رضي الله عنه- في القراءة، ولاسيما ما يمكن أن نطلق عليه القراءة التفسيرية، أو ما أطلق عليه قراءة على سبيل الاتساع اللغوي.

وقد توسع في ذلك أيضًا أبيٌّ بن كعب أستاذ مدرسة المدينة، لكن ليس كتوسع ابن مسعود- رضي الله عنهم جميعًا-، فقد كان ابن مسعود- رضي الله عنه- حريصًا على ضبط القرآن وحفظه، ولذا فعند مراجعتنا كتب فضائل القرآن نجد أن جلَّ المروي فيها عن ابن مسعود، وفي الكثير منها يحث على حفظ القرآن، وضبطه، والنهي عن الاختلاف فيه، بل كان ينهى عن الاختلاف حتى في القراءات، مع أنه لم يرض بادئ ذي بدء عن جمع عثمان- رضي الله عنه- الناس على حرف زيد بن ثابت[١٥١].

---

(١٤٨) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي، أبو الخير، العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري. مقرئ، مجوّد، محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه، مشارك في بعض العلوم، ولد في دمشق سنة (٧٥١هـ)، وبها نشأ، وابتنى فيها مدرسة سماها «دار القرآن» ورحل إلى مصر مرارًا، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز، فولي قضاءها. ومات فيها سنة (٨٣٣هـ).

من تصانيفه: النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء، وتقريب النشر في القراءات العشر.

انظر: الضوء اللامع (٩/٢٥٥)، ومعجم المؤلفين (١١/٢٩١).

(١٤٩) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/٢٨٤).

(١٥٠) ينظر في ذلك الكتب المخصصة لتراجم القراء والمفسرين، ككتاب معرفة القراء الكبار للذهبي، وطبقات المفسرين للداودي، وطبقات القراء لابن الجزري.

(١٥١) تفسير التابعين، (٢/٧٥٦).

ثانيًا: منهج المدرسة المكية:

أما المدرسة المكية، فقد تأثرت في القراءة بشيخها ابن عباس، ثم صار أئمة هذه المدرسة شيوخًا للطبقة التي تليها من القراء المشهورين.

قال ابن مجاهد: «قرأ سعيد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب، وقرأ أبي على النبي ﷺ»(١٥٢).

وقد كثرت موافقة أئمة هذه المدرسة لشيخهم ابن عباس، وقلّت مخالفتهم، فمجاهد مثلاً اهتم بالقراءة، فقد ختم على ابن عباس ثلاثين مرة، وهذا أدعى لتحقيقه وفهمه لقراءة ابن عباس أكثر من غيره، وكان -رحمه الله- يقرأ القرآن على خمسة أحرف، ولا شك أن مجاهدًا كان من أعلم أصحاب ابن عباس، ولذا فنحن نجد في المرويات التي بين أيدينا بعض مخالفات مجاهد للقراءة الموافقة للمصحف، ونجد أن هذه المخالفة أيضًا رواية عن ابن عباس، الذي أخذها عن أبي بن كعب المدني، وعليه فنحن نرى توافق المدرسة المكية مع المدرسة المدنية.

ومما نلحظه أيضًا أن أئمة المدرسة المكية مع أنهم توسعوا في الاجتهاد، إلا أنهم لم يخالفوا في القراءات إلا باختيار بعض القراءات من الوارد، فإن علم القراءات علم تَلَقٍ ورواية.

فعن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء، قال: أما تقرأ سورة النساء؟ قال: قلت: بلى! قال: فما تقرأ فيها (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)؟ قلت: لا! لو قرأتها هكذا ما سألتك! قال: فإنها كذا(١٥٣)؛ ولذا نجد سعيد بن جبير يقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن)(١٥٤).

---

(١٥٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (٧٢).

(١٥٣) تفسير الطبري (١٧٧/٨) ، كتاب المصاحف لابن أبي داود (ص٨٨، ٩١).

(١٥٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٣٤/٢)، حديث رقم (٣١٩٢).

هذا، وقد اتفقت المذاهب الفقهية على تحريم نكاح المتعة، وشذ في ذلك الشيعة حيث قالوا بجوازه. وهم محجوجون بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

أما الكتاب الكريم فقوله عز وجل: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ [المؤمنون، الآيتان ٥، ٦]. حيث حرم تعالى الجماع إلا بأحد شيئين، والمتعة ليست بنكاح ولا بملك يمين، فيبقى التحريم. والدليل على أنها ليست بنكاح أنها ترتفع من غير طلاق ولا فرقة، ولا يجري التوارث بينهما. فدل أنها ليست بنكاح، فلم تكن هي زوجة له. وقوله تعالى في آخر الآية: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ [المؤمنون، الآية٧]سمي مبتغي ما وراء ذلك عاديا، فدل على حرمة الوطء بدون هذين الشيئين.

ثالثًا: منهج المدرسة البصرية:

مع أن المدرسة البصرية عراقية فقد خالفت المدرسة الكوفية في كثير من أبواب القراءات وأشكالها، إلا ما كان من قتادة، فقد استفاد من قراءات ابن مسعود–رضي الله عنه–[١٥٥]، ولاسيما في القراءة التفسيرية التي اهتم بها أكثر من تحقيق النطق، والأداء، وقد تقدم في البصرة أبو العالية الذي قرأ على أبي وعلى عمر ثلاث مرات، واهتم بذلك حتى عدَّه الذهبي من الكبار، ومن أعلم التابعين بالقراءة، وقدمه على سعيد بن جبير، والسدي[١٥٦][١٥٧].

رابعًا: منهج المدرسة المدنية:

اهتمت المدرسة المدنية بتحقيق النطق أكثر من اهتمامها بالقراءة التفسيرية، ولذا فهي تشبه المدرسة البصرية من هذا الجانب، ولاسيما مع وجود زيد وأبّي فيها.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿**فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ**﴾[١٥٨]: قرأ عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿**فِي عَمَدٍ**﴾ وقرأ عامة قراء الكوفة ﴿**في عُمُدٍ**﴾[١٥٩][١٦٠].

وأما السنة فما روي عن علي –رضي الله عنه– أن رسول الله نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية. أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (١٥٤٤/٤)، حديث رقم(٣٩٧٩).

وعن سبرة الجهني –رضي الله عنه– أن رسول الله نهى عن متعة النساء يوم فتح مكة. أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة (١٠٢٦/٢)، حديث رقم (١٤٠٦).

وأما الإجماع فيقول الكاساني: إن الأمة بأسرهم امتنعوا عن العمل بالمتعة مع ظهور الحاجة لهم إلى ذلك.

وأما المعقول فهو أن النكاح ما شرع لاقتضاء الشهوة، بل لأغراض ومقاصد يتوسل به إليها، واقتضاء الشهوة بالمتعة لا يقع وسيلة إلى المقاصد فلا يشرع . ينظر: بدائع الصنائع للكاساني(٢٧٢/٢–٢٧٣)، تبيين الحقائق للزيلعي(١١٥/٢)، مواهب الجليل للحطاب(٤٤٦/٣)، أسنى المطالب لزكريا الأنصاري(١٢١/٣)، المغني لابن قدامة (٧٣/٣).

(١٥٥) تفسير قتادة (ص٨٦).

(١٥٦) التهذيب (٢٨٥/٣)، ومرآة الجنان (٢١٤/١)، وتاريخ الإسلام (٥٣٢)، وتهذيب الأسماء (٢٥١/٢)، والعبر (٨١/١)، والشذرات (١٠٢/١)، وطبقات المفسرين للداودي (١٧٣/١)، والتذكرة (٦٢/١)، وطبقات الحفاظ (٢٢)، ودول الإسلام (٦٤/١).

(١٥٧) تفسير التابعين، (٧٦٠/٢).

(١٥٨) سورة الهمزة: آية ٩.

(١٥٩) تفسير الطبري (٢٩٥/٣٠)، وزاد المسير (٢٣٠/٩).

(١٦٠) تفسير التابعين، (٧٦١/٢).

الفرع الثاني: منهجهم في الأسماء والصفات:

يعد عصر التابعين من أقل العصور اختلافًا وفِرَقًا بالنسبة لما بعده.

ولم تكن الفرق قد تشعبت التشعب الكبير، الذي رأيناه بعد ذلك، بل إن الفرق التي ظهرت آنذاك لا تتعدى فرق القدرية، والخوارج، والرافضة، والمرجئة، وهذا لا يمنع وجود آراء أخرى مخالفة، لكنها لم تكن بمثل هذه في الوضوح، والتأثير[١٦١].

وأدى انتشار هذه الفرق الأربع إلى التأثير على اتجاه التابعين في التفسير، فإن أئمتهم كانوا مخالطين للناس مطلعين على أمورهم، يسألهم القاصي والداني عن الآيات المشتبهة، التي تعلقت بها هذه الطائفة أو تلك[١٦٢].

هذا، ولم تنتشر البدع المتعلقة بالصفات في عهد التابعين، وإنما أظهر الجهم مقالة التعطيل في آخر عهد التابعين، ثم تلقفت الطوائف بعد ذلك أقواله[١٦٣].

كان السلف يرون متابعة الصحابة والتابعين، الذين لم يختلفوا في مسائل الأسماء والصفات، وإنما وقع الخلاف بينهم في الأحكام والعبادات، ولذا كثرت الأسئلة في هذا الباب عنه في باب الأسماء والصفات[١٦٤][١٦٥].

ففي باب الأسماء:

يثبت التابعون الأسماء والصفات ويفسرونها، وأكثر من عرف عنه التعرض لذلك المدرسة المكية، ومع ذلك لم يقع منهم المخالفة؛ لأن التعرض لتفسير الأسماء يبنى على منهج التلقي، ولذلك كان إثباتها صحيحًا عندهم متبعين لشيخهم، فقد كان ابن عباس- رضي الله عنهما- عند تفسير قوله سبحانه: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[١٦٦]، يقول: الله سبحانه

---

(١٦١) بل قال السدي: في الجنة شيعة وقدرية ومرجئة، العلل لأحمد (٤١٧/٢) ٢٨٦٣.
(١٦٢) تفسير التابعين، (٧٨١/٢).
(١٦٣) المرجع السابق، (٧٨٥/٢).
(١٦٤) يُراجع كلام المقريزي في الخطط (١٨٠/٤-١٨١).
(١٦٥) تفسير التابعين، (٧٨٦/٢).
(١٦٦) سورة النور: آية ٣٥.

هادي أهل السموات والأرض[١٦٧].

وعند قوله تبارك وتعالى: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾[١٦٨]، قال: يعني ذا السعة والغنى[١٦٩][١٧٠].

وكذلك كان الحال في باب الصفات:

فقد جاء إثبات (اليد) لله، عن مجاهد، حيث قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[١٧١]: وكلتا يديه يمين[١٧٢].

الفرع الثالث: منهجهم في تفسير آيات الأحكام:

إن تحديد مفهوم دقيق لمنهج التابعين في استنباط آيات الأحكام يحتاج إلى دراسة مقارنة متوسعة في فقه كل تابعي تشمل آراءه الفقهية، واستنباطاته لاستخلاص منهجه الذي يبني الفتوى عليه، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة المقارنة، ويمكن اعتبار التابعين جميعهم قد اشتركوا في أصول عامة في الاستدلال كاعتمادهم على الكتاب والسنة في الفتوى، وبناء الحكم الفقهي على ذلك، وتقديم أدلة الوحي على غيره، والاجتهاد فيما سوى ذلك، وعدم القطع باجتهاد ليس له دليل واضح، وكذلك اعتماد اتفاق الصحابة وهديهم... إلخ، مما يظهر جليًا في تفاسيرهم، وكل هذه العمومات لا تصلح لدراسة استنباط مناهجهم؛ لأنها تكاد تكون متفقة مع ما ينهجه كل الفقهاء وعامة العلماء، وإنما وقع الخلاف نتيجة أمور أخص من ذلك.

فمثلاً وقع الخلاف في دلالات القرآن وترتيبها، وتقديم العموم وظاهر النصوص، وكذلك ما بين المفهوم والمنطوق، وإلحاق المسكوت عنه بما ورد النص به[١٧٣].

---

(١٦٧) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٤٣/١، ١٤٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور، وزاد عزوه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس بنحوه (١٩٧/٦)، وفتح القدير (٣٦/٤).

(١٦٨) سورة غافر: آية ٣..

(١٦٩) الأسماء والصفات (٨٦/١)، وبمثله جاء عن مجاهد، ينظر فتح القدير (٤٨١/٤)، وجاء عن عكرمة: ذي المن. ينظر الدر المنثور (٢٧١/٧).

(١٧٠) تفسير التابعين، (٧٨٨/٢).

(١٧١) سورة الزمر: آية ٦٧.

(١٧٢) الأسماء والصفات (٥٦/٢). وينظر: تفسير التابعين، (٧٩٠/٢).

(١٧٣) المرجع السابق، (٨٤٥/٢).

الفرع الرابع: طرق الاستنباط عند مفسري التابعين:

لقد تعددت طرق الاستدلال والاستنباط عند التـابعين، وفيمـا يلـي بيـان لأشـهرها، وأوضحها، مما استخرجته من الأقوال المنقولة عنهم، فمن ذلك:

١- ملاحظة النسخ:

يلاحظ التابعون الناسخ والمنسوخ، فيعلمون المتأخر من الآيات، وقد توسعت المدرسـة المدنية ثم البصرية في النسخ، في حين لم تتوسع المدرستان الكوفية، والمكية، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن ابن المسيب في الذي يطلق امرأته، وقد فرض لها أنه قال في المتاع: قد كان لها المتاع في الآية التي في الأحزاب، فلما نزلت الآية التي في البقرة جعل لهـا النـصف مـن صداقها إذا سمي، ولا متاع لها، وإذا لم يُسم فلها المتاع[١٧٤][١٧٥].

٢- الاستدلال بالقراءة غير المتواترة:

قد يستدل بعض التابعين على الحكم في الآية بما ورد في القراءات الشاذة من بيـان أو مزيد إيضاح.

فمن ذلك استدلال عطاء، ومجاهد، وعكرمة، على وجوب التتابع فـي كفـارة اليمـين بقراءة ابن مسعود، وأبي بن كعب ﴿**فصيام ثلاثة أيام متتابعات**﴾، ولفظة (متتابعات) ليـست فـي رسم المصحف فهي قراءة شاذة[١٧٦].

٣- الاستدلال بظاهر الآية:

وفي هذا الاستدلال ينظر التابعي إلى ظاهر النص، ولا يَعْدوه إلى غيره، وقـد يـرتبط بذلك لفتة فقهية دقيقة.

فمن ذلك ما يرويه لنا الطبري وغيره عن أبي العالية قال: سافرت إلى مكـة، فكنـت أصلي ركعتين، فلقيني قُرَّاء من أهل هذه الناحية، فقالوا: كيف تصلي؟ قلت: ركعتين. قـالوا: أسنة أو قرآن؟ قلت: كل سنة وقرآن. فقد صلى رسول الله ﷺ ركعتين، قالوا: إنه كـان فـي

---

(١٧٤) تفسير الطبري (١٢٦/٥) ٥٢١٧.
(١٧٥) تفسير التابعين، (٨٥٤/٢).
(١٧٦) تفسير الطبري (٣٠/٧، ٣١)، الدر المنثور (١٥٥/٣).

حرب! قلت: قال الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾(١٧٧)، وقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ....﴾ فقرأ حتى بلغ:﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾(١٧٨).

٤- الأخذ بالعمومات وإطلاق الآيات إلا أن يرد تخصيص أو تقييد لها:

وظهر في منهج التابعين أيضًا التوسع في الأخذ بالعام(١٧٩)، وتقديم عموم الآية على غيره من الأدلة.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما جاء عن ابن سيرين(١٨٠) من جواز الإفطار للصائم إذا ألمَّ به أدنى مرض كوجع الإصبع(١٨١)؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(١٨٢) إذ لفظة (مريض) نكرة في سياق الشرط فتعم(١٨٣)(١٨٤).

٥- تخصيص(١٨٥) العام:

فمع أن أكثر ما وقفت عليه من الآثار عن التابعين كانت في الأخذ بالعمومات، إلا أنه في المقابل جاء عنهم تخصيص للعموم بالمعنى والنظر العقلي(١٨٦).

---

(١٧٧) سورة الفتح، آية ٢٧.

(١٧٨) سورة النساء: آية ١٠١، والأثر أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٥/٩).

(١٧٩) العام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة. إرشاد الفحول للشوكاني، تحقيق محمد سعيد البدري، دار الفكر –بيروت، ط١(١٤١٢هـ)، (١٩٨/١).

(١٨٠) هو: محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، البصري، أبو بكر. ولد بالبصرة سنة (٣٣هـ)، وعمل كاتبًا لأنس بن مالك وروى عنه وعن زيد بن ثابت والحسن بن علي وغيرهم. واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٣٣١/٥)، الأعلام (١٤/٦).

(١٨١) تفسير الطبري (٤٥٨/٣) ٢٨٥٦.

(١٨٢) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(١٨٣) شرح الكوكب المنير (١٤٠/٣).

(١٨٤) تفسير التابعين، (٨٥٩/٢).

(١٨٥) التخصيص: هو إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه. المحصول للرازي (٧/٣)، إرشاد الفحول للشوكاني (٤٠٧/١).

(١٨٦) ينظر في التخصيص بالمخصص المنفصل (النظر العقلي)، شرح الكوكب المنير (٢٨٠/٣).

فمن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[١٨٧]، فقد قال جمع من المفسرين بتحريم الجدال في الحج، ورأى آخرون أن الجدال بالحق جائز في الحج وغيره، والجدال المحرم حرام في الحج وغيره، لذا فإن الآية وإن كانت عامة فإن النظر الصحيح يقتضي تخصيصها وتوجيه المصدر إلى غير ذلك المعنى الذي ذهبوا إليه، فيكون المعنى: ولا جدال في وقت الحج؛ كأن تقول طائفة: الحج اليوم. وتقول أخرى: الحج غدا[١٨٨][١٨٩].

٦- حمل المطلق[١٩٠] على المقيد[١٩١]:

ومن طرق الاستدلال عند التابعين حمل المطلق على المقيد، وقد ظهر ذلك عندهم في غير ما موضع.

ومن أبرز هذه المواضع حملهم الدم الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾[١٩٢]، على أن المراد به الدم المسفوح دون غيره، فعن قتادة قال: حُرِّم الدم ما كان مسفوحًا، وأما لحم خالطه دم فلا بأس به[١٩٣].

الفرع الخامس: منهجهم في تلقي الإسرائيليات وروايتها:

أما حال التابعين فقد اختلف في هذا المسلك، فمنهم من اعتمد هذه الروايات المبينة، واعتمدوا فعل الصحب الكرام في الجواز، وأكثر منها مستأنسًا، في حين أننا نجد البعض الآخر قد ترك الاعتماد على هذا المصدر، وأعرض عن هذا المنهج إعراضًا كليًا بناءً على

---

(١٨٧) سورة البقرة: آية ١٩٧.

(١٨٨) العموم مأخوذ من كون لفظة (جدال) نكرة في سياق النفي وهي تعم، ينظر شرح الكوكب المنير (١٣٧/٣).

(١٨٩) ينظر مذاهب التابعين في تفسير الجدال في الحج وحكمه في أحكام القرآن للجصاص (٣٨٤/١)، تفسير الطبري (٢٧١/٢)، تفسير القرطبي (٤١٠/٢).

(١٩٠) المطلق: هو ما دل على شائع في جنسه. وقيل: هو ما دل على الماهية بلا قيد من حيث هي هي. إرشاد الفحول (٤٧٧/٢)، وانظر المحصول للرازي (٥٢٢/٢).

(١٩١) المقيد: هو ما دل على الماهية بقيد من قيودها، أو ما كان له دلالة على شيء من القيود. إرشاد الفحول (٤٧٨/٢).

(١٩٢) سورة المائدة: آية ٣.

(١٩٣) تفسير الطبري (١٩٣/١٢) ١٤٠٨٧.

قناعته وعدم رضاه، ولم تختص بذلك مدرسة دون أخرى[١٩٤].

قال الطوخي: «إنهم دونوا كثيرًا من الإسرائيليات لما يظنون به أن لــه نفعًــا؛ لتبيــين بعض النواحي في أنباء القرآن الكريم من معارف عصرهم المتوارثة من اليهــود وغيــرهم، تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد؛ حرصًا على إيصال تلك المعارف إلى من بعــدهم؛ لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة من إيضاح مجمل، لا لتكون حقائق يراد اعتقادها، والأخذ بها على علاتها دون تمحيص، فلا تثريب على من دون الإسرائيليات بهذا القصد»[١٩٥].

موقف المدارس التفسيرية من الإسرائيليات:

لم تكن المدارس المختلفة على نهج واحد في تلقي الإسرائيليات، بل لــم يكــن أتبــاع المدرسة الواحدة على منهج واحد في قبول أو رواية الإسرائيليات، ولكننا يمكــن أن نلحــظ عاملاً مشتركًا أغلبيًا في كل مدرسة على حدة كما سيأتي، كما يمكن أن ندرك علــى ســبيل عموم التابعين خمسة أقسام رئيسة:

١- معرض عنها؛ كالحسن، والنخعي، والشعبي، وعطاء، ويعد النخعي من أشدهم على الإطلاق في قبول ورواية الإسرائيليات.

٢- متورع في روايتها مع الاختصار والاحتياط؛ نحو قتادة.

٣- مورد لها باختصار مع الحرص على رواية المقبول؛ كعكرمة، ومجاهد.

٤- متردد في المنهج؛ كالربيع بن أنس، فإننا نجده ينقله بطوله، وتارة نجــده يحتــاط كسائر البصريين.

٥- متساهل مكثر؛ كالسدي في المقام الأول، ومحمد بن كعب، وأبي العالية، وابن جبير في المقام الثاني[١٩٦].

---

(١٩٤) تفسير التابعين، (٨٨٢/٢).
(١٩٥) مقالات الكوثري (٣٤).
(١٩٦) تفسير التابعين، (٨٨٤/٢).

المطلب الخامس: قيمة تفسير التابعين

الفرع الأول: قيمة تفسير التابعين رواية.

تتجلى قيمة تفسير التابعين من حيث الرواية في النقاط التالية:

١- العدد الكبير للآثار المنقولة عن التابعين:

حظي التفسير بالمأثور بميزة ميزته عن غيره، وهي كثرة الأسانيد الواردة فيه، فلا تكاد تمر بتفسير كلمة من آية إلا وتجد معها إسنادها، وهذا بدوره يعطينا صورة واضحة للجهود التي بذلت لحفظ كتاب الله وحفظ تفسيره، وإن كان بعض هذه المؤلفات في التفسير قد حوى أقوالاً مختلفة، وآثارًا متفاوتة؛ لأن أصحابها كانت همتهم مدفوعة إلى التدوين والجمع أكثر من النقد[١٩٧].

والمراجع لكتب التفسير بالمأثور، يتبين له كبير الاهتمام الذي حظي به تفسير التابعين، إذا ما قورن بغيره من المروي عن غيرهم، فقد بلغ حجم المروي عن التابعين ما يزيد على نصف ما ورد في التفسير، وعلى سبيل المثال: فمن خلال تفسير الطبري، بلغت الروايات الواردة في التفسير عن المصطفى ﷺ ما يقارب ثلاثة آلاف حديث، وعن الصحابة ما يقارب تسعة آلاف أثر، وأكثر المروي كان عن ابن عباس[١٩٨]، وعن تابع التابعين بلغ خمسة آلاف أثر، وباقي الروايات جاءت عن التابعين، وهي تربو عن واحد وعشرين ألف قول[١٩٩].

٢- كثرة الطرق والشواهد لتفسيرهم:

وهذا أمر يتضح لكل من يطالع كتب التفسير بالمأثور التي اهتمت بنقل أقوال التابعين في التفسير، كابن أبي حاتم والطبري، وهذا الأخير – مثلا- يروي تفسير مجاهد أحيانا من أربع طرق، بل إنها قد تصل أيضا إلى خمسة طرق، وكذلك تتعدد الطرق عن التابعين في التفسير

---

(١٩٧) ينظر دراسات في التفسير وأصوله، للدكتور محمد البلتاجي (ص٣٦).

(١٩٨) وأكثر المروي كان عن ابن عباس حيث بلغ مجموع ما روي عنه كما جاء في تفسير الطبري (٥٨٠٩) روايات، وعن ابن مسعود (٨٥٦) رواية، وغيرهم من الصحابة دونهم في ذلك.

(١٩٩) تفسير التابعين، (٩٢٠/٢).

مثل قتادة وأبي العالية ..إلخ. ولا شك أن لتعدد هذه الطرق أثرًا في تقوية الاعتقاد بثبوت هذا القول عن هذا التابعي أو ذاك(٢٠٠).

الفرع الثاني: قيمة تفسير التابعين دراية

١- نوع الخلاف بين مفسري التابعين:

رَجَعَ العلماء الاختلافات التي يلاحظها القارئ في الآثار المروية عن التابعين، إلى نوعين: اختلاف تنوع واختلاف تضاد.

والفرق بينهما: أن اختلاف التضاد لا يمكن الجمع فيه بين القولين؛ لأن الضدين لا يجتمعان.

أما اختلاف التنوع: فهو ما يمكن الجمع فيه بين القولين، لأن كل واحد منهما ذكر نوعًا، والنوع داخل في الجنس، وإذا اتفقا في الجنس فلا اختلاف.

وعلى ذلك فاختلاف التضاد معناه: أنه لا يمكن الجمع بين القولين لا بجنس ولا بنوع، ولا بفرد من باب أولى، واختلاف التنوع معناه أنه يجمع بين القولين في الجنس ويختلفان في النوع، فيكون الجنس اتفق عليه القائلان، ولكن النوع يختلف، وحينئذ لا يكون هذا اختلافًا(٢٠١).

وهذا النوع من الاختلاف –اختلاف التنوع– هو أكثر ما يوجد بين التابعين، وقد قسمه العلماء إلى الأصناف التالية:

الصنف الأول: أن يعبر كل واحد من التابعين عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر ، مع اتحاد المسمى، بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة(٢٠٢).

---

(٢٠٠) ينظر على سبيل المثال تفسير قوله تعالى: «﴿**فرقانا**﴾ [الأنفال: ٢٩]، فقد فسره مجاهد بأنه: مخرج، ورواه عنه ابن جرير بعشرة طرق (٩/٢٢٤، ٢٢٥).

(٢٠١) شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، تأليف الشيخ محمد الصالح بن عثيمين، دار الوطن –الرياض، ط١ (١٤١٥هـ)، (ص٢٨-٢٩).

(٢٠٢) انظر: السابق (ص٢٩).

وقد مثل شيخ الإسلام لهذا الصنف من اختلاف التنوع، باختلاف التابعين في تفسير ﴿**الصراط المستقم**﴾(٢٠٣)، فقال: «فقال بعضهم: هو القرآن –اتباعه– لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث علي الذي رواه الترمذي، ورواه أبو نعيم من طرق متعددة، «**هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم**»(٢٠٤). وقال بعضهم: هو الإسلام؛ لقوله ﷺ: في حديث النواس بن سمعان الذي رواه الترمذي وغيره: «**ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، وفي السورين أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وداع يدعو من فوق الصراط، وداع يدعو على رأس الصراط. قال: فالصراط المستقيم هو الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، والداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن**»(٢٠٥).

ثم قال ابن تيمية: «فهذان القولان يتفقان؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ الصراط يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال: هو طريق العبودية، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله، وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها»(٢٠٦).

الصنف الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه.

مثال ذلك: ما جاء عند تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ

---

(٢٠٣) سورة الفاتحة، آية ٦.

(٢٠٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (١٧٢/٥)، حديث رقم(٢٩٠٦)، أخرجه ابن أبب شيبة في المصنف (١٢٥/٦)، حديث رقم(٣٠٠٠٧)، وأبن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٣/٣)، حديث رقم(٣٩١٤)، والبزار في مسنده (٧١/٣، ٧٢)، حديث رقم (٨٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٣/٥)، والطبراني في مسند الشاميين(٢٥٨/٣)، حديث رقم(٢٢٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٥/٢، ٣٢٦)، حديث رقم(١٩٣٥).

(٢٠٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده (١٤٤/٥)، حديث رقم(٢٨٥٩)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة يونس (٣٦١/٦)، حديث رقم(١١٢٣٣)، والحاكم في المستدرك (١٤٤/١)، حديث رقم(٢٤٥).

(٢٠٦) مقدمة التفسير مع شرحها (ص٢٩، ٣٨) وما بعدها.

﴿عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾(٢٠٧).

فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات، والمنتهك للحرمات. والمقتصد يتناول فاعل الواجبات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾(٢٠٨)، والسابقون أولئك المقربون.

ثم إن كل واحد من التابعين يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق: الذي يصلي في أول الوقت. والمقتصد: الذي يصلي في أثنائه. والظالم لنفسه: الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار. أو يقول: السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، لأنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعادل بالبيع، والناس في الأموال: إما محسن، وإما عادل، وإما ظالم، فالسابق المحسن بأداء المستحبات، مع الواجبات، والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا(٢٠٩).

الصنف الثالث: أن يكون اللفظ المختلف فيه محتملاً للأمرين، إما لكونه مشتركًا في اللغة، وإما لكونه متواطئًا في الأصل، لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشيئين.

فمثال الأول- وهو الاشتراك اللفظي-: لفظة (النكاح) فهي تطلق على العقد كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾(٢١٠)، وتطلق على الوطء؛ كقوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾(٢١١).

ومثال الثاني: كالضمائر في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾(٢١٢) أي: جبريل عليه السلام، قاله الحسن، ومجاهد، وقال ابن عباس وأنس بن مالك: دنا الرب من محمد ﷺ(٢١٣).

---

(٢٠٧) سورة فاطر: آية ٣٢.
(٢٠٨) سورة الواقعة: آية ١٠، ١١.
(٢٠٩) ينظر: مقدمة التفسير لابن تيمية مع شرحها، (ص٤١، ٤٢).
(٢١٠) سورة الأحزاب: آية ٤٩.
(٢١١) سورة البقرة: آية ٢٣٠، وينظر التفسير والمفسرون (١٤٦/١، ١٤٧).
(٢١٢) سورة النجم: الآيتان (٨، ٩).
(٢١٣) تفسير الطبري (٤٤/٢٧)، وينظر التفسير والمفسرون (١٤٧/١).

وهناك أيضا صنف رابع: وهو أن يتم التعبير عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة[٢١٤]. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ**﴾[٢١٥] قال الحسن، ومجاهد، والسدي: أن تُسْلَم، وقال قتادة: تحبس وتؤخذ، وقال غيرهم: ترتهن[٢١٦].

فجميع هذه العبارات متقاربة، وليست من اختلاف التضاد.

وزاد الذهبي في "التفسير والمفسرون"[٢١٧] نوعًا خامسًا فقال: أن يكون في الآية الواحدة قراءتان أو قراءات، فيفسر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة.

٢- مميزات تفسير التابعين:

أ- ظهور الاجتهاد في التفسير.

ازدادت الحاجة إلى التفسير في عصر التابعين، لأن ما نقل عن النبي ﷺ من التفسير كان موجزًا، يقصد إلى بيان موطن الهداية في الآية، وكذلك ما نقل عن خواص أصحابه وعلمائهم من مأثور التفسير، فإنه ذهب هذا المذهب مع ورع الكثيرين من الدخول في التفسير خشية الخطأ، فاحتاج الناس إلى إيضاح دلالات القرآن ولا سيما بعد دخول العجمة على اللسان واختلاط الثقافات، وانشغال الناس بعلم الفقه ورواية الحديث، فخشي الصالحون أن يعزل القرآن عن أن يأخذ مكانته في الحياة بوصفه كتاب هداية، فنشط نفر من التابعين إلى الاهتمام بتفسير القرآن، فجمعوا أولا مرويات الصحابة رضي الله عنهم في التفسير، ثم زادوا عليها أحيانا بزيادة الشرح والإيضاح، وأحيانا أخرى بالاجتهاد والتفكير في تفسيرات وتأويلاتٍ أخرى قد تكون مخالفة لما روي عن الصحابة الكرام.

ولما كان أئمة التابعين ممن اهتموا بتفسير القرآن، متعددي المشارب الثقافية، لم يصدروا عن معين واحد في العلم، بل هذا كوفي، وذاك حجازي، وآخر بصري، وهذا يهتم باللغة العربية، وآخر يهتم بالأحكام الفقهية، لما كان ذلك نشأ الخلاف بين أئمة التفسير من

---

(٢١٤) مجموع الفتاوى (١٣/٣٣٣).

(٢١٥) تفسير الطبري (١١/٤٤٣)، وزاد المسير (٣/٦٥).

(٢١٦) (١/١٤٧).

(٢١٧) التفسير والمفسرون (١/١٤٧).

التابعين، ورأينا كل إمام يتبعه عدد من تلاميذه ومريديه، ينـــصرون آراءه وينـــشرونها بـــين الناس، فنشأ ما اصطلح عليه الباحثون بـــ «المدارس التفسيرية».

ب -كثرة الاعتماد على المأثور.

تميز تفسير التابعين بكثرته ووفرته، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل محتفظًا بطابع التلقي والرواية، إلا أنه لم يكن تلقيًا ورواية بالمعنى الشامل كما هو الشأن فـــي عــصر النبـــي وأصحابه، بل كان تلقيًا ورواية يغلب عليهما طابع الاختصاص، فأهل كل مصر يعنون -بوجه خاص- بالتلقي والرواية عن إمام مصرهم، فالمكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أبي بـــن كعب، والعراقيون عن ابن مسعود...وهكذا[٢١٨].

ج – الاستقلالية:

على الرغم من أن أئمة التابعين من المفسرين نقلوا إلينا تفسير الصحابة نقـــلاً دقيقًـــا، وحرصوا على العناية به، إلا أنهم لم يقفوا عند حدود هذا النقل، ولم يقفوا من تفسير الصحابة موقف المقلدين الجامدين، بل إننا نجدهم يختلفون في مواطن كثيرة مع شيوخهم من الصحابة حول تفسير بعض الآيات، بالإضافة إلى أن أغلب المروي عن الصحابة من التفـــسير كـــان منحصرًا في آيات الأحكام، وكان هناك آيات كثيرة لم ينقل فيها عن الـــصحابة شـــيء مـــن التفسير، وكل هذه الأسباب أدت إلى ظهور نزعة الاستقلالية لدى أئمة التابعين.

وقد تجلت مظاهر الاستقلالية في تفسير التابعين في مظهرين:

الأول: مخالفة المنقول عن الصحابي.

الثاني: التطرق إلى آيات ليس فيها نقل عن النبي وصحابته رضي الله عنهم.

وسوف أعرض أمثلة لكلا المظهرين، حتى تتضح فكرة الاستقلالية لدى التابعين.

١- مخالفة تفسير التابعي للتفسير المنقول عن الصحابي:

وهذا كثير، لا تتطلب شواهده كثير عناء من الباحث، ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿**لا شية فيها**﴾[٢١٩]، قال ابن عباس: لا عوار فيها[٢٢٠]. في حين قال تلميذه مجاهد:

---

(٢١٨) التفسير والمفسرون (١/١٤٠، ١٤١).

(٢١٩) البقرة: آية ٧١.

لا بياض فيها ولا سواد[٢٢١].

قوله تعالى: ﴿**ومنهم أميون**﴾[٢٢٢]، قال مجاهد: أناس من يهود[٢٢٣]. بينما قال ابن عباس: الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله، ولا كتابا أنزله الله، فكتبوا كتابا بأيديهم، ثم قالوا لقوم سفلة جهال: هذا من عند الله.وقال: قد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله[٢٢٤].

قوله تعالى: ﴿**والبحر المسجور**﴾[٢٢٥]، قال ابن عباس: الممتلئ[٢٢٦]. وقال مجاهد: الموقد[٢٢٧].

٢- التطرق إلى آيات ليس فيها نقل عن النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

وهذا النوع يكثر فيه الخلاف بين التابعين، إذ هو موطن الاجتهاد والاستنباط من قبل التابعين، ومن أمثلته:

أ- قوله جل ثناؤه : ﴿**وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ**﴾[٢٢٨]

قال مجاهد: ﴿**بِمَآ أَنزَلۡتُ**﴾ القرآن، ﴿**مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ**﴾ التوراة والإنجيل.

وقال أبو العالية : ﴿**وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ**﴾: يا معشر أهل الكتاب ، آمنوا بما أنزلت علىٰ محمد ﷺ مصدقًا لما معكم، يقول: لأنهم يجدون محمدًا ﷺ مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل.

---

(٢٢٠) تفسير الطبري (٣٥٢/١).
(٢٢١) السابق (٣٥١/١).
(٢٢٢) سورة البقرة، آية ١٧٨.
(٢٢٣) تفسير الطبري (٣٧٣/١).
(٢٢٤) المرج السابق (٣٧٤/١).
(٢٢٥) سورة الطور، آية ٦.
(٢٢٦) تفسير الطبري (١٩/١).
(٢٢٧) تفسير الطبري (١٩/٢٧).
(٢٢٨) سورة البقرة، آية (٤١).

المبحث الثاني

التفسير بالرأي وحكمه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التفسير بالرأي.

المطلب الثاني: ما يعتمد عليه في التفسير بالرأي.

المطلب الأول

تعريف التفسير بالرأي

الفرع الأول: تعريف التفسير:

أولا: التفسير فـــي اللغة:

التفسير فـــي اللغة راجع إلى معنى الإظهار والكشف، وأصله فـــي اللغة من التفـــسرة؛ وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عـــن علـــة المريض فكذلك المفسر. وقال آخرون: يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه.... وقال آخرون: هو مقلوب من (سَفَر)، ومعناه أيضا الكشف، يقال: سَفَرت المرأة سفوراً، إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة، وأسفر الصبح أضاء[(٢٢٩)].

ومن هذا يتبين أن التفسير يدل لفظه فـــي اللغة على الإيضاح والتبيين، ومنـــه قولـــه تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[(٢٣٠)].

ثانيا: تعريف التفسير فـــي الاصطلاح:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف التفسير اصطلاحًا على عدة أقوال أوردها الـــدكتور الذهبي وعلق عليها وقال: «وهذه التعاريف الأربعة تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنـــى وبيـــان المراد»[(٢٣١)].

الفرع الثاني: تعريف التفسير بالرأي:

أولاً: معنى الرأي لغة واصطلاحًا:

---

(٢٢٩) البرهان فـــي علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط/ دار التراث – القاهرة(٢ / ١٤٧، ١٤٨).

(٢٣٠) سورة الفرقان: آية ٣٣.

(٢٣١) التفسير والمفسرون ١ /١٧).

الرأي فـــي اللغة مصدر «رأى، ويقول ابن القيم[٢٣٢] فـــي إعلام المـــوقعين: «الـــرأي فـــي الأصل مصدر رأى الشيء يراه رأياً، ثم غلب استعماله على المرئي نفـــسه مـــن بـــاب استعمال المصدر فـــي المفعول، كالهوى فـــي الأصل مصدر هَوِيَه يَهْوَاه هَوًى، ثم اســـتعمل فـــي الشيء الذي يهوى، فيقال: هذا هوى فلان، والعرب تفرق بين مـــصادر فعـــل الرؤيـــة بحسب محالها، فتقول: رأى كذا فـــي النوم رؤيا، ورآه فـــي اليقظة رؤيةً. ورأى كذا لما يعلم بالقلب ولا يرى بالعين رأياً»[٢٣٣].

أما الرأي فـــي الاصطلاح: فهو –كما عرفه ابن القيم– «ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الأمارات. ثم قال: فلا يقال لمن رأى بقلبه أمراً غائباً عنه مما يُحسُّ به: إنه رأيه، ولا يقال أيضا للأمر المعقول الذي لا تختلف فيه العقـــول، ولا تتعارض فيه الأمارات: إنه رأي، وإن احتـــاج إلـــى فكـــر وتأمـــل كـــدقائق الحـــساب ونحوها[٢٣٤].

وقال صاحب (التفسير والمفسرون): «يطلق الرأي على الاعتقـــاد، وعلـــى الاجتهـــاد، وعلى القياس، ومنه أصحاب الرأي، أي أصحاب القياس»[٢٣٥].

والاجتهاد، والرأي، والاستنباط، والعقل، كلها مصطلحات تدل على مدلول واحد عنـــد علماء القرآن[٢٣٦].

ثانيًا: معنى المصطلح المركب: التفسير بالرأي

سبق أن بيَّنا أن المراد بالرأي هنا الاجتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن: تفسير

---

(٢٣٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المعروف بـــابن قيم الجوزية، شمس الدين، أبو عبدالله. فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، متكلم، لغوي، نحوي، محدث، ولد بدمشق سنة (٦٩١هـــ)، وتفقه وأفتى، ولازم ابن تيمية وسجن معه فـــي قلعة دمـــشق. وتـــوفي ســـنة (٧٥١هـــ). من تصانيفه: زاد المعاد، تهذيب سنن أبي داود، أعلام الموقعين.
يُنظر: الدرر الكامنة (٣/٤٠٠)، معجم المؤلفين (٩/١٠٦).

(٢٣٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، تحقيق طه عبدالرءوف ســـعد.دار الجيـــل – بيـــروت (١٤٠٣هـــ)، (١/ ٦٩).

(٢٣٤) إعلام الموقعين:(١/ ٥٣).

(٢٣٥) التفسير والمفسرون د. الذهبي: ١ /٢٤٦.

(٢٣٦) فصول فـــي أصول التفسير لمساعد الطيار، دار النشر الدولي للنشر والتوزيـــع – الريـــاض ، ط٢ (١٤١٧ هـــ – ١٩٩٧م) (ص٤٧).

القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر[٢٣٧].

وإذا أطلق التفسير بالرأي فمن العلماء من يوجهه إلى التفاسير التي ينتهج أصحابها نهجاً أو معتقداً ثم يفسر وفق منهجه أو معتقده أو رأيه. يقول صاحب (مباحث في علوم القرآن): «التفسير بالرأي: هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد – وليس منه الفهم الذي يتفق مع روح الشريعة، ويستند إلى نصوصها – فالرأي المجرد الذي لا شاهد له مدعاة للشطط في كتاب الله، وأكثر الذين تناولوا التفسير بهذه الروح كانوا من أهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم»[٢٣٨].

---

(٢٣٧) التفسير والمفسرون د. الذهبي: ١/ ٢٤٦.

(٢٣٨) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مكتبة المعارف –الرياض، ط٨(ص٣٥١).

المطلب الثاني

ما يعتمد عليه في التفسير بالرأي

على المفسر بالرأي أن يلتزم بمصادر يرجع إليها في تفسيره، وهذه المصادر هي:

أولاً: الاجتهاد في التفسير، وهو يشمل عموم أنواع البيان لآيات القرآن، التي منها:

١- الكشف والإظهار عن المعاني المعقولة التي تتضمنها النصوص القرآنية.

٢- استنباط الأسرار القرآنية بحسب الطاقة البشرية.

٣- استخراج مقاصد الآيات القرآنية وتوجيهاتها.

٤- بيان مواطن العبر في القصص القرآني وإيضاح مواعظه.

٥- إظهار عظمة القرآن في بلاغته المعجزة.

كما تشمل وظيفة المفسِّر وعمله جانبًا آخر من جانب البيان القرآني، ألا وهو: بيان معاني الألفاظ القرآنية ودلالتها على الأحكام، للعمل بالنص القرآني، على الوجه الذي يفهم منه.

كما أن من عمل المفسِّر إزالة الغموض عن النصوص – إن وُجد – وتوضيح المبهم منها، وبيان دلالات الألفاظ على الأحكام، حيث تتعدّد وجوهها ومناحيها، من: إشارة، ودلالة، واقتضاء، وإن شئت فقل: دلالة المنطوق والمفهوم.

ثم إن من وظيفة المفسر: إدراك معاني الألفاظ القرآنية في حالات العموم، والاشتراك، وكذلك في حالات الخصوص، حين يكون اللفظ مطلقًا أو مقيدًا، أو صيغة من صيغ الأمر والنهي.

وكذلك بيان الألفاظ القرآنية باعتبار استعمالها في المعنى، من حيث الحقيقة والمجاز، وكل منهما، صريح وكناية، وغير ذلك[٢٣٩].

ثانيـاً: الأخذ بمطلق اللغة؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولكن على المفسر أن

---

(٢٣٩) ينظر أصول التفسير وقواعده لخالد العك: ١٧٥، ١٧٦.

يحترز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة، يدل عليها القليل مـــن كـــلام العرب، ولا توجد غالباً إلا فـــي الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافهـــا، روى البيهقـــي[٢٤٠] فـــي الشعب عن مالك ﷺ أنه قال: " لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يُفسِّر كتاب الله إلا جعلته نكالاً"[٢٤١].

ثالثاً: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام، وهذا هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عبـــاس حيث قال: " اللهم فقّهه فـــي الدين وعلّمه التأويل"، والذي عناه عليّ ﷺ بقوله: " إلا فهماً يؤتاه الرجل فـــي القرآن"[٢٤٢].

ومن هنا اختلف الصحابة فـــي فهم بعض آيات القرآن، فأخذ كل بما وصل إليه عقلـــه، وأدّاه إليه نظره[٢٤٣].

---

(٢٤٠) هو: أحمد بن الحسين بن علي، الخسروجردي، أبو بكر. ولد سنة (٣٨٤)، وسمع من أبـــي عبـــدالله الحاكم، وأبي بكر بن فورك. وظل يطلب الحديث والعلم حتى صار أوحد زمانه. من مصنفاته: الـــسنن الكبرى، الأسماء والصفات، دلائل النبوة. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا للشافعي عليه منـــة؛ إلا أبا بكر البيهقي فإن له المنة على الشافعي، لتصانيفه فـــي نصرة مذهبه. توفي سنة (٤٥٨هــ).
يُنظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣)، شذرات الذهب (٢٤٨/٥).

(٢٤١) الإتقان للسيوطي: ٢/ ٥٥٣.

(٢٤٢) الإتقان للسيوطي: ٥٥٣/٢.

(٢٤٣) ينظر التفسير والمفسرون للذهبي: ٢٦١/١، ٢٦٢.

المبحث الثالث

التعريف بالإمام الطبري وتفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الإمام الطبري.

المطلب الثاني: نبذة مختصرة عن أهم ملامح منهج الإمام الطبري في تفسيره.

المطلب الثالث: أهمية تفسير الطبري وقيمته العلمية.

المطلب الأول

ترجمة الإمام الطبري[٢٤٤]

الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري ثم الآمُلي. من أهل آمل طبرستان.

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

وُلِد في آخر سنة (٢٢٤هـ)، وقد حرص والده على توجيهه إلى طلب العلم، وهو في سن مبكرة من عمره ، يقول ابن جرير في ذلك: حفظتُ القرآن ولي سبع سنين، وصلَّيت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبتُ الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ وكان معي مِخلاة مملوءةٌ حجارة، وأنا أرمي بين يديه. فقال له المُعَبِّر: إنه إن كبر نصح في دينه، وذبَّ عن شريعته. فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير.

الفرع الثالث: رحلاته في طلب العلم:

رحل ابن جرير من مدينة آمُل لما ترعرعَ، وسَمَح له أبوه بالسفر، وكان عمره عشرين سنة، وكان أبوه طول حياته ينفذ إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان.

فدخل أبو جعفر مدينة السلام، وكان في نفسه أن يسمع من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فلم يتفق ذلك لموته قبيل دخوله إليها، وقد كان الإمام أحمد قد قطع الحديث قبل ذلك بسنين، فأقام أبو جعفر بمدينة السلام وكتب عن شيوخها فأكثر، ثم انحدر إلى البصرة فسمع مِمَّن كان

---

(٢٤٤) تنظر ترجمة أبي جعفر بن جرير الطبري في : تاريخ بغداد ١٦٢/٢-١٦٩، طبقات الشيرازي ص٩٣، الأنساب ٤٦/٤، ٤٧، المنتظم ٢١٥/١٣-٢١٧، معجم الأدباء ٤٠/١٨-٩٤، وفيات الأعيان ١٩١/٧، ١٩٢، تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢-٧١٦، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤-٢٨٢، طبقات القراء للذهبي ٢١٣/١، الوافي بالوفيات ٢٨٤/٢-٢٨٧، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢٠/٣-١٣٠، طبقات القراء للجزري ١٠٦/٢-١٠٨، طبقات المفسرين للداودي ١٠٦/٢-١١٤، شذرات الذهب ٢٦٠/٢.

بقي من شيوخها في وقته كمحمد بن موسى الحرشي، وعماد ابن موسى القزاز، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، وبشر بن معاذ، وأبي الأشعث، ومحمد بن بشار الملقب ببُندار، وغيرهم، فأكثر، وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني، وهناد بن السري، وإسماعيل بن موسى وغيرهم.

ثم عاد إلى مدينة السلام، فكتب بها وتفقه ولزم المقام بها، وأخذ في علوم القرآن، ثم غَرَّب فخرج إلى مصر، وأخذ في طريقه من المشايخ بأجناد الشام والسواحل والثغور وأكثر منها، ثم صار إلى الفسطاط، ثم رجع إلى مدينة السلام وكتب أيضًا، ثم رجع إلى طبرستان وهي العودة الأولى له إليها، وكانت الثانية في سنة (٢٩٠هـ)، ثم رجع إلى بغداد فنزل في قنطرة البَرَدان، واشتهر اسمه في العلم وشاع خبره بالفهم والتقدم واستقر بها إلى أن مات(٢٤٥).

الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه:

قال عنه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: «كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه؛ لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه في أحد من أهل عصره، وكان حافظًا للكتاب، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه «تهذيب الآثار» لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتممه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه»(٢٤٦).

وقال ابن خزيمة(٢٤٧) بعد أن قرأ تفسير الطبري: «قد نظرتُ فيه من أوله إلى آخره،

---

(٢٤٥) سير أعلام النبلاء(٢٦٩/١٤).

(٢٤٦) تاريخ بغداد(١٦٣/٢).

(٢٤٧) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري الشافعي، أبو بكر . ولد بنيسابور سنة (٢٢٣هـ). وطاف البلاد في طلب العلم، وتوفي بنيسابور سنة (٣١١هـ). من مصنفاته: المختصر الصحيح، التوحيد وإثبات صفات الرب.

وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»[٢٤٨].

وقال أبو حامد الإسفراييني[٢٤٩]: «لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل لـه كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا»[٢٥٠].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها «تفسير محمد بن جرير الطبري»؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي»[٢٥١].

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي عن تفسير الطبري: «وكتابه أجلّ التفاسير وأعظمها... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك»[٢٥٢].

وقال عنه الذهبي[٢٥٣]: «كان من أفراد الدهر علمًا وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، كان ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك»[٢٥٤].

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٤)، معجم المؤلفين (٣٩/٩).

(٢٤٨) سير أعلام النبلاء(٢٧٣/١٤).

(٢٤٩) هو: أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني الشافعي، ويعرف بابن أبي الطاهر، أبو حامد. فقيه، أصولي، مفسر، متكلم، نظار. ولد سنة (٣٤٤هـ)، وقدم بغداد، وانتهت إليه رئاسة الدنيا والدين، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه.
توفي ببغداد سنة (٣٤٤هـ).
من مصنفاته: شرح مختصر المزني، تعليقة في أصول الفقه.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٧)، معجم المؤلفين (٦٥/٢).

(٢٥٠) تاريخ بغداد(١٦٣/٢)، سير أعلام النبلاء(٢٧٢/١٤).

(٢٥١) مجموع فتاوى ابن تيمية(٣٨٥/١٣).

(٢٥٢) الإتقان(٥٠٠/٢).

(٢٥٣) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الأصل، الفارقي ثم الدمشقي الشافعي، شمس الدين أبو عبدالله. محدث، ناقد، مؤرخ. ولد بدمشق سنة (٦٧٣هـ) وسمع بها الحديث وبحلب ونابلس ومكة، وسمع منه خلق كثير. توفي سنة (٧٤٨هـ). من مصنفاته: تاريخ الإسلام، تذكرة الحفاظ.
انظر: الدرر الكامنة (٣٣٧/٣)، معجم المؤلفين (٢٨٩/٨).

(٢٥٤) سير أعلام النبلاء(٢٧٠/١٤).

وذُكِر أن أبا العباس بن سريج[٢٥٥] كان يقول: «محمد بن جرير الطبري فقيه العالم»[٢٥٦].

الفرع الخامس: مصنفاته:

لأبي جعفر بن جرير المصنفات الكثيرة في أغلب فروع العلم، وما وصل إلينا من تلك المصنفات –وهو قليل جدًّا– يشهد بفضل هذا الإمام ورسوخ قدمه وإمامته في العلم. وقد ذكرت الكتب التاريخية التي ترجمت لابن جرير الطبري ، مصنفات كثيرة نسبتها لهذا الإمام، نذكر منها:

١- آداب القضاة (أو الحكام)، والمحاضر والسجلات.

٢- آداب المناسك.

٣- آداب النفوس.

٤- أحكام شرائع الإسلام.

٥- اختلاف العلماء، أو (اختلاف الفقهاء) أو (اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام).

٦- البسيط (بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام).

٧- تاريخ الأمم والملوك، أو (تاريخ الرسل والملوك)، المشهور بتاريخ الطبري.

٨- تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين.

٩- كتاب التبصير.

---

(٢٥٥) هو: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، أبو العباس، كان يقال له: الباز الأشهب. فقيه، أصولي، قيل: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، شيخ الشافعية في وقته. ولد في بغداد سنة (٢٤٩هـ) وأخذ الفقه على أبي القاسم الأنماطي، وروى الحديث عن الحسن بن محمد الزعفراني وغيره.
توفي ببغداد سنة (٣٠٦هـ) .
من تصانيفه: الأقسام والخصال في فروع فقه الشافعية، التقريب بين المزني والشافعي.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠١/١٤)، الأعلام (١٨٥/١) معجم المؤلفين (٣١/١).

(٢٥٦) طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي(١٢٣/٣).

١٠- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار.

١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (وهو الكتاب الذي نعتمد عيله في بحثنا هذا).

١٢- الجامع في القراءات.

١٣- الخفيف في الفقه، وهو مختصر من كتاب اللطيف.

الفرع السادس: وفاته:

توفى ابن جرير يوم الأحد سنة (٣١٠هـ)، وقد جاوز الثمانين سنة بخمس أو ست سنين، ودفن في رحبة يعقوب ببغداد.

المطلب الثاني

منهج الطبري في تفسيره

أجمل الأستاذ محمد محمود الحلبي منهج الإمام الطبري في تفسيره، فقال: «وهو تفسير ذو منهج خاص، يذكر الآية أو الآيات من القرآن، ثم يعقبها بذكر أشهر الأقوال التي أثرت عن الصحابة والتابعين، من سلف الأمة في تفسيرها، ثم يورد بعد ذلك روايات أخرى متفاوتة في الدرجة والقوة، في الآية كلها أو في بعض أجزائها بناء على خلاف في القراءة، أو اختلاف في التأويل، ثم يعقب على كل ذلك بالترجيح بين الروايات واختيار أولاها بالتقدمة، وأحقها بالإيثار، ثم ينتقل إلى آية أخرى فينهج نفس النهج: عارضًا، ثم ناقدًا، ثم مرجحًا. وهو إذ ينقد أو يرجح يرد النقد أو الترجيح إلى مقاييس تاريخية، من حال رجال السند في القوة والضعف، أو إلى مقاييس علمية وفنية، من الاحتكام إلى اللغة التي نزل فيها الكتاب، نصوصها وأقوال شعرائها، ومن نقد القراءة وتوثيقها أو تضعيفها، ومن رجوع إلى ما تقرر بين العلماء من أصول العقائد أو أصول الأحكام، أو غيرهما من ضروب المعارف التي أحاط بها ابن جرير، وجمع فيها مادة لم تجتمع لكثير من غيره من كبار علماء عصره»[٢٥٧].

هذا، وقد أبان الطبري عن منهجه في ترك القول في القرآن بالرأي، فساق في مقدمة تفسيره بعضًا من الأخبار التي رويت في النهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي، حيث أورد فيها ما أُثر عن النبي ﷺ من الوعيد لمن قال في القرآن برأيه، وما روي عن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– من شدة حذره وخوفه من أن يقع في القول في القرآن برأيه. ثم علق على ذلك بقوله: «وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا؛ من أن ما كان من تأويل القرآن الذي لا يُدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ، أو بنصبه الدَّلالة عليه، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائل في ذلك برأيه، وإن أصاب عين الحق فيه، فمخطئ في فعله بقيله فيه برأيه، ولأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما إصابة خارص وظانٌّ، والقائل في دين الله

---

(٢٥٧) مقدمة الطبعة الثالثة لتفسير الطبري، مطبعة الحلبي – القاهرة، (٥/١).

بالظن قائل على الله ما لا يعلم، وقد حرَّم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢٥٨]. فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يُدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ الذي جعل الله إليه بيانه، قائلٌ ما لا يعلم، وإن وافق قيلُه ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه؛ لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم لــه به»[٢٥٩].

وقد أجمل ابن جرير الطبري منهجه في التفسير، حين بيَّن وجوه تأويل القرآن، فبعد أن عدّ ثلاثة أوجه لتأويل القرآن، قال: فإذا كان ذلك كذلك، فأحق المفسرين بإصابة الحــق فــي تأويل القرآن الذي إلى علم تأويله للعباد السبيلُ، أوضحهم حجة فيما تأول وفسر، ممــا كــان تأويله إلى رسول الله ﷺ دون سائر أمته، من أخبار رسول الله ﷺ الثابتة عنه؛ إما مــن جهــة النقل المستفيض، فيما وُجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض، وإما من جهــة نقــل العــدول الأثبات، فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض، أو من جهة الدلالة المنصوبة علــى صــحته، وأوضحهم برهانًا فيما ترجم وبيَّن من ذلك مما كان مُدركًا علمُه من جهة اللسان؛ إما بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائنًا مــن كــان ذلــك المتأول والمفسر، بعد ألا يكون خارجًا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلــك عــن أقــوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة[٢٦٠].

ومن خلال هذين النصين من كلام الإمام الطبري، ومن خلال التمعن في قراءة تفسيره، تبين لي بعض ملامح منهجه في هذا الكتاب، وهي على النحو التالي:

١- التفسير بالمأثور:

وهذا الملمح هو أهم ما يميز تفسير الطبري؛ إذ إن مؤلفه يبــدأ تفــسير الآيــة بحــشد الروايات المسندة عن النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين، وفي غالب الأحيان يــذكر المعنــى

---

(٢٥٨) سورة الأعراف: الآية ٣٣.

(٢٥٩) مقدمة المصنف (١/٧١-٧٣) من النص المحقق.

(٢٦٠) مقدمة المصنف (ص٨٧-٨٩) من النص المحقق.

الذي يستنبطه من الروايات، والذي يرجحه، ثم يذكر الروايات التـي تخالفهـا إن وجـدت، فالترجيح بالروايات هو أقوى مرجحات الطبري لما يختاره من المعاني التي يستنبطها، وعلى الرغم من أمانته في ذكر الأسانيد، إلا أنه لم يتوجه إليها بالنقد إلا في القليل النادر، على عكس اهتمامه الشديد بنقد التوجيهات اللغوية، والآراء النحوية، وكنا نتمنى لو أن الإمام الطبري وجه عناية أكثر بنقد أسانيد مروياته وتعريف حال رجال أسانيدها، لا سيما وهو الحـافظ الكبيـر والمحدث الذي لا يشق له غبار؛ خاصة أنه ساق كثيرًا من الإسرائيليات، ولعل دافعه إلى ذلك أنه ساق السند بتمامه، ومن أسند لك فقد حمَّلك أمانة البحث عن رجال السند، وبالتـالي فقـد أخلى عهدته.

٢- التفسير باللغة:

اعتمد الطبري في منهجه في التفسير على اللغة العربية بمختلف علومها وفنونها، وهذا أمر طبيعي ومنطقي، وهو ما يجب الالتزام به؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبـين، وأبان عن مراد الله تعالى بمقتضى دلالة اللغة العربية وأسلوبها واستعمالاتها ووجوه البيـان فيها.

والإمام الطبري- رحمه الله تعالى- درس علوم العربيـة وأتقنهـا وأجـاد اسـتعمالها والتحدث بها والكتابة فيها والتفنُّن في مجالاتها، وأكد في مقدمة تفسيره علـى ذلـك مطـوَّلاً بعنوان «القول في البيان عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان، والدلالة على أن ذلك من الله -جل وعز- هو الحكمة البالغة، مع الإبانة عـن فـضل المعنى الذي به باين القرآن سائر الكلام»[٢٦١]. وقد استرسل أبو جعفر في شرح مضمون هذا العنوان بما حاصله أن فصاحة القرآن الكريم هي أحد وجـوه معجزتـه، وأن الله تعـالى لا يخاطبنا بما لا نفهمه، وأن القرآن وقع فيه ما يقع في كلام العرب من الإيجـاز والإطنـاب، والإطالة والإكثار، وأن لغة العرب تتفق مع غيرها في بعض الكلمات، وأن اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب، وأنه أنزل على سبعة أحرف منها، وأنه لا يوجد في القرآن لفظ غير عربي[٢٦٢].

(٢٦١) تفسير الطبري (٨/١).

(٢٦٢) انظر: تفسير الطبري ٨/١ وما بعدها، وانظر: التفسير والمفسرون ٢١٧/١.

واعتمد الطبري على اللغة العربية في تأويل آي القرآن الكريم، وزخر تفسيره بذلك حتى أصبح مرجعًا لعلماء اللغة، ويتجلى عمله في ثلاث نقاط أساسية:

أ- الالتزام بالدلالات اللغوية في تحديد معاني القرآن الكريم، وأن فهم المراد من كلام الله يلزم أن يكون موافقًا لمعاني كلام العرب، واستعمالاتهم اللغوية والبيانية، بجانب النقول المأثورة، ولا يكتفي الطبري بإيراد المعاني اللغوية، وتعدّد الاستعمال والمعاني للألفاظ، بل يفاضل بينها، ويختار أرجحَها عنده، ولذلك تكرر قوله في كل صفحة تقريبًا «أولى القولين أو الأقوال- في ذلك عندي- بالصواب كذا»، ولكن إذا تعارض المدلول اللغوي مع المنقول عن الصحابة والتابعين فالطبري يرجح أقوال هؤلاء، لصلتها بالمعنى الشرعي، فيقدِّم المنقول على غيره.

ب- الاستشهاد بالشواهد الشعرية التي زخر بها تفسير الطبري، وزادت عن ألفي بيت من الشعر[٢٦٣].

ويستشهد الطبري بالشواهد الشعرية على دلالة الألفاظ أو لإثبات قاعدة نحوية، أو لفهم المعنى المقصود من الآية، وهذا أمر مقرَّر في الشرع، ومأخوذ به عند جمهور المفسرين؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ويجري استعمال ألفاظه مجرى استخدام العرب لها، وما تعارفت عليه من دلالة ألفاظها وتراكيبها، وقد سار على هذا النحو حَبْرُ الأمة، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- وثبت مثله عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي كان يُوصي بحفظ أشعار الجاهلية، وأنها ديوان العرب[٢٦٤]، ويُستعان بها على فهم

---

(٢٦٣) ينظر في ذلك: فهارس طبعة دار هجر من تفسير الطبري، وهي الطبعة التي سنعتمد عليها في هذا البحث.

(٢٦٤) روى عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه سئل عن قوله عز وجل: ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾، قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

أصبر عناق إنه شر باق
قد سن قومك ضرب الأعناق
وقامت الحرب بنا عن ساق

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة.
أخرجه الحاكم في المستدرك(٥٤٢/٢) حديث رقم(٣٨٤٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

كلام الله تعالى.

ج- الاهتمام بالنحو والإعراب، فقد اهتم الطبري -رحمه الله تعالى- بقواعد النحو ومواطن الإعراب في الآيات التي يتوقف فهم المعنى عليها، وكان يتعرّض كثيرًا لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في النحو والصرف، وكان يُورد أقوالهم وآراءهم، ويسجِّلها في تفسيره الذي أصبح مرجعًا لذلك، وكان يوجِّه الأقوال، ويُرجِّح بينها، وتارة ينتصر لمذهب البصريِّين، وتارة يرجِّح مذهب الكوفيين، دون إسهاب في الموضوع، أو استطراد في البحث، ويقتصر على ما تمسُّ الحاجة إليه، لأنه في معرض تفسير، وليس في مجال التصنيف في النحو والصرف والإعراب[٢٦٥].

٣- الترجيح بين القراءات:

ذكر ياقوت الحموي أن للطبري كتابًا جليلاً كبيرًا في القراءات، وقال: «رأيته في ثماني عشرة مجلدة، إلا أنه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ، وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور، ولم يكن منتصبًا للإقراء، ولا قرأ عليه أحد إلا آحاد من الناس كالصَّقّار»[٢٦٦]. ويدلنا هذا النص على مبلغ علم الإمام الطبري -رحمه الله- بالقراءات، فقد كان فيها من فحول العلماء الذين ذاع صيتهم، وطال باعهم في كل العلوم الشرعية، و أبحر في تأويل القراءات، ورجح بعضها على بعض، ولم يجوز بعض القراءات التي لم ير صحة حجتها عنده، وجعل بعضها أولى بالصواب من بعض.

ولكن يُلاحَظ على الطبري -رحمه الله- أنه أنكر بعض القراءات، ونفى عنها صفة الصواب، وفضَّل بعض القراءات على بعض، مع أنها جميعًا متواترة، وقد استعمل العبارات الدالة على الإنكار والتفضيل، كقوله: «والقراءة التي لا أستجيز غيرها هي كذا». أو: «وهذه القراءة أولى بالصواب». أو قوله: «وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندي

---

(٢٦٥) انظر: الإمام الطبري شيخ المفسرين، للدكتور محمد الزحيلي، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (ص١٢٨-١٣٠).

(٢٦٦) معجم الأدباء (٤٥/١٨).

التأويل الأول».

٤- الإدلاء برأيه:

وردُّ رأي المخالف بالحجة الواضحة، التي تأخذ القارئ إلى التسليم لرأي الطبري، فهو يورد رأيه، فإن كان له مخالف قال: فإن قالوا كذا، قلنا كذا.

وقد يخالف رأيه قول الثقات عنده، ولكن الحجة أولى بالإلزام، وهذا هو عمل الأئمة المجتهدين(٢٦٧).

٥- الاجتهاد في المسائل الفقهية:

بدأ الإمام الطبري حياته دارسًا للمذهب الشافعي، حتى عُدَّ من جملة الفقهاء الشافعية، ومن هنا ترجم له السبكي في «طبقات الشافعية»، وأصبح الطبري بعد ذلك صاحب مذهب مستقل يعرف بالمذهب الجريري، فصار مجتهدًا مطلقًا، وانفرد بآراء ومسائل خالف فيها المذهب الشافعي، بل المذاهب الأربعة كلها، لذلك نجده في تفسيره يستعرض الآراء الفقهية، ثم يدلي برأيه ويدلل له بالحجج، وذلك ظاهر في تفسيره(٢٦٨).

ومما يدل على أن ابن جرير الطبري كان صاحب مذهب مستقل، ما قاله الإمام الذهبي في ترجمته: «**الإمام العلم المجتهد عالم العصر**»(٢٦٩).

وقول أبي محمد الفرغاني: «له (أي لابن جرير)كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، وهو مذهبه الذي اختاره وجوده، واحتج له، وهو ثلاثة وثمانون كتابا»(٢٧٠).

٦- اجتناب التأويل بالرأي:

ونقصد بالرأي القول العاري عن الدليل النابع من الهوى، سواء كان هذا الدليل نقليًّا أم عقليًّا، وقد تقدم الكلام عن منهجه بذلك، وتبيين ما يعنيه الطبري بالتأويل بالرأي من كلام

---

(٢٦٧) مقدمة المحقق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي لتفسير الطبري، طبعة دار هجر ـ القاهرة (ص٥٤).

(٢٦٨) السابق (ص٥٥).

(٢٦٩) سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١٤).

(٢٧٠) سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٤).

الطبري نفسه في مقدمته[٢٧١].

٧- الانتصار لمذهب السلف:

الطبري -رحمه الله- عَلَمٌ من أعلام أهل السنة والجماعة، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلاً، وقد أفحم المتكلمين من المعتزلة في تفسيره، ورد على جدلهم الباطل، وانتصر لمذهب السلف بالحجة الواضحة، والبرهان الساطع، وإن كان خصومه قد اتهموه بما هو بريء منه من التشيع، والجبر، فلا يعدو ذلك إلا أن يكون حسدًا منهم له[٢٧٢].

٨- الاستعانة بالروايات والأخبار التاريخية:

وذلك أن القرآن الكريم ذكر كثيرًا قصص الأمم السالفة من أجل الاعتبار والاتعاظ في العقيدة والسلوك، والبداية والنهاية، فإذا وصل إليها الطبري توقف عندها، واستعان بالأخبار التاريخية التي تتعلق بموضوع القصة.

وهنا تسرّبت الإسرائيليات[٢٧٣] إلى التفاسير عامة، ومنها تفسير الطبري، فنقل تفاصيل أخبار الأمم، وتوسع بأخبار القصص، بما ورد في ذلك عن اليهود وكتبهم، وما تسرّب منها

---

(٢٧١) انظر أول الكلام على منهج الطبري (ص٧٦) من هذا البحث.

(٢٧٢) مقدمة المحقق (ص٥٥)

(٢٧٣) يقول الدكتور محمد الزحيلي: «الإسرائيليات هي المرويات عن أهل الكتاب، سواء منها ما تعلق بأديانهم، أم لا، وإنما روي عن طريقهم، وأغلب الرواة لها كانوا من اليهود الذين أسلموا، ومن أشهرهم وَهْبٌ بن مُنَبِّه، وكَعْب الأحْبار، كما دخل بعض هذه المرويات عن طريق القصَّاص والمتصوّفة والباطنية وغيرهم». الإمام الطبري شيخ المفسرين.

وعَقَّب ابن كثير عن قصة إسرائيلية في الآية ٤٤ من سورة النمل وذكرها بعض المفسرين قولاً، فقال: «هو منكر غريب جدًا، لعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس، والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما وُجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى، فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوَابد والغرائب والعجائب مما كان، ومما لم يكن، ومما حُرّف وبُدّل ونُسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ». (تفسير ابن كثير ٣/٣٦٦).

وبيَّن الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي خطورة الإسرائيليات بأنها تفسد على المسلمين عقائدهم في صفات الله، وتصوير الأنبياء بما لا يليق بإنسان عادي فضلاً عن أن يكون نبيًا، وأنها تصوِّر الإسلام في صورة دين خرافي يُعنى بترَّهات وأباطيل لا أصل لها، وكلها نسيج عقول ضالة، وخيالات جماعات مضلّلة، وأنها كادت تذهب بالثقة في بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين، وكادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله إلى توافه وصغائر وعبث ومَضيعة للوقت». (الإسرائيليات في التفسير والحديث ص٣٩-٤٤ طبعة ٢).

عن طريق من أسلم منهم، مثل كَعْب الأحْبار، وكذا وَهْب بن مُنَبّه، وابـــن جُـــرَيْج والـــسُّدِّي وغيرهم، كما ينقل الطبري عن محمد بن إسحاق كثيرًا مما رواه عن مُسلمة النصارى.

المطلب الثالث

أهمية تفسير الطبري وقيمته العلمية

الفرع الأول: أهمية تفسير الطبري:

يُعتبر تفسير الطبري من أعظم التفاسير الإسلامية قدرًا، وأرفعها شأنًا، وأكثرها أهمية، وهو ذخيرة من ذخائر الإسلام، ويحتل المكانة السامية، والدرجة الأولى في نظر العلماء.

وأرى أن هذه الأهمية ترجع إلى ثلاثة أسباب أساسية، وهي:

١- **الناحية التاريخية:** إن تفسير الطبريّ من أقدم الكتب التي وصلت إلينا من القرون الثلاثة الأولى، وقد جمع مؤلفه بين مجلّداته كتب التفسير التي سبقته، وهو- في الماضي والحاضر والمستقبل- المرجع الأمين لجمع أقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ورصد آرائهم، وتخليد ذكراهم، وحفظ أعمالهم واجتهاداتهم، ولولا أن الله -عز وجل- حفظ لنا كتاب التفسير للطبريّ، لضاع كثير من الآراء، وطُمست معظم المعالم، وتشوّهت كثير من الحقائق، ودخلت في حيِّز النِّسيان، فجاء تفسير الطبري وسجَّل لنا صورة مشرقة عن السلف الصالح في القرنين الأول والثاني الهجريَّينْ، الذين كانوا أوعية للعلم، ويمثلون مرحلة انتقالية مهمة وخطيرة بين العهد النبوي وعصر الصحابة والخلافة الراشدة والأموية، وبين مرحلة استقرار العلوم وتدوينها في العهد العباسي عامّة، والقرن الثالث خاصة.

أضف إلى ذلك أن أغلب كتب التفسير التي سبقت الطبري، والمحاولات التفسيرية قبله، قد ذهبت بمرور الزمن، ولم يصل إلينا منها إلا النادر القليل، وما ضمّنه الطبريّ في ثنايا كتابه العظيم، وسِفره الخالد، مما يدعو إلى التقاط وتجميع هذه التفاسير الأولى من تفسير الطبري وغيره.

٢- **الناحية العلمية والموضوعية:** جمع الطبريّ في تفسيره مختلف فنون العلوم الدينية، وسَبَك بينها، واستخدمها في تفسير القرآن الكريم، فهو يعتمد على الحديث وعلومه، وعلوم القرآن عامة، والتفسير، وأسباب النزول والقراءات خاصة، وعلوم اللغة والأدب والبيان والنحو والبلاغة، وعلوم التاريخ والسِّير والأخبار، وعلم التوحيد والفِرَق، وعلم الفقه وأصول

الفقه والفقه العام، والفقه المقارن، وجمع أقوال الفقهاء والاستدلال لهم ومناقشة الأدلة، والوصول إلى الترجيح، وغير ذلك من العلوم التي يستمتع بها القارئ، وكأنه في حديقة غَنّاء تجمع مختلف الأزهار، وتغرِّد فيها أشجان الطيور، وتتناغم فيها صنوف الثمار.

ولم يكتف الطبري -رحمه الله- بالجمع بين هذه العلوم، والحفاظ على التفاسير قبله، بل نقاها من الشوائب، وصقاها من الكدر، يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «كان التفسير عندما انتهى إلى الطبري، في أوائل القرن الثالث: نَهْرًا مُزْبِدًا، ذا رُكام ورَواسب، قد انصبَّ إلى بحرٍ خِضَم عُبَاب، فامتزج بمائه، وتشرب من عناصره، وصفا إليه من زبده، وتطهّر لديه من رُكامه ورواسبه»[٢٧٤].

٣- **الناحية التراثية:** وتبلورت الناحيتان السابقتان لتجعلا من تفسير الطبري تراثًا حضاريًا موروثًا، وفكرًا مؤصَّلاً خالدًا، ومَوْرِدًا للعلم، وينبوعًا للعطاء، ويصبح عمدة المتأخرين بعده، ومرجعًا مهمًا لجميع المفسرين، وأصحاب العلوم المتصلة بالقرآن الكريم وعلومه ومعارفه، ويعتبر نهرًا متدفقًا للعلماء وطلاَّب العلم ومحبِّي الدراسة وعُشّاق المعرفة، وينكبّون حوله للرشف منه، واكتساب المعرفة من صفحاته.

وتظهر هذه الأهمية لتفسير الطبري من خلال تأثيره في غيره، وتأثر من جاء بعده به، وافتقار كل باحث ومفسِّر ودارس لعلوم القرآن للرجوع إلى تفسير الطبري، حتى اصطبغت جميع التفاسير بعده بصبغته، واقتبسوا من مَعينه، ورشفوا من حوضه، مع اختلاف المشارب والاتجاهات والمذاهب، فاختطّ لهم سبيلاً رشَدًا التزموا سلوكه.

يقول الشيخ الفاضل بن عاشور: «وإن الذي ينظر نظر المقارنة بين تفسير الطبري، والتفاسير التي جاءت بعده: من ابن عطية والزمخشري، إلى الفخر الرازي والبيضاوي، إلى الذين ساروا على خطاهم، واغترفوا من بحارهم: من ابن عرفة إلى أبي السعود، أو الذين تحرَّرُوا من اتِّباعهم، متوخِّين الابتكار في الأسلوب، والاستقلال في الفهم: من ابن تَيْميَة وابن القَيِّم إلى محمد عبده ورشيد رضا: ليجد من وحدة الأساليب، وتقارب الطرائف على مر تلك

---

(٢٧٤) التفسير ورجاله للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، طبع مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، (١٣٩٠هـ)، (ص٣٠)، وانظر: التفسير والمفسرون (٢٠٩/١).

الألف سنةٍ وزيادة بين الطبري والذين جاءوا من بعده، ما لا يوجد في أي من الفنون بين أوضاع القرن الثالث وأوضاع القرون المتعاقبة من السادس إلى الرابع عشر»[٢٧٥].

وتتأكد أهمية تفسير الطبري من خلال آراء الأئمة والفقهاء، والعلماء والمفسرين فيه، وثنائهم عليه، بعبارات خالدة، وحِكَمٍ مأثورة، وتناد منقطع النظير.

الفرع الثاني: المآخذ التي وردت على تفسير الطبري:

على الرغم من إجماع العلماء[٢٧٦] على تقدير تفسير الطبري وتلقيه بالقبول، إلا أنهم أوردوا عليه بعض الملاحظات والانتقادات، والتي لا تنقص بأي حال من الأحوال من قيمة هذا السفر العظيم، فهو في النهاية عمل بشري، وكل يؤخذ منه ويرد، إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

هذا، ويمكن إجمال الملاحظات التي أخذها العلماء على تفسير الطبري في التالي::

١- إن الطبري لم يطبق منهجه النقدي الكامل للأسانيد على جميع ما جاء في التفسير، وإنما فعل ذلك في بعض الروايات النادرة، وترك غيرها، مع ما فيها من أسانيد ضعيفة كان جديرًا به أن ينبِّه عليها، ويكشفها.

٢- أكثر ابن جرير -رحمه الله- من رواية الإسرائيليات، ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة.

وإذا كان أبو جعفر ابن جرير قد تعقب كثيرا من هذه الروايات الإسرائيلية بالنقد، فتفسيره لا يزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل، احتياج كثير من كتب التفسير التي اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلي[٢٧٧].

٣- ورد في تفسير الطبري بعض الروايات المتناقضة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ولم يرجِّح رواية منها على أخرى، ولم يتعرّض لبيان الصواب من ذلك[٢٧٨].

---

(٢٧٥) التفسير ورجاله، (ص١٠٦، ١٠٧).
(٢٧٦) قال الإمام النووي: «أجمعت الأمة على أنه لم يؤلف مثل تفسير الطبري». الإتقان (١٩٠/٢).
(٢٧٧) انظر: التفسير والمفسرون (٢٢٥/١).
(٢٧٨) انظر: تفسير الطبري (٤٠٠/٣٠).

٤- كما اعترض بعض العلماء على الطبري في نقده لبعض القراءات، وإبهامه لأسماء بعض علماء العربية الذين أخذ منهم، وأشار إلى أسمائهم إشارة، إلى غير ذلك.

٥-ومما يؤخذ على تفسير الإمام الطبري تكرار الأسانيد التي يسوقها إلى الصحابة والتابعين كابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم، مما أسهم في إطالة الكتاب بما لا فائدة فيه، وكان من الممكن أن ينص الإمام الطبري في مقدمة الكتاب على هذه الأسانيد وينبه على أن كل ما سوف يورده عن ابن عباس مثلا فهو بهذا الإسناد، وكذلك بقية الصحابة والتابعين.

٦- وأخيرا فمما يلاحظ على أبي جعفر بن جرير -رحمه الله- تلك العبارات اللاذعة والحدة في النقد لمخالفيه، مثل قوله: «فإن ظن ذو غباوة...»[٢٧٩]، ومثل قوله: «وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك...»[٢٨٠].

وهذه الأخطاء- والحمد لله- ليست في العقيدة، ولا في أصول الدين، ولا في أركان الإسلام، ولا في قواعد الدين، ولا في الأحكام القطعية، ولا في النصوص الثابتة ولا في معاقد الإجماع، ويمكن لمن يدافع عن الطبري أن يعتذر عنها بكونها هنات قليلة، وقطرة في بحر حسناته في هذا التفسير القيم، ولا تقف أمام عمله الجبار، وجهده المبارك، وثوابه الكبير، ومكانته المرموقة[٢٨١].

---

(٢٧٩) انظر: تفسير الطبري (١٥٤/٢، ٤٤٥).

(٢٨٠) انظر: تفسير الطبري (٥٧/١٩).

(٢٨١) انظر: الإمام الطبري شيخ المفسرين، للدكتور محمد الزحيلي، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (ص١٣٨-١٣٩).

الفصل الثاني

ما اتفق عليه أئمة التابعين في سورة الفاتحة، ووافق الرأي

١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [سورة الفاتحة، الآية ٢]:

قال سعيد بن جبير(٢٨٢): ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: ابن آدم والجن والإنس، كل أمةٍ منهم عالمٌ علىٰ حدته(٢٨٣).

وقال سعيد بن جبير ومجاهد(٢٨٤) وابن جريج(٢٨٥): ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾: الجن والإنس(٢٨٦).

وقال قتادة(٢٨٧): ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ قال: كل صنف عالم(٢٨٨).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي وابن عطية، والآلوسي(٢٨٩).

---

(٢٨٢) هو: سعيد بن جبير الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبدالله، التابعي. ولد سنة (٤٥هـ)، وسمع من ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة. وسمع منه خلق كثير، منهم: الأعمش وعطاء بن السائب وغيرهما. كان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير؟ قتله الحجاج سنة(٩٥هـ) وله تسع وأربعون سنة.
انظر: تذكرة الحفاظ (٧٦/١)، الأعلام (٩٣/٣).

(٢٨٣) المرجع السابق (١٤٦/١).

(٢٨٤) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي، تابعي، مفسر، ولد سنة (٢١هـ) وأخذ علم التفسير عن ابن عباس، حتى برع فيه واشتهر. قال عنه الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. توفي سنة (١٠٤هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤)، الأعلام (٢٧٨/٥).

(٢٨٥) هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي، مولاهم المكي، أبو الوليد. حدث عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح. روى عنه السفيانان ووكيع وعبدالرزاق. قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس. توفي سنة (١٥٠هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ (١٦٩/١)، تقريب التهذيب رقم (٤٢٠٧).

(٢٨٦) المرجع السابق (١٤٦/١، ١٤٨).

(٢٨٧) تقدمت ترجمته في الفصل الأول.

(٢٨٨) المرجع السابق (١٤٦/١).

*****

٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة، الآية ٤].

قال قتادة: يوم يدينُ الله العباد بأعمالهم.

وقال ابن جريج: يوم يُدانُ الناس بالحساب(٢٩٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي وأبي السعود والآلوسي(٢٩١).

*****

٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[سورة الفاتحة، الآية ٦].

قال أبو جعفر: أجمعت الحجة من أهل التأويل جميعًا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه(٢٩٢).

وقال محمد بن الحنفية(٢٩٣): هو دين الله الذي لا يقبلُ من العباد غيره(٢٩٤).

وعن عاصم، عن أبي العالية(٢٩٥) في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾، قال: هو رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده؛ أبو بكر وعمر، قال: فذكرت ذلك للحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح.

---

(٢٨٩) تفسير الكشاف (٥٤/١)، التفسير الكبير (١٨/١)، المحرر الوجيز (٦٧/١)، روح المعاني (٧٨/١).

(٢٩٠) تفسير الطبري (١٤٧/١).

(٢٩١) ينظر: تفسير الكشاف (٥٤/١، ٥٥)، التفسير الكبير (١٩/١)، تفسير أبي السعود (١٥/١)، روح المعاني (٨٣/١).

(٢٩٢) تفسير الطبري (١٧٠/١).

(٢٩٣) هو: محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين من الأب. أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة. كان واسع العلم، ورعًا. وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسمع عثمان وأباه رضي الله عنهما. روى عنه بنوه الحسن وعبدالله وإبراهيم وعون وجماعات من التابعين.
انظر: طبقات الكبرى لابن سعد (٦٦/٥)، حلية الأولياء (١٧٤/٣).

(٢٩٤) المرجع السابق (١٧٤/١).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٢٩٦]: الإسـلام[٢٩٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالفخر الرازي والبيضاوي[٢٩٨].

*****

٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[سورة الفاتحة، الآية ٧].

قال الربيع[٢٩٩]: النبيون.

وقال وكيع[٣٠٠]: المسلمون.

---

(٢٩٥) هو: رفيع بن مهران الرياحي البصري، أبو العالية. تابعي كبير محدث، فقيه، مقرئ، مفسر، رأى أبا بكر الصديق وقرأ القرآن على أبي بن كعب، وسمع من عدة من كبار الصحابة. حدث عنه: قتادة وخالد الحذاء وطبقتهما. وكان من أعلم الناس بالقرآن بعد الصحابة. توفي سنة (٩٣هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ (٦١/١).

(٢٩٦) هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم المدني. مفسر، محدث. روى عن أبيه زيد بن أسلم، وعن أبي حازم، وصفوان بن سليم وغيرهم. وروى عنه ابن وهب والقعنبي وعبدالرزاق وغيرهم. توفي بالمدينة سنة (١٨٢هـ).
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٨٤/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٧٧/٦)، طبقات المفسرين للداودي (٢٧١/١).

(٢٩٧) المرجع السابق (١٧٥/١).

(٢٩٨) التفسير الكبير (٢٠/١)، تفسير البيضاوي (٣٠/١). وقال ابن عطية: «ويجتمع من هذه الأقوال كلها أن الدعوة إنما هي في أن يكون الداعي على سنن المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في معتقداته وفي التزامه لأحكام شرعه وذلك هو مقتضى القرآن والإسلام وهو حال رسول الله وصاحبيه». المحرر الوجيز (٧٤/١).

(٢٩٩) هو: الربيع بن أنس، البكري، ويقال الحنفي، البصري ثم الخراساني، روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري وغيرهم. وروى عنه أبو جعفر الرازي والأعمش وسليمان التيمي وآخرون. كان راوية لأبي العالية. قال النسائي: ليس به بأس. ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة (١٣٩، أو ١٤٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٠/٦)، تهذيب التهذيب (٢٣٨/٣)، طبقات المفسرين (١٦/١).

(٣٠٠) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان. فقيه، محدث، حافظ، مفسر. ولد بالكوفة سنة (١٢٩هـ)، وتفقه وحفظ الحديث. توفي منصرفه من الحج سنة (١٩٧هـ). من مصنفاته: السنن، تفسير القرآن.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٤٠/٩).

وقال عبدالرحمن بن زيد: النبي ﷺ ومن معه[٣٠١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وأبي السعود[٣٠٢].

*****

٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة البقرة، الآية ٧]:

قال مجاهد والربيع بن أنس وعبد الرحمن بـــن زيـــد بـــن أســـلم وأبـــوه[٣٠٣]: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ هم اليهود[٣٠٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي والآلوسي[٣٠٥].

*****

٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفـــسير قولـــه تعـــالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [ســـورة الفاتحة، الآية ٧].

---

(٣٠١) وهذا الاختلاف في العبارات حقيقته أنه من اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد. وينظر ما قدمته من الفرق بين النوعين في الفصل الأول من هذا البحث (ص٥٤).

(٣٠٢) ينظر: الكشاف (٥٨/١)، تفسير أبي السعود (١٨/١).

(٣٠٣) هو زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان بن حارثة، المدني، العمري، أحد فقهاء المدينة ومـــن أشهر مفسريها، قال أبو عمر بن عبد البر: " زعموا أنه لم يكن بالمدينة أعلم بتأويل القرآن من زيد بن أسلم بعد محمد بن كعب القرظي". أخذ عنه التفسير ابنه عبدالرحمن وعلي بن الحسين وغيرهم. تـــوفي سنة (١٣٦هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٣٢/١. تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣ / ٣٩٦.

(٣٠٤) تفسير الطبري (١٨٩/١). وقد حكى الإجماع على هذا التفسير جماعة من المفسرين، منهم الماوردي في النكت والعيون (٦١/١)، والسمرقندي في تفسيره(٨٣/١)، والشوكاني في فـــتح القـــدير (٢٥/١). وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير (٣١/١)، رقم(٤٠)، بسنده عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «المغضوب عليهم اليهود، ولا الضالين النصارى». ثم قال: ولا أعلم بين المفسرين في هـــذا الحـــرف اختلافا. والحديث أخرجه أيضا سعيد بن منصور في السنن (٥٣٦/٢)، الإمـــام أحمـــد فـــي المـــسند (٣٨٧/٤)، وابن حبان في الصحيح (١٨٣/١٦)، رقم(٧٢٠٦).

(٣٠٥) ينظر: الكشاف (٥٩/١)، التفسير الكبيـــر (٢١٠/١)، تفـــسير البيـــضاوي (٣١/١)، روح المعـــاني (٩٣/١).

قال: مجاهد والربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأبوه ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: هم النصارى.

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والبيضاوي والرازي(٣٠٦).

(٣٠٦) ينظر: المحرر الوجيز (١/٧٧)، التفسير الكبير (١/٢١٠)، تفسير البيضاوي (١/٣١).

الفصل الثالث

ما اتفق عليه أئمة التابعين في سورة البقرة، ووافق الرأي

٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢]:

قال الإمام الطبري" قال عامة المفسرين: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا الكتاب[٣٠٧].

وقال عكرمة ومجاهد وابن جريج والسدي[٣٠٨]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هو هذا الكتاب[٣٠٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي السعود والنسفي والآلوسي[٣١٠].

*****

٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢]:

قال مجاهد وعطاء والسدي وقتادة والربيع بن أنس: ﴿لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ﴾: لا شك فيه[٣١١].

---

(٣٠٧) تفسير الطبري(٢٢٨/١). وكذا حكى الإجماع على هذا التفسير الواحدي في الوسيط (٩٦/١).

(٣٠٨) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الكوفي الحجازي، المعروف بالسدي الكبير. محدث، مفسر، مؤرخ. حدث عن أنس بن مالك وابن عباس وأبي عبدالرحمن السلمي، وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري. قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي، رحمهما الله. وقال سلم بن عبد الرحمن شيخ لشريك: مر إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر فقال: إنه ليفسر تفسير القوم (يعني الصحابة). توفي سنة (١٢٧هـ).
انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٣/٦)، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥).

(٣٠٩) تفسير الطبري (٢٢٨/١، ٢٢٩).

(٣١٠) ينظر: الكشاف (٧٣/١، ٧٤)، تفسير البيضاوي (٩٥/١)، تفسير أبي السعود (٢٣/١)، تفسير النسفي (١١/١)، روح المعاني (١٠٥/١).

(٣١١) تفسير الطبري (٢٣١/١-٢٣٣). وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤/١)عن أبي الدرداء قال: الريب يعني الشك من الكفر. ثم قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين. وقال النحاس في معاني القرآن (٧٩/١): وكذا هو عند أهل اللغة.

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والفخر الرازي والبيضاوي وأبي حيان والآلوسي(٣١٢).

*****

٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [سورة البقرة، الآية ٣]:

عن قتادة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة، وكل هذا غيب.

عن الربيع بن أنس: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾: آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت، هذا غيبٌ كله(٣١٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي وابن عطية والبيضاوي وأبي السعود والنسفي(٣١٤).

*****

١٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾ [سورة البقرة، الآية ٨]:

قال أبو جعفر: وأجمع جميع أهل التأويل علىٰ أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم(٣١٥).

عن قتادة في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾ حتىٰ بلغ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ قال: هذه في المنافقين(٣١٦).

---

(٣١٢) ينظر: الكشاف (٧٥/١)، التفسير الكبير (١٧/٢، ١٨)، تفسير البيضاوي (٩٦/١، ٩٧)، البحر المحيط (١٥٥/١)، روح المعاني (١٠٦/١).
(٣١٣) تفسير الطبري (٢٤٢/١).
(٣١٤) ينظر: الكشاف (٨٠/١)، التفسير الكبير (٢٦/٢)، المحرر الوجيز (٧٠/١)، تفسير البيضاوي (١١٣/١، ١١٤)، تفسير النسفي (١٣/١)، تفسير أبي السعود (٣٠/١).
(٣١٥) تفسير الطبري (٢٧٥/١).
(٣١٦) السابق (٢٧٦/١).

عن مجاهد، قال: هذه الآية إلى ثلاث عشرة في نعت المنافقين[٣١٧].

عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: هؤلاء أهل النفاق[٣١٨].

عن ابن جريج في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ قال: هذا المنافق، يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبته[٣١٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي والآلوسي[٣٢٠].

*****

١١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[سورة البقرة، الآية ١٠]:

قال عبدالرحمن بن زيد في قوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: هذا مرض في الدين، وليس مرضًا في الأجساد. قال: وهم المنافقون[٣٢١].

وقال أيضا: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ حتىٰ بلغ ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: المرض الشك الذي دخلهم في الإسلام[٣٢٢].

عن قتادة في قوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: في قلوبهم ريبة وشك في أمر الله جل ثناؤه[٣٢٣].

---

(٣١٧) السابق (٢٧٦/١).
(٣١٨) السابق (٢٧٧/١).
(٣١٩) تفسير الطبري (٢٧٧/١).
(٣٢٠) الكشاف (٩٣/١)، المحرر الوجيز (٩٠/١)، التفسير الكبير (٥٣/٢)، تفسير البيضاوي (١٥٧/١)، تفسير النسفي (١٦/١)، روح المعاني (١٤٣/١).
(٣٢١) تفسير الطبري (٢٨٩/١).
(٣٢٢) السابق (٢٨٩/١).
(٣٢٣) السابق (٢٨٩/١).

عن الربيع بن أنس: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: هؤلاء أهل النفاق، فالمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله[٣٢٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٣٢٥].

*****

١٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [سورة البقرة، الآية ١٠]:

قال أبو جعفر الطبري: « فالمرض الذي أخبر الله -جل ثناؤه- عنهم أنه زادهم على مرضهم، هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة، ...وذلك هو التأويل المجمع عليه».

عن قتادة ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ يقول: فزادهم الله ريبة وشكا في أمر الله[٣٢٦].

قال ابن زيد في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: زادهم رجسًا. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ قال: شرًا إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم[٣٢٧].

عن الربيع: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾: فزادهم الله شكًا[٣٢٨].

---

(٣٢٤) السابق (٢٨٩/١).

(٣٢٥) ينظر: الكشاف (٩٨/١)، التفسير الكبير (٥٨/٢)، تفسير أبي السعود (٤١/١)، تفسير النسفي (١٨/١)، روح المعاني (١٤٩/١). وهذا التفسير محل إجماع بين المفسرين؛ كما قال الواحدي: «قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وجميع المفسرين: أي شك ونفاق». الوسيط (٨٧/١).

(٣٢٦) تفسير الطبري (٢٩١/١).

(٣٢٧) السابق (٢٩١/١). وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

(٣٢٨) السابق (٢٩١/١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٣٢٩].

١٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب أليم﴾ [سورة البقرة، الآية ١٠].

عن الربيع بن أنس والضحاك، قالا: الأليم الموجع[٣٣٠].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية والنسفي والآلوسي[٣٣١].

*****

١٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٣]

عن الربيع بن أنس: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾، يعنون أصحاب محمد ﷺ[٣٣٢].

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، قال: هذا قول المنافقين، يريدون أصحاب النبي ﷺ[٣٣٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي السعود والآلوسي[٣٣٤].

*****

---

(٣٢٩) ينظر: الكشاف(٩٩/١)، التفسير الكبير(٥٨/٢، ٥٩)، تفسير البيضاوي (١٦٧/١)، تفسير أبي السعود (٤٢/١)، تفسير النسفي (١٨/١).

(٣٣٠) تفسير الطبري (٢٩٢/١، ٢٩٣).

(٣٣١) ينظر: الكشاف (٩٩/١)، التفسير الكبير (٥٩/٢)، تفسير البيضاوي (١٦٧/١)، المحرر الوجيز (٩٢/١)، تفسير النسفي (١٨/١)، روح المعاني (١٥٠/١).

(٣٣٢) تفسير الطبري (٣٠٣/١).

(٣٣٣) السابق (٣٠٤/١).

(٣٣٤) ينظر: الكشاف (١٠٢/١)، التفسير الكبير (٦١/٢، ٦٢)، المحرر الوجيز (٩٤/١)، تفسير البيضاوي (١٧٣/١، ١٧٤)، تفسير أبي السعود (٤٤/١)، روح المعاني (١٥٥/١). وحكى الواحدي -رحمه الله- إجماع المفسرين على أن المراد بالناس في هذه الآية الصحابة رضي الله عنهم، فقال: «قال جميع المفسرين: المراد بالناس في هذه الآية أصحاب محمد والذين آمنوا معه». الوسيط (٨٩/١).

١٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعـالى: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٤]

عن قتادة: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾: أي رؤسائهم وقادتهم في الشر، قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾(٣٣٥).

وعنه أيضا قال: المشركون(٣٣٦).

عن مجاهد في قول الله جل وعز: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ قال: إذا خلا المنـافقون إلى أصحابهم من الكفار(٣٣٧).

وعنه أيضا قال: أصحابهم من المنافقين والمشركين(٣٣٨).

عن الربيع بن أنس: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ قال: إخوانهم من المشركين(٣٣٩).

وقال ابن جريج في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ قال: إذا أصاب المؤمنين رخاء قالوا: نحن معكم، إنما نحن إخوانكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين(٣٤٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والـرازي والبيـضاوي وأبـي الـسعود والآلوسي(٣٤١).

*****

---

(٣٣٥) تفسير الطبري (٣٠٧/١).

(٣٣٦) السابق (٣٠٨/١).

(٣٣٧) السابق (٣٠٨/١).

(٣٣٨) السابق (٣٠٨/١، ٣٠٩).

(٣٣٩) السابق (٣٠٨/١).

(٣٤٠) السابق (٣٠٨/١).

(٣٤١) ينظر: الكشاف (١٠٣/١)، التفسير الكبير (٦٣/٢)، تفسير البيضاوي (١٧٦/١)، تفسير أبي الـسعود (٤٦/١)، روح المعاني (١٥٧/١). وقال ابن عطية: «واختلف المفسرون في المراد بالشياطين، فقـال ابن عباس -رضي الله عنه-: هم رؤساء الكفر.وقال ابن الكلبي وغيره: هم شياطين الجن.قال القاضي أبو محمد (يعني ابن عطية): وهذا في الموضع بعيد.وقال جمع من المفـسرين: هـم الكهـان. ولفـظ الشيطنة الذي معناه البعد عن الإيمان والخير يعم جميع من ذكر، والمنافقين حتى يقدر كل واحد شيطان غيره فمنهم الخالون ومنهم الشياطين».المحرر الوجيز (٩٦/١).

١٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤].

قال الطبري: «أجمع أهل التأويل جميعًا لا خلاف بينهم علىٰ أن معنىٰ قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: إنما نحن ساخرون[٣٤٢].

عن قتادة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم[٣٤٣].

عن الربيع: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: نستهزئ بأصحاب محمد ﷺ[٣٤٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان والنسفي[٣٤٥].

*****

١٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾[سورة البقرة، الآية ١٥].

عن قتادة والربيع بن أنس: ﴿فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾: في ضلالتهم[٣٤٦].

وقال ابن زيد في قوله: ﴿فِى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ قال: طغيانهم كفرهم وضلالتهم[٣٤٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي السعود والنسفي[٣٤٨].

*****

١٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٩].

---

(٣٤٢) تفسير الطبري (٣١٢/١).
(٣٤٣) السابق (٣١١/١).
(٣٤٤) السابق (٣١١/١).
(٣٤٥) ينظر: الكشاف (١٠٤/١)، المحرر الوجيز (٩٦/١)، التفسير الكبير (٦٣/٢)، تفسير البيضاوي (١٧٧/١، ١٧٨)، البحر المحيط (١٩٤/١)، تفسير النسفي (٢٠/١).
(٣٤٦) تفسير الطبري (٣٢١/١، ٣٢٢).
(٣٤٧) السابق (٣٢٢/١).
(٣٤٨) الكشاف (١٠٦/١)، التفسير الكبير (٦٥/٢)، تفسير البيضاوي (١٨١/١)، تفسير النسفي (٢٠/١)، تفسير أبي السعود (٤٧/١). ولمادة طغى العديد من المعاني، تدور كلها حول الزيادة أو مجاوزة الحد، فيقال: طغا يطغى -بفتح الغين فيهما- ويطغو طغيانا وطغوانا، أي: جاوز الحد، وكل مجاوز حده في العصيان طاغ، و طغي بالكسر مثله، وأطغاه المال جعله طاغيا، وطغى البحر: هاجت أمواجه، وطغى السيل: جاء بماء كثير. ينظر: مختار الصحاح (ص١٦٥)، ولسان العرب (٧/١٥).

قال ابن جريج وقتادة ومجاهد و عطاء: الصيب المطر[٣٤٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٣٥٠].

*****

١٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٢].

عن قتادة: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ قال: مهادًا لكم[٣٥١].

عن الربيع بن أنس قال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ أي: مهادًا[٣٥٢].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي[٣٥٣].

*****

٢٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٢].

عن قتادة ومجاهد: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أي: عدلاً[٣٥٤].

---

(٣٤٩) تفسير الطبري (٣٥٢/١).

(٣٥٠) ينظر: الكشاف (١١٥/١)، التفسير الكبير (٧٢/٢)، تفسير البيضاوي(٢٠٠/١)، البحر المحيط (٢١٨/١)، تفسير أبي السعود (٥٢/١)، تفسير النسفي (٢٤/١).

وأصل اشتقاق الصيب: صيوب، لأنه من صاب يصوب: إذا نزل، والصوب: نزول المطر، وكل نازل من علو إلى سفل فقد صاب يصوب، ووزن الصيب: صيوب، فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء قبلها. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٦٤/٣)، لسان العرب (٥٣٤/١).

(٣٥١) تفسير الطبري (٣٨٨/١).

(٣٥٢) السابق (٣٨٨/١).

(٣٥٣) ينظر: الكشاف (١٢٥/١)، التفسير الكبير (٩٤/٢)، تفسير البيضاوي (٢٢٢/١، ٢٢٣)، البحر المحيط (٢٣٧/١)، تفسير النسفي (٢٦/١).

(٣٥٤) تفسير الطبري (٣٩١/١).

وقال ابن زيد في قول الله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ . قال: الأنداد الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مثل ما جعلوا له[٣٥٥].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان والآلوسي[٣٥٦].

*****

٢١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣].

عن قتادة: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ يعني بذلك: من مثل هذا القرآن حقًا وصدقًا، لا باطل فيه ولا كذب[٣٥٧].

عن مجاهد: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾: مثل القرآن[٣٥٨].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي السعود والآلوسي[٣٥٩].

---

(٣٥٥) السابق (٣٩٢/١).

(٣٥٦) ينظر: الكشاف (١٢٦/١)، المحرر الوجيز (١٠٦/١)، التفسير الكبير (١٠٣/٢)، تفسير البيضاوي(٢٢٦/١، ٢٢٧)، البحر المحيط (٢٣٢/١)، روح المعاني (١٩١/١).

(٣٥٧) السابق (٣٩٦/١).

(٣٥٨) السابق (٣٩٧/١).

(٣٥٩) ينظر: الكشاف (١٢٨/١)، التفسير الكبير (١٠٩/٢)، تفسير البيضاوي (٢٣١/١)، المحرر الوجيز (١٠٦/١)، تفسير أبي السعود (٦٤/١)، روح المعاني (١٩٣/١).

ويقول الإمام الجصاص: « فيه أكبر دلالة على صحة نبوة نبينا عليه السلام من وجوه؛ أحدها: أنه تحداهم بالإتيان بمثله، وقرَّعهم بالعجز عنه، مع ما هم عليه من الأنفة والحمية، وأنه كلام موصوف بلغتهم، وقد كان النبي ﷺ منهم تعلم اللغة العربية وعنهم أخذ، فلم يعارضه منهم خطيب، ولا تكلفه شاعر، مع بذلهم الأموال والأنفس في توهين أمره وإبطال حججه، وكانت معارضته لو قدروا عليها أبلغ الأشياء في إبطال دعواه وتفريق أصحابه عنه، فلما ظهر عجزهم عن معارضته، دل ذلك على أنه من عند الله الذي لا يعجز شيء، وأنه ليس في مقدور العباد مثله. فتحداهم بالنظم دون المعنى في هذه الصورة، وأظهر عجزهم عنه، فكانت هذه معجزة باقية لنبيناﷺ إلى قيام الساعة، أبان الله تعالى بها نبوة نبيه وفضله بها على سائر الأنبياء؛ لأن سائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضائهم، وإنما يعلم كونها معجزة من طريق الأخبار، وهذه معجزة باقية بعده كل من اعترض عليها بعده قرعناه بالعجز عنه، فتبين له حينئذ موضع الدلالة على تثبيت النبوة».

والوجه الآخر من الدلالة: أنه معلوم عند المؤمنين بالنبي -عليه السلام- وعند الجاحدين لنبوته أنه كان من أتم الناس عقلا وأكملهم خلقا وأفضلهم رأيا فما طعن عليه أحد في كمال عقله ووفور حلمه وصحة

٢٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣].

عن مجاهد: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾: ناس يشهدون لكم(٣٦٠).

وعنه قال: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ قال: ناس يشهدون(٣٦١).

وقال ابن جريج: ﴿شُهَدَآءَكُم﴾ عليها إذا أتيتم بها أنها مثله؛ مثل القرآن(٣٦٢).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي وأبي السعود والآلوسي(٣٦٣).

*****

٢٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾ [سورة البقرة، الآية٢٥].

عن قتادة: ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾: في الدنيا.

وعن مجاهد: ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾ يقولون: ما أشبهه به.

وقال ابن زيد ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾: في الدنيا. قال: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾: يعرفونه.

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي السعود، والآلوسي، والنسفي(٣٦٤).

فهمه وجودة رأيه، وغير جائز على من كان هذا وصفه أن يدعي أنه نبي الله قد أرسله إلى خلقه كافة، ثم جعل علامة نبوته ودلالة صدقه كلاما يظهره ويقرعهم به، مع علمه بأن كل واحد منهم يقدر على مثله، فيظهر حينئذ كذبه وبطلان دعواه، فدل ذلك على أنه لم يتحدهم بذلك ولم يقرعهم بالعجز عنه، إلا هو من عند الله لا يقدر العباد على مثله». أحكام القرآن (١/٣٣-٣٤).

(٣٦٠) تفسير الطبري (١/٣٩٩).

(٣٦١) السابق (١/٤٠٠).

(٣٦٢) السابق (١/٤٠٠).

(٣٦٣) ينظر: المحرر الوجيز (١/١٠٧)، التفسير الكبير (٢/١٠٩)، تفسير أبي السعود (١/٦٥)، روح المعاني (١/١٩٥).

(٣٦٤) ينظر: الكشاف (١/١٣٧)، التفسير الكبير (٢/١١٩)، تفسير البيضاوي (١/٢٤٩)، تفسير أبي السعود (١/٦٩)، روح المعاني (١/٢٠٤). وقال النسفي: «إنما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا، ولم تكن أجناسا أخر؛ لأن الإنسان بالمألوف آنس، وإلى المعهود أميل، وإذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه

*****

٢٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦].

عن مجاهد: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: لا يبُلن ولا يتغوَّطن ولا يمذين. وعنه نحوه، إلا أنه زاد فيه: ولا يُمنين ولا يحضن(٣٦٥).

وعنه قال: مُطهرةٌ من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمنيِّ والولد. وعنه: ولا يلدن ولا يبرقن(٣٦٦).

وعن قتادة: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾: إي والله، من الإثم والأذى(٣٦٧).

وعنه قال: طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر، ومن كل مأثم(٣٦٨). وعنه قال: مُطهرة من الحيض والحَبَلِ والأذى(٣٦٩).

وعن الحسن في قوله: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ يقول: مطهرة من الحيض(٣٧٠).

وعن عطاء في قوله: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: من الولد والحيض والغائط والبول(٣٧١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٣٧٢).

وعافته نفسُه. ولأنه إذا شاهد ما سلف له به عهدٌ ورأى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بيِّنا، كان استعجابه به أكثر، واستغرابه أوفر» تفسير النسفي (٣١/١).

(٣٦٥) تفسير الطبري (٤٢٠/١).

(٣٦٦) السابق (٤٢٠/١).

(٣٦٧) السابق (٤٢١/١).

(٣٦٨) السابق (٤٢١/١).

(٣٦٩) السابق (٤٢١/١).

(٣٧٠) السابق (٤٢٢/١).

(٣٧١) السابق (٤٢٢/١).

(٣٧٢) ينظر: الكشاف (١٣٨/١)، المحرر الوجيز (١٠٩/١)، التفسير الكبير (١٢٠/٢)، تفسير البيضاوي (٢٥١/١)، تفسير النسفي (٢٢٨/١)، تفسير أبي السعود (٧٠/١). وقد حكى الماوردي -رحمه الله- إجماع المفسرين على هذه الآية بقوله: «﴿**ولهم فيها أزواج مطهرة**﴾: في الأبدان والأفعال والأخلاق،

*****

٢٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٦]

عن الربيع بن أنس: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ أي: هذا المثل الحق من ربهم، وأنه كلام الله ومن عند الله[٣٧٣].

عن قتادة قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ أي: يعلمون أنه كلام الرحمن، وأنه الحق من الله[٣٧٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[٣٧٥].

*****

٢٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[سورة البقرة، الآية ٣٣]

سئل الحسن البصري: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله للملائكة: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ . فما الذي كتمت الملائكة؟ فقال الحسن: إن الله لما خلق آدم، رأت الملائكة خلقًا عجبًا، فكأنهم دخلهم من ذلك شيء، فأقبل بعضهم إلى بعض، وأسرُّوا ذلك بينهم، فقالوا: ما يُهمكم من هذا المخلوق! إن الله لن يخلق خلقًا إلا كنا أكرم عليه[٣٧٦].

وعن قتادة في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ قال: أسروا بينهم فقالوا: يخلق الله ما يشاء أن يخلق، فلن يخلق خلقًا إلا ونحن أكرم عليه منه[٣٧٧].

فلا يحضن ولا يلدن، ولا يذهبن إلى غائط ولا بول، وهذا قول جميع أهل التفسير». النكت والعيون (٨٧/١).

(٣٧٣) تفسير الطبري (٤٣١/١).

(٣٧٤) تفسير الطبري (٤٣١/١).

(٣٧٥) ينظر: الكشاف (١٤٦/١)، تفسير البيضاوي (٢٦٠/١)، البحر المحيط (٢٦٨/١)، تفسير أبي السعود (٧٣/١)، روح المعاني (٢٠٧/١).

(٣٧٦) تفسير الطبري (٥٣٢/١).

(٣٧٧) تفسير الطبري (٥٣٢/١).

وعن الربيع بن أنس: ﴿**وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾**﴾ فكان الذي أبدوا حين قالوا: ﴿**قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾، وكان الذي كتموا بينهم قولهم: لن يخلق ربنا خلقًا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم. فعرفوا أن الله فضل آدم عليهم في العلم والكرم[٣٧٨].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي وأبي السعود[٣٧٩].

*****

٢٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعـالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾[سورة البقرة، الآية ٣٤].

عن سعيد بن المسيب، قال: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا[٣٨٠].

وعن قتادة قوله: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ**﴾: قَبيل[٣٨١] من الملائكة يقال لهم: الجن[٣٨٢].

وعنه أيضًا في قوله: ﴿**إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ**﴾ قال: كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن[٣٨٣].

---

(٣٧٨) تفسير الطبري (٥٣٣/١).
(٣٧٩) ينظر: التفسير الكبير(١٩٣/٢)، تفسير البيضاوي (٢٩٠/١)، تفسير أبي السعود (٨٦/١).
(٣٨٠) تفسير الطبري (٥٣٨/١).
(٣٨١) القبيل: الجماعة ثلاثة فصاعدا. المصباح المنير (٤٨٩/٢).
(٣٨٢) تفسير الطبري (٥٣٨/١).
(٣٨٣) تفسير الطبري (٥٣٨/١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي وابن عطية والنسفي[٣٨٤].

*****

٢٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾[سورة البقرة، الآية ٣٧].

عن قتادة قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ ۚ﴾ ذُكر لنا أنه قال: يا رب، أرأيت إن أنا تبت وأصلحت؟ قال: إذن أرجعك إلى الجنة[٣٨٥].

وعن أبي العالية في قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ ۚ﴾ قال: إن آدم لما أصاب الخطيئة، قال: يا رب أرأيت إن تبت وأصلحت؟ فقال الله: إذن أرجعك إلى الجنة.

---

(٣٨٤) ينظر: التفسير الكبير (١٩٥/٢- ١٩٨)، المحرر الوجيز (١٢٤/١)، تفسير البيضاوي (٢٩٤/١)، تفسير النسفي (٣٧/١). وقد اختلف العلماء في أصل إبليس: هل هو من الملائكة أو من الجان. فحجة من قال: إن أصله ليس من الملائكة أمران؛ أحدهما عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس؛ كما قال تعالى عنهم:﴿**لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾، وقال تعالى: ﴿**لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾. والثاني: أن الله صرح في هذه الآية الكريمة بأنه من الجن، والجن غير الملائكة. قالوا: وهو نص قرآني في محل النزاع.

واحتج من قال: إنه ملك في الأصل بما تكرر في الآيات القرآنية من قوله: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ**﴾، قالوا: فإخراجه بالاستثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه منهم. وقال بعضهم: والظواهر إذا كثرت صارت بمنزلة النص، ومن المعلوم أن الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع. قالوا: ولا حجة لمن خالفنا في قوله تعالى: ﴿**كَانَ مِنَ الْجِنّ**﴾؛ لأن الجن قبيلة من الملائكة خُلقوا من بين الملائكة من نار السموم؛ كما روي عن ابن عباس، والعرب تعرف في لغتها إطلاق الجن على الملائكة ومنه قول الأعشى في سليمان بن داود

وسخَّر من جن الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بلا أجر

قالوا: ومن إطلاق الجن على الملائكة قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً**﴾ عند من يقول بأن المراد بذلك قولهم: الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله علواً كبيراً.

وممن جزم بأنه ليس من الملائكة في الأصل لظاهر هذه الآية الكريمة الحسن البصري، وقصره الزمخشري في تفسيره، وقال القرطبي في تفسير سورة «البقرة»: إن كونه من الملائكة هو قول الجمهور ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغيرهم، وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري، ورجحه الطبري، وهو ظاهر قوله: ﴿**إلا إبليس**﴾اهـ. وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره من أنه كان من أشراف الملائكة، ومن خزان الجنة، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا، وأنه كان اسمه عزازيل، كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها.

وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال: إنه غير ملك؛ لقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ**﴾، وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي، والعلم عند الله تعالى. أضواء البيان (٢٩١/٣-٢٩١). بتصرف.

(٣٨٥) تفسير الطبري (٥٧٩/١).

فهي من الكلمات. ومن الكلمات أيــضًا: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[٣٨٦].

وعن السدي: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: ربِّ، ألم تخلقني بيدك؟ قيل له: بلى. قال: ونفخت فيَّ من روحك؟ قيل له: بلى. قال: وسبقت رحمتك غضبك؟ قيل له: بلى. قـــال: رب، هل كتبت هذا عليَّ؟ قيل له: نعم. قال: ربِّ، إن تبت وأصلحت هل أنت راجعـــي إلـــى الجنة؟ قيل له: نعـــــم[٣٨٧].

وعن مجاهد: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: أي رب، أتتوب عليَّ إن تبت؟ قال: نعم. فتاب آدم، فتاب عليه ربه[٣٨٨].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٣٨٩].

*****

٢٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٤١].

عن مجاهد في قول الله تعالىٰ ذكره: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يقـــول: ﴿بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ التوراة والإنجيل[٣٩٠].

---

(٣٨٦) تفسير الطبري (٥٨٢/١). وهذا التفسير من تفسير القرآن بالقرآن.

(٣٨٧) تفسير الطبري (٥٨٢/١).

(٣٨٨) تفسير الطبري (٥٨٥/١).

(٣٨٩) ينظر: الكشاف (١٥٧/١، ١٥٨)، التفسير الكبير(١٩/٣)، تفسير البيضاوي (٢٩٩/١)، البحر المحيط (٣١٨/١)، تفسير النسفي (٣٩/١)، تفسير أبي السعود (٩٢/١).
وفي هذه الآية قراءة أخرى، هي قراءة عبد الله بن كثير، بنصب آدم ورفع الكلمات، وفـــي تفـــسير هـــذه القراءة يقول أبو حيان: «ومعنى تلقي الكلمات لآدم وصولها إليه لأن من تلقاك فقد تلقيته فكأنه قال فجاءت آدم من ربه كلمات وظاهر قوله كلمات أنها جملة مشتملة على كَلِم أو جمل من الكـــلام قالهـــا آدم فلـــذلك قدروا بعد قوله كلمات جملة محذوفة وهي فقالها فتاب عليه». البحر المحيط (٣١٨/١). وينظر: التيـــسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص٧٣)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٧٥).

(٣٩٠) تفسير الطبري (٦٠٠/١).

وعن أبـــي العالية: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يقول: يا معـــشر أهـــل الكتاب، آمنوا بما أنزلت علىٰ محمد ﷺ مصدقًا لما معكم، يقول: لأنهم يجدون محمدًا ﷺ مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل(٣٩١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي وابـــن عطيـــة وأبـــي الـــسعود والآلوسي(٣٩٢) .

*****

٣٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثنـــاؤه: ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢﴾ [سورة البقرة، الآية ٤٢]

عن مجاهد: ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ قال: يكتم أهل الكتـــاب محمـــدًا ﷺ وهـــم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل(٣٩٣).

وعن السدي: ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ قال: الحق هو محمد ﷺ(٣٩٤).

وعن أبـــي العالية: ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ قال: كتموا نعت محمـــد ﷺ وهـــم يجدونه مكتوبًا عندهم(٣٩٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والنسفي وأبي السعود(٣٩٦).

*****

٣١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ٤٤].

---

(٣٩١) تفسير الطبري (٦٠٠/١).

(٣٩٢) التفسير الكبير (٣٨/٣، ٣٩)، المحرر الوجيز (١٣٤/١)، تفسير البيضاوي (٣١٠/١)، تفسير أبـــي السعود (٩٥/١)، روح المعاني (٢٤٤/١).

(٣٩٣) تفسير الطبري (٦٠٩/١).

(٣٩٤) تفسير الطبري (٦١٠/١).

(٣٩٥) تفسير الطبري (٦١٠/١).

(٣٩٦) ينظر: الكشاف(١٦١/١)، المحرر الوجيز (١٣٥/١)، تفسير النسفي (٤١/١)، تفسير أبـــي الـــسعود (٩٦/١).

عن السدي: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ قال: كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه[٣٩٧].

وعن قتادة في قوله: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون، فعيَّرهم الله جل ثناؤه[٣٩٨].

وقال ابن جريج: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ﴾: أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، ويَدَعُون العمل بما يأمرون به الناس، فعيرهم الله جل ثناؤه بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة[٣٩٩].

<u>وبمثل هذا القول قال أهل الرأي</u> كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي[٤٠٠].

*****

٣٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[سورة البقرة، الآية ٤٥]

عن أبي العالية: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ قال: يقول: استعينوا بالصبر والصلاة علىٰ مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله تعالىٰ ذكره[٤٠١].

وقال ابن جريج في قوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ قال: إنهما معونتان على رحمة الله[٤٠٢].

---

(٣٩٧) تفسير الطبري (٦١٤/١).
(٣٩٨) تفسير الطبري (٦١٤/١).
(٣٩٩) تفسير الطبري (٦١٤/١).
(٤٠٠) ينظر: المحرر الوجيز (١٣٧/١)، التفسير الكبير (٤٣/٣)، تفسير البيضاوي (٣١٥/١)، البحر المحيط (٣٣٩/١)، تفسير النسفي (٤١/١). وقال الرازي: « إن التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح في العقول إذ المقصود من أمر الناس بذلك إما النصيحة أو الشفقة وليس من العقل أن يشفق الإنسان على غيره أو أن ينصح غيره ويهمل نفسه فحذرهم الله تعالى من ذلك بأن قرعهم بهذا الكلام». التفسير الكبير (٤٣/٣).
(٤٠١) تفسير الطبري (٦٢٠/١).
(٤٠٢) السابق (٦٢١/١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود(٤٠٣).

*****

٣٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[سورة البقرة، الآية ٤٥].

عن أبي العالية في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾: يعني الخائفين(٤٠٤).

وعن مجاهد: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ قال: المؤمنين حقًا(٤٠٥).

وقال ابن زيد: الخشوع الخوف والخشية لله -عز وجل-. وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥]، قال: قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له(٤٠٦).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي(٤٠٧).

*****

٣٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٤٦].

عن أبي العالية في قوله: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ قال: الظن ههنا يقين(٤٠٨).

وعن مجاهد قال: كل ظن في القرآن يقين.

وعنه أيضًا، قال: كل ظن في القرآن فهو علم(٤٠٩).

وعن السدي: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ أما ﴿يَظُنُّونَ﴾ فيستيقنون(٤١٠).

---

(٤٠٣) ينظر: المحرر الوجيز (١/١٣٧)، تفسير البيضاوي(١/٣١٦، ٣١٧)، البحر المحيط (١/٣٤٠)، تفسير أبي السعود (١/٩٨).

(٤٠٤) تفسير الطبري (١/٦٢٢).

(٤٠٥) السابق (١/٦٢٢).

(٤٠٦) السابق (١/٦٢٣).

(٤٠٧) ينظر: الكشاف (١/١٦٣، ١٦٤)، المحرر الوجيز (١/٣٧)، التفسير الكبير (٣/٤٦)، تفسير البيضاوي (١/٣١٧)، البحر المحيط (١/٣٤١)، تفسير النسفي (١/٤٢).

(٤٠٨) تفسير الطبري (١/٦٢٤).

(٤٠٩) السابق (١/٦٢٥).

وقال ابن جريج: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾: علموا أنهم ملاقو ربهم. قال: هي كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾﴾، يقول: علمت[٤١١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي[٤١٢].

*****

٣٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة البقرة، الآية ٤٧]

عن قتادة: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ قال: فضلهم على عالم ذلك الزمان[٤١٣].

وعن أبي العالية: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالمًا[٤١٤].

وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: على من هم بين ظهرانيه[٤١٥].

وعن ابن وهب، قال: سألت ابن زيد عن قول الله جل ثناؤه: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ قال: عالم ذلك الزمان. وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الدخان: ٣٢]. قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه. قال: وقال لهذه الأمة: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره جل وعز واجتنب محارمه[٤١٦].

---

(٤١٠) السابق (٦٢٥/١).
(٤١١) السابق (٦٢٥/١).
(٤١٢) ينظر: الكشاف (١٦٣/١)، المحرر الوجيز (١٣٧/١)، التفسير الكبير (٤٧/٣)، تفسير البيضاوي (٣١٧/١)، البحر المحيط (٣٤١/١)، تفسير النسفي (٤٢/١).
(٤١٣) تفسير الطبري (٦٢٩/١).
(٤١٤) السابق (٦٢٩/١).
(٤١٥) السابق (٦٢٩/١).
(٤١٦) السابق (٦٣٠/١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٤١٧] .

*****

٣٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٤٨].

عن أبي العالية: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال: يعني فداء[٤١٨].

وعن السدي: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: أما ﴿عَدْلٌ﴾ فيعدلها، من العدل. يقول: لو جاءت بملء الأرض ذهبًا تفتدي به ما تُقبل منها[٤١٩].

وعن قتادة في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال: لو جاءت بكل شيء لم يُقبل منها[٤٢٠].

وقال ابن زيد: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ . قال: لو أن لها ملء الأرض ذهبًا لم يُقبل منها؛ لم يؤخذ منها فداء. قال: ولو جاءت بكل شيء لم يُقبل منها[٤٢١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٤٢٢].

*****

٣٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٤٩].

---

(٤١٧) ينظر: المحرر الوجيز (١/١٣٨، ١٣٩)، التفسير الكبير (٣/٣٩)، تفسير البيضاوي (١/٣١٨)، البحر المحيط (١/٣٤٦)، تفسير النسفي (١/٤٢)، تفسير أبي السعود (١/٩٨)، روح المعاني (١/٢٥٠).

(٤١٨) تفسير الطبري (١/٦٣٨).

(٤١٩) السابق (١/٦٣٨).

(٤٢٠) السابق (١/٦٣٨).

(٤٢١) السابق (١/٦٣٨).

(٤٢٢) ينظر: الكشاف (١/١٦٥)، المحرر الوجيز (١/١٣٩)، التفسير الكبير (٣/٥٢)، تفسير البيضاوي (١/٣١٩)، تفسير النسفي (١/٤٢)، تفسير أبي السعود (١/٩٩).

عن أبـــي العالية في قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ قال: «إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقالت الكهنة: إنه سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك علىٰ يديه. فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلامًـــا أتـــى بـــه فرعـــون فقتلـــه، ويـــستحيي الجواري»[(٤٢٣)].

وعن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ الآية. قال:«إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، وإنه أتاه آتٍ، فقال: إنه سينشأ في مصر غلام من بني إسرائيل، فيظهـــر عليك، ويكون هلاكك علىٰ يديه. فبعث في أهل مصر نساءً». فذكر نحو حديث آدم[(٤٢٤)].

وعن السدي، قال: «كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارًا أقبلت مـــن بيت المقدس حتىٰ اشتملت علىٰ بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأخربـــت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج مـــن هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه – يعنون بيت المقدس – رجل يكون علىٰ وجهه هـــلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت. وقـــال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجًا فأدخلوهم، واجعلوا بني إســـرائيل يلـــون تلـــك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . يقول: تجبر فـــي الأرض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمـــال القـــذرة، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص:٤]، فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رءوس القبط علىٰ فرعون، فكلمـــوه، فقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل علىٰ غلماننا بذبح أبنائهم، فلا تبلغ الصغار وتفني الكبار، فلو أنك كنت تبقى من أولادهم. فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يُذبحون فيها، وُلد هارون فترك، فلما كان في السنة التي يُـــذبحون فيها حملت بموسى»[(٤٢٥)].

---

(٤٢٣) تفسير الطبري (٦٤٧/١).
(٤٢٤) السابق (٦٤٧/١).
(٤٢٥) تفسير الطبري (٦٤٨/١).

وعن مجاهد قال: «لقد ذُكر أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتىٰ يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل، فيوقفن عليه فيحز أقدامهن، حتىٰ إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه تتقى به حد القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتىٰ أسرف في ذلك، وكاد يُفنيهم، فقيل له: أفنيت الناس، وقطعت النسل، وإنهم خولك وعمالك، فأمر أن يُقتل الغلمان عامًا ويستحيوا عامًا، فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان، وولد موسىٰ في السنة التي فيها يقتلون»[٤٢٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالبيضاوي وأبي حيان والنسفي والآلوسي[٤٢٧].

*****

٣٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝﴾[سورة البقرة، الآية ٤٩].

عن السدي في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾: أما البلاء فالنعمة[٤٢٨].

وعن مجاهد: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال: نعمة من ربكم عظيمة[٤٢٩].

وعن ابن جريج: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال: نعمة عظيمة[٤٣٠].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٤٣١].

*****

---

(٤٢٦) السابق (٦٥٠/١).

(٤٢٧) ينظر: تفسير البيضاوي (٣٢١/١)، البحر المحيط (٣٥٢/١)، تفسير النسفي (٤٣/١)، روح المعاني (٢٥٤/١). هذا، وقد أعرض جماعة من المفسرين عن إيراد مثل تلك الروايات الإسرائيلية مكتفين بحل المعنى اللغوي للألفاظ، مثل ابن أبي زمنين (١٣٩/١)، والعز بن عبد السلام (١٢٥/١)، والسعدي (٥٢/١).

(٤٢٨) تفسير الطبري (٦٥٣/١).

(٤٢٩) السابق (٦٥٣/١).

(٤٣٠) السابق (٦٥٣/١).

(٤٣١) ينظر: التفسير الكبير (٦٦/٣)، تفسير البيضاوي (٣٢١/١)، تفسير النسفي (٤٣/١)، تفسير أبي السعود (١٠٠/١)، روح المعاني (٢٥٤/١).

٣٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعـالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾[سورة البقرة، الآية ٥٣].

عن أبـي العالية في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ قـال: فرق فيه بين الحق والباطل[٤٣٢].

وعن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الكتاب هو الفرقـان، فرقان بين الحق والباطل[٤٣٣].

وعنه قال: الكتاب هو الفرقان، فرق بين الحق والباطل[٤٣٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٤٣٥] .

*****

٤٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾[سورة البقرة، الآية ٥٤]

عن أبـي عبدالرحمن السلمي أنه قال في هذه الآية: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: عمدوا إلى الخناجر، فجعل يطعن بعضهم بعضًا[٤٣٦].

وعن سعيد بن جبير ومجاهد قالا: قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضًا، لا يحن رجل علىٰ رجل قريب ولا بعيد، حتىٰ ألوى موسىٰ بثوبه، فطرحوا ما بأيديهم، فتكشف عن سبعين ألف قتيل، وإن الله أوحى إلى موسىٰ أن حسبي فقد اكتفيت. فـذلك حـين ألـوى بثوبه[٤٣٧].

---

(٤٣٢) تفسير الطبري (٦٧٦/١).
(٤٣٣) السابق (٦٧٧/١).
(٤٣٤) السابق (٦٧٧/١).
(٤٣٥) ينظر: الكشاف (١٦٨/١)، التفسير الكبير (٧٢/٣، ٧٣)، تفسير البيضاوي (٣٢٣/١)، البحر المحيط (٣٦٠/١)، تفسير النسفي (٤٤/١)، تفسير أبي السعود (١٠٢/١).
(٤٣٦) تفسير الطبري (٦٧٩/١).
(٤٣٧) السابق (٦٧٩/١).

عن مجاهد في قول الله تعالىٰ: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ قال: كان موسىٰ أمر قومه – عن أمر ربه – أن يقتل بعضهم بعضًا بالخناجر، فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده، فتاب الله عليهم[٤٣٨].

وعن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾ الآية. قال: فصاروا صفين، فجعل يقتل بعضهم بعضًا، فبلغ القتلى ما شاء الله، ثم قيل لهم: قد تيب علىٰ القاتل والمقتول[٤٣٩].

وعن ابن شهاب، قال: لما أُمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسىٰ، فاضطربوا بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر، وموسى رافع يديه، حتىٰ إذا فتر، أتاه بعضهم فقالوا: يا نبي الله، ادع الله لنا. وأخذوا بعضديه يسندون يديه، فلم يزل أمرهم علىٰ ذلك حتىٰ إذا قبل الله توبتهم، قبض أيدي بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسىٰ وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم، فأوحى الله إلى موسىٰ: ما يحزنك؟ أما من قُتل منكم فحيٌّ عندي يُرزق، وأما من بقي فقد قبلت توبته. فبشر بذلك موسىٰ بني إسرائيل[٤٤٠].

وعن الزهري وقتادة في قوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ قالا: قاموا صفين يقتل بعضهم بعضًا، حتىٰ قيل لهم: كفوا. قال قتادة: كانت شهادة للمقتول، وتوبة للحي[٤٤١].

وقال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضًا، ما يتوقى الرجل أباه ولا أخاه ولا ابنه ولا أحدًا، حتىٰ نزلت التوبة[٤٤٢].

وقال ابن جريج: قاموا صفين فاقتتلوا بينهم، فجعل الله القتل لمن قتل منهم شهادة، وكانت توبة لمن بقى، وكان قتل بعضهم بعضًا أن الله علم أن ناسًا منهم علموا أن العجل باطل، فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم إلا مخافة القتال، فلذلك أمروا أن يقتل بعضهم بعضًا[٤٤٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٤٤٤].

---

(٤٣٨) السابق (٦٨٢/١).

(٤٣٩) السابق (٦٨٢/١).

(٤٤٠) تفسير الطبري (٦٨٢/١).

(٤٤١) السابق (٦٨٣/١).

(٤٤٢) السابق (٦٨٣/١).

(٤٤٣) السابق (٦٨٤/١). وهذه الروايات من الإسرائيليات، وقد أورد ابن كثير في تفسيره (٩٤/١) بعض هذه الروايات ولم يعلق عليها.

*****

٤١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [سورة البقرة، الآية ٥٥]

عن الربيع وقتادة: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ قالا: عيانًا[٤٤٥].

وقال ابن زيد: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾: حتىٰ يطلع إلينا[٤٤٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٤٤٧] .

*****

٤٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾[سورة البقرة، الآية ٥٧]

عن السدي، قال: كان طيرًا أكبر من السماني[٤٤٨].

وعن قتادة، قال: السلوى طير كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب[٤٤٩].

وعن مجاهد، قال: السلوى طائر[٤٥٠].

وعن الشعبي والضحاك، قال: السلوى السماني[٤٥١].

وعن الربيع بن أنس: السلوى كان طيرًا يأيتهم مثل السماني[٤٥٢].

وقال: وهب بن منبه: طير سمين مثل الحمام[٤٥٣].

---

(٤٤٤) ينظر: تفسير البيضاوي (٣٢٤/١)، البحر المحيط (٣٦٧/١)، تفسير النسفي (٤٤/١)، تفسير أبي السعود (١٠٢/١). وحكى القرطبي ههنا إجماع المفسرين على أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه بيده. الجامع لأحكام القرآن (٤٠١/١).

(٤٤٥) تفسير الطبري (٦٨٨/١).

(٤٤٦) السابق (٦٨٨/١).

(٤٤٧) ينظر: الكشاف (١٦٩/١)، التفسير الكبير (٧٩/٣)، تفسير البيضاوي (٣٢٥/١)، البحر المحيط (٣٧١/١)، تفسير النسفي (٤٤/١)، تفسير أبي السعود (١٠٣/١)، روح المعاني (٢٦٢/١).

(٤٤٨) تفسير الطبري (٧٠٥/١).

(٤٤٩) تفسير الطبري (٧٠٥/١).

(٤٥٠) السابق (٧٠٥/١).

(٤٥١) السابق (٧٠٦/١).

(٤٥٢) السابق (٧٠٦/١).

(٤٥٣) السابق (٧٠٦/١). وهذه من الروايات الإسرائيلية التي اتفق أغلب المفسرين على إيرادها.

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والنسفي والآلوسي(٤٥٤) .

*****

٤٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[سورة البقرة، الآية ٥٨].

عن قتادة والربيع والسدي في قوله: ﴿ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ قالوا: بيت المقدس(٤٥٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٤٥٦).

*****

٤٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٥٨].

قال الحسن وقتادة: أي: احطط عنا خطايانا(٤٥٧).

وعن الربيع: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ قال: تحط عنكم خطاياكم(٤٥٨).

وعن عطاء في قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ قال: سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم(٤٥٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٤٦٠) .

*****

---

(٤٥٤) ينظر: الكشاف (١/١٧٠)، المحرر الوجيز (١/١٤٩)، تفسير النسفي (١/٤٥)، روح المعاني (١/٢٦٤).

(٤٥٥) تفسير الطبري (١/٧١٢، ٧١٣).

(٤٥٦) ينظر: الكشاف(١/١٧١)، المحرر الوجيز (١/١٤٩)، التفسير الكبير (٣/٨٢، ٨٣)، تفسير النسفي (١/٤٥)، تفسير أبي السعود (١/١٠٤).

(٤٥٧) تفسير الطبري (١/٧١٦).

(٤٥٨) تفسير الطبري (١/٧١٧).

(٤٥٩) السابق (١/٧١٧).

(٤٦٠) الكشاف (١/١٧١)، المحرر الوجيز (١/١٥٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٢٨)، تفسير النسفي (١/٤٥)، تفسير أبي السعود (١/١٠٤)، روح المعاني (١/٢٦٥).

٤٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٥٩].

عن قتادة والحسن: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ قالا: دخلوها علىٰ غير الجهة التي أمروا بها، دخلوها متزحفين علىٰ أوراكهم، وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، فقالوا: حبة في شعيرة[٤٦١].

وعن مجاهد قال: أمر موسىٰ قومه أن يدخلوا الباب سجدًا ويقول: حطة. وطؤطئ لهم الباب ليسجدوا، فلم يسجدوا، ودخلوا علىٰ أدبارهم، وقالوا: حنطة[٤٦٢].

وعن عكرمة: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال: فدخلوا مقنعي رءوسهم. ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة، حبة حمراء فيها شعرة. قال: فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٤٦٣].

وقال عطاء في قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: أما تبديلهم فسمعنا أنهم قالوا: حنطة[٤٦٤].

وعن الربيع عن أنس: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾: فكان سجود أحدهم علىٰ خده. ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ يحط عنكم خطيئاتكم. فقالوا: حنطة. وقال بعضهم: حبة في شعيرة. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٤٦٥].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٤٦٦].

---

(٤٦١) تفسير الطبري (٦٢٧/١).

(٤٦٢) السابق (٧٢٦/١).

(٤٦٣) السابق (٧٢٧/١).

(٤٦٤) السابق (٧٢٨/١).

(٤٦٥) السابق (٧٢٨/١).

(٤٦٦) ينظر: الكشاف (١٧١/١، ١٧٢)، المحرر الوجيز (١٥١/١)، البحر المحيط (٣٨٦/١)، تفسير النسفي (٤٦/١)، تفسير أبي السعود (١٠٥/١). وقد حكى الواحدي إجماع المفسرين على هذا التفسير بقوله: «والمعنى أنهم غيروا تلك الكلمة التي أمروا بها، وقالوا بدل حطة: حنطة. وهذا قول ابن عباس وجميع المفسرين». الوسيط (١٤٤/١).

٤٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[سورة البقرة، الآية ٥٩] .

قال أبو العالية: الرجز الغضب(٤٦٧).

و قال ابن زيد: لما قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة، فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم، بعث الله جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا.

قال: وبقي الأبناء ففيهم الفضل والعبادة التي توصف في بني إسرائيل والخير، وهلك الآباء كلهم أهلكهم الطاعون(٤٦٨).

وقال ابن زيد أيضا: الرجز العذاب، وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب(٤٦٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي وأبي حيان والنسفي(٤٧٠).

*****

٤٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٦٠](٤٧١).

قال أبو جعفر: «وقوم موسى هم بنو إسرائيل الذين قص الله عزَّ وَجَلَّ قصصهم في هذه الآيات. وإنما استسقى لهم ربه جل ثناؤه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه»(٤٧٢).

وقد ورد في ذلك حديث مرفوع عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ﴿**وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة**﴾، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا حبة في شعرة».

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب ﴿**وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية**﴾، (١٢٤٨/٣)، رقم(٣٢٢٢).

(٤٦٧) تفسير الطبري(٧٣٠/٣).

(٤٦٨) السابق(٧٣٠/٣).

(٤٦٩) السابق(٧٣٠/٣).

(٤٧٠) ينظر: الكشاف (١٧٢/١)، المحرر الوجيز (١٥١/١)، تفسير البيضاوي(٣٢٩/١)، البحر المحيط (٣٨٧/١)، تفسير أبي السعود (١٠٥/١).

(٤٧١) تفسير الطبري (٥/٢).

عن قتادة قوله: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ الآية. قال: كان هذا إذا هم في البرية اشتكوا إلى نبيهم الظمأ، فأمروا بحجر طوراني من الطور، أن يضربه موسى بعصاه، فكانوا يحملونه معهم، فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشر عينا، لكل سبط عين معلومة، مستفيد ماؤها لهم[٤٧٣].

وعن مجاهد: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾: فانفجر لهم الحجر بضربة موسى اثنتى عشرة عينا، لكل سبط منهم عين، كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا[٤٧٤].

وعنه أيضًا في قوله: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾. قال: خافوا الظمأ في تيههم حين تاهوا، فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا، ضربه موسى[٤٧٥].

وعن السدي، قال: كان ذلك في التيه[٤٧٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٤٧٧].

*****

٤٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾[سورة البقرة، الآية ٦٠][٤٧٨].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾: لا تطغوا، ولا تسعوا في الأرض مفسدين»[٤٧٩].

---

(٤٧٢) السابق (٦/٢).
(٤٧٣) السابق (٦/٢).
(٤٧٤) السابق (٧/٢).
(٤٧٥) السابق (٧/٢).
(٤٧٦) السابق (٨/٢).
(٤٧٧) ينظر: الكشاف(١٧٢/١)، التفسير الكبير (٨٨/٣)، تفسير البيضاوي (٣٢٩/١)، تفسير النسفي(٤٦/١)، تفسير أبي السعود (١٠٥/١)، روح المعاني(٢٥٩/١).
(٤٧٨) تفسير الطبري (١٠/٢).
(٤٧٩) السابق (١٠/٢).

عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. يقول: لا تسعوا في الأرض فسادا[٤٨٠].

وعن قتادة: ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. أي لا تسيروا في الأرض مفسدين[٤٨١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وابن عطية والنسفي وأبي السعود[٤٨٢].

*****

٤٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[سورة البقرة، الآية ٦١][٤٨٣].

عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ قال: كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، فملوا ذلك، وذكروا عيشًا كان لهم بمصر، فسألوه موسى، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[٤٨٤].

وعنه أيضا قوله: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾. قال: ملوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك، قالوا: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾[٤٨٥].

---

(٤٨٠) السابق (٢/١٠).
(٤٨١) السابق (٢/١٠).
(٤٨٢) ينظر: الكشاف (١/١٧٣)، المحرر الوجيز(١/١٥٢)، التفسير الكبير (٣/٩١)، تفسير البيضاوي (١/٣٣٠)، تفسير النسفي(١/٤٦)، تفسير أبي السعود(١/١٠٦).
(٤٨٣) تفسير الطبري (٢/١١).
(٤٨٤) السابق (٢/١٢).
(٤٨٥) السابق (٢/١٢).

وعن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾. قال: كان طعامهم السلوى، وشرابهم المن، فسألوا ما ذكر، فقيل لهم: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ﴾(٤٨٦).

وعن مجاهد في قول الله: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾: المن والسلوى فاستبدلوا به البقل وما ذكر معه(٤٨٧).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية والنسفي(٤٨٨) .

*****

٥٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ﴾[سورة البقرة، الآية ٦١](٤٨٩).

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ﴾. قال موسى لهم: أتأخذون الذي هو أخس خطرًا وقيمة وقدرًا من العيش، بدلاً بالذي هو خير منه خطرًا وقيمة وقدرًا؟ وذلك كان استبدالهم(٤٩٠).

ومعنى قوله: ﴿أَدۡنَىٰ﴾: أخس وأوضع وأصغر قدرًا وخطرًا. وأصله من قولهم: هذا رجل دني بين الدناءة، وإنه ليدنى في الأمور. بغير همز. إذا كان يتتبع خسائسها»(٤٩١).

عن قتادة: ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌ﴾. يقول: أتستبدلون الذي هو شر بالذي هو خير»(٤٩٢).

وعن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ﴾. قال: أردأ(٤٩٣).

---

(٤٨٦) تفسير الطبري (٢/١٢-١٣).
(٤٨٧) السابق (٢/١٣).
(٤٨٨) الكشاف (١/١٧٣، ١٧٤)، المحرر الوجيز(١/١٥٣)، التفسير الكبير (٣/٩٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٣١)، تفسير النسفي(١/٤٦).
(٤٨٩) تفسير الطبري (٢/١٩).
(٤٩٠) السابق (٢/١٩).
(٤٩١) السابق (٢/١٩).
(٤٩٢) تفسير الطبري (٢/٢٠).
(٤٩٣) السابق (٢/٢٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي وأبـي حيـان وأبـي السعود والآلوسي[٤٩٤].

*****

٥١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾[سورة البقرة، الآية ٦١].

قال أبو جعفر: «وأما «المسكنة» فإنها مصدر المسكين، يقال: ما فيهم أسكن من فلان. و: ما كان مسكينا. و: لقد تمسكن تمسكنًا. ومن العرب من يقول: تسكن تسكنًا. و«المسكنة» في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة، وهي خشوعها وذلها»[٤٩٥].

عن أبي العالية في قوله: ﴿وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾. قال: الفاقة[٤٩٦].

وعن السدي قوله: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾. قال: الفقر[٤٩٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي وابن عطية وأبي حيان والنسفي[٤٩٨].

*****

٥٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾[سورة البقرة، الآية ٦٣].

عن مجاهد: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾. قال: بعمل بما فيه.

وعن أبي العالية: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾. أي: بطاعة الله.

وعن الربيع: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾. قال: بطاعة.

وعن قتادة: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾. قال: القوة الجد، وإلا قذفته عليكم. قال: فأقروا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة.

---

(٤٩٤) الكشاف (١/١٧٤)، التفسير الكبير (٣/٩٣)، البحر المحيط(١/٢٩٦)، تفسير أبي السعود(١/١٠٧)، روح المعاني(١/٢٧٥).

(٤٩٥) تفسير الطبري (٢/٢٦-٢٧).

(٤٩٦) السابق (٢/٢٧).

(٤٩٧) السابق (٢/٢٧).

(٤٩٨) ينظر: الكشاف (١/١٧٤)، المحرر الوجيز (١/١٥٤)، التفسير الكبير (٣/٩٥)، البحر المحيط (١/٣٩٨)، تفسير النسفي(١/٤٧).

وعن السدي: ﴿بِقُوَّةٍ﴾: يعني بجد واجتهاد[٤٩٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي والرازي وأبي السعود والآلوسي[٥٠٠].

*****

٥٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٦٥].

قال أبو جعفر: «فكذلك معنى قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾. أي: مبعدين من الخير أذلاء صغراء».

عن مجاهد في قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾. قال: صاغرين.

وعن قتادة: ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾. قال: صاغرين.

وعن الربيع في قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾. أي: أذلة صاغرين[٥٠١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي والرازي وابن عطية والنسفي والآلوسي[٥٠٢].

*****

٥٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلاً﴾ [سورة البقرة، الآية ٦٦].

قال أبو جعفر: «والنكال مصدر من قول القائل: نكّل فلان بفلان تنكيلا ونكالاً. وأصل النكال العقوبة».

عن الربيع في قوله: ﴿فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلاً﴾. أي: عقوبة[٥٠٣].

---

(٤٩٩) تفسير الطبري (٢/٥٢-٥٣).

(٥٠٠) ينظر: الكشاف (١/١٧٥)، التفسير الكبير (٣/١٠٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٣٥)، تفسير أبي السعود(١/١٣١)، روح المعاني(١/٢٨١).

(٥٠١) تفسير الطبري (٢/٦٧).

(٥٠٢) ينظر: الكشاف (١/٣٣٧)، المحرر الوجيز(١/١٦٠)، التفسير الكبير (٣/١٠٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٣٧)، تفسير أبي السعود(١/١١٠)، روح المعاني(١/٢٨٣).

(٥٠٣) السابق (٢/٦٩-٧٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي[٥٠٤].

*****

٥٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٦٨].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾: لا مسنة هرمة. يقال منه: فرضت البقرة تفرض فروضا، وفرضت. يعني بذلك: أسنت».

عن مجاهد: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾. قال: لا كبيرة.

وعن أبي العالية والربيع بن أنس: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾: يعني: لا هرمة.

وعن قتادة: الفارض الهرمة.

وقال قتادة: الفارض الهرمة. يقول: ليست بالهرمة ولا البكر، عوان بين ذلك.

وعن السدي: الفارض الهرمة التي لا تلد[٥٠٥].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والآلوسي[٥٠٦].

*****

٥٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٦٨].

قال أبو جعفر: «وإنما عنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: ولا صغيرة لم تلد».

عن مجاهد: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: صغيرة.

عن أبي العالية والربيع بن أنس: ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾: يعني: ولا صغيرة.

---

(٥٠٤) ينظر: الكشاف (١٧٦/١)، التفسير الكبير (١٠٤/٣)، تفسير البيضاوي(٣٣٧/١).

(٥٠٥) تفسير الطبري (٨٣/٢-٨٥).

(٥٠٦) ينظر: الكشاف (١٧٧/١)، المحرر الوجيز(١٦٢/١)، التفسير الكبير (١١٠/٣)، تفسير البيضاوي (٣٣٩/١)، البحر المحيط(٤١٢/١)، روح المعاني(٢٨٦/١).

عن السدي في «البكر»: لم تلد إلا ولدًا واحدا[٥٠٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي وابن عطية وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٥٠٨].

*****

٥٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿عَوَانٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٦٨].

قال أبو جعفر: «العوان النصف التي قد ولدت بطنًا بعد بطن، وليست بنعت للبكر. يقال منه: قد عونت، إذا صارت كذلك.

وإنما معنى الكلام: قال: إنه يقول: إنها بقرة لا فارض ولا بكر، عوان بين ذلك. ولا يجوز أن يكون ﴿عَوَانٌ﴾ إلا مبتدأ؛ لأن قوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ كناية عن الفارض والبكر، فلا يجوز أن يكون متقدمًا عليهما».

عن مجاهد: ﴿عَوَانٌ﴾ قال: العوان: العانس النصف.

وعنه أيضًا: ﴿عَوَانٌ﴾: التي تنتج شيئًا بشرط أن تكون التي قد نتجت بكرة أو بكرتين.

وعن أبي العالية والربيع: ﴿عَوَانٌ﴾ نصف.

وعن السدي: العوان النصف التي بين ذلك، التي قد ولدت وولد ولدها[٥٠٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي[٥١٠].

*****

(٥٠٧) تفسير الطبري (٢/٨٦-٨٧). ولا منافاة بين هذا القول وما قاله الطبر ي؛ إذ المقصود أنها لم تستهلك بكثرة الولادة.

(٥٠٨) المحرر الوجيز(١/١٦٢)، التفسير الكبير (٣/١١٠)، البحر المحيط(١/٤١٢)، تفسير النسفي(١/٤٩)، تفسير أبي السعود(١/١١١).

(٥٠٩) السابق (٢/٨٧-٩٠).

(٥١٠) ينظر: الكشاف (١/١٧٧)، المحرر الوجيز(١/١٦٢)، التفسير الكبير (٣/١١٠)، تفسير البيضاوي (١/٣٣٩)، البحر المحيط(١/٤١٢)، تفسير النسفي(١/١٤٩).

٥٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾[سورة البقرة، الآية ٦٩].

قال أبو جعفر: «يعني: خالص لونها. والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض، وهو شدته وصفاؤه».

قال قتادة: ﴿**فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**﴾: هي الصافي لونها.

وعن أبي العالية والربيع بن أنس: ﴿**فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**﴾. أي: صاف لونها.

وعن السدي: ﴿**فَاقِعٌ**﴾. قال: نقي لونها[٥١١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٥١٢].

*****

٥٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾[سورة البقرة، الآية ٦٩][٥١٣].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله: ﴿**تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ**﴾: تعجب هذه البقرة، في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها، الناظر إليها».

عن قتادة: ﴿**تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ**﴾ أي: تعجب الناظرين.

وقال وهب بن منبه: ﴿**تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ**﴾: إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها.

وعن السدي: ﴿**تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ**﴾ قال: تعجب الناظرين[٥١٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي[٥١٥].

---

(٥١١) تفسير الطبري (٩٥/٢).

(٥١٢) ينظر: الكشاف (١٧٨/١)، التفسير الكبير (١١٠/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤٠/١)، البحر المحيط (٤١٧/١)، تفسير النسفي(٥٠/١)، تفسير أبي السعود(١١١/١)، روح المعاني(٢٨٨/١).

(٥١٣) تفسير الطبري (٩٦/٢).

(٥١٤) السابق (٩٦/٢).

*****

٦٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٧١].

قال أبو جعفر: «وتأويل ذلك: قال موسى: إن الله يقول: إن البقرة التي أمرتكم بذبحها بقرة لا ذلول. ويعني بقوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾. أي: لم يذللها العمل. فمعنى الآية: إنها بقرة لم تذللها إثارة الأرض بأظلافها، ولا سُني[٥١٦] عليها الماء، فيسقى عليها الزرع، كما يقال للدابة التي قد ذللها الركوب أو العمل: دابة ذلول بينة الذل. بكسر الذال، ويقال في مثله من بني آدم: رجل ذليل بين الذل والذلة».

عن قتادة قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾. يقول: صعبة لم يذلها عمل، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾.

عن السدي: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾. يقول: بقرة ليست بذلول يزرع عليها، وليست تسقي الحرث.

وعن أبي العالية: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾. أي: لم يذلها العمل: ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾. يعني: ليست بذلول فتثير الأرض. ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾. يقول: ولا تعمل في الحرث.

وعن الربيع: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾. يقول: لم يذلها العمل، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾. يقول: تبين الأرض بأظلافها. ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾. يقول: ولا تعمل في الحرث.

وقال مجاهد قوله: ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ليست بذلول فتفعل ذلك.

وعن قتادة: ليست بذلول تثير الأرض، ولا تسقي الحرث[٥١٧].

---

(٥١٥) ينظر: الكشاف (١٧٨/١)، المحرر الوجيز(١٦٣/١)، التفسير الكبير (١١١/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤١/١).

(٥١٦) سنت الناقة تسنون: أي سقت الأرض، وهي السانية. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص٢٤٥).

(٥١٧) السابق (١٠٥/٢- ١٠٦).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٥١٨].

*****

٦١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٧١].

قال أبو جعفر: «ومعنى ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: مفعلة، من السلامة، يقال منه: سلمت تسلم فهي مسلمة».

عن قتادة: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. أي مسلمة من العيوب.

وعنه أيضا: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. يقول: لا عيب فيها.

وعن أبي العالية والربيع بن أنس: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾. يعني: مسلمة من العيوب[٥١٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي النسفي وأبي السعود والآلوسي[٥٢٠].

*****

٦٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[سورة البقرة، الآية ٧١].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا لون فيها يخالف لون جلدها. وأصله من: وشي الثوب. وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته، يقال منه: وشيت الثوب فأنا أشيه شية ووشيًا. ومنه قيل للساعي بالرجل إلى السلطان أو غيره:

---

(٥١٨) الكشاف (١٧٩/١)، المحرر الوجيز(١٦٣/١)، التفسير الكبير (١١١/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤٣/١)، تفسير النسفي (٥٠/١)، تفسير أبي السعود(١١٢/١).

(٥١٩) تفسير الطبري (١٠٨/٢).

(٥٢٠) ينظر: الكشاف (١٨٠/١)، التفسير الكبير (١١٢/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤٣/١)، تفسير النسفي(٥٠/١)، تفسير أبي السعود(١١٢/١)، روح المعاني(٢٩١/١).

واش. لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالأباطيل، يقال منه: وشيت به إلى السلطان وشاية»(٥٢١).

عن قتادة وأبي العالية والربيع بن أنس: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي: لا بياض فيها.

وعن مجاهد: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. أي: لا بياض فيها ولا سواد.

وعن عطية(٥٢٢): ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ قال: لونها واحد، ليس فيها لونٌ سوى لونها.

وعن السدي: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: من بياض ولا سوادٍ ولا حمرةٍ(٥٢٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٥٢٤).

*****

٦٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[سورة البقرة، الآية ٧٢].

قال أبو جعفر: «وقوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ يعني: فاختلفتم وتنازعتم. وإنما هو: فتدارأتهم فيها(٥٢٥). وقد قيل: إن معنى قوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾: فتدافعتم فيها. من قول القائل: درأت هذا الأمر عني. وهذا قول قريب المعنى من القول الأول؛ لأن القوم إنما تدافعوا قتل قتيل، فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله، كما قد بينا قبل فيما مضى».

عن مجاهد في قول الله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ قال: اختلفتم فيها.

---

(٥٢١) تفسير الطبري (١٠٩/٢).

(٥٢٢) عطية بن سعد بن جنادة العوفي، الجدلي، أبو الحسن الكوفي، يروي عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس، ويروي عنه ابناه عمر والحسن وإسماعيل بن أبي خالد ومسعر.تهذيب الكمال للمزي (١٥٤/٢٠)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٠٠/٧)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي (ص٢٦٧).

(٥٢٣) تفسير الطبري (١١٠/٢-١١١).

(٥٢٤) ينظر: الكشاف (١٨٠/١)، المحرر الوجيز(١٦٤/١)، التفسير الكبير (١١٢/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤٣/١)، تفسير النسفي(٥٠/١)، تفسير أبي السعود(١١٢/١)، روح المعاني(٢٩١/١).

(٥٢٥) تفسير الطبري (١١٧/٢).

وعن ابن جريج: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا﴾ قال بعضهم: أنتم قتلتموه. وقال الآخرون: أنتم قتلتموه.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا﴾ قال: اختلفتم، وهو التنازع؛ تنازعوا فيه. قال: قال هؤلاء: أنتم قتلتموه[٥٢٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٥٢٧] .

*****

٦٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ٧٥][٥٢٨].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ يا أصحاب محمد. يقول: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ أي: أفترجون يا معشر المؤمنين بمحمد ﷺ، والمصدقين ما جاءكم به من عند الله، أن يؤمن لكم يهود بني إسرائيل».

عن الربيع في قوله: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾: يعني أصحاب محمد ﷺ أن يؤمنوا لكم، يقول: أفتطمعون أن يؤمن لكم اليهود؟

عن قتادة: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ الآية. قال: هم اليهود[٥٢٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية والنسفي والآلوسي[٥٣٠].

*****

(٥٢٦) تفسير الطبري (١١٩/٢-١٢٠).
(٥٢٧) ينظر: الكشاف (١٨٠/١)، المحرر الوجيز(١٦٥/١)، التفسير الكبير (١١٤/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤٤/١)، البحر المحيط (٤٢٤/١)، تفسير النسفي (٥١/١)، تفسير أبي السعود(١١٣/١).
(٥٢٨) تفسير الطبري (١٣٩/٢).
(٥٢٩) تفسير الطبري (١٣٩/٢-١٤٠).
(٥٣٠) الكشاف (١٨٤/١)، المحرر الوجيز(١٦٧/١)، التفسير الكبير (١٢٢/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤٧/١)، تفسير النسفي (٥٣/١)، روح المعاني(٢٩٠/١).

٦٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعــالى: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾[سورة البقرة، الآية ٧٧][٥٣١].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه: أولا يعلم هؤلاء اللائمون من اليهود إخوانهم من أهل ملتهم- على كونهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا. وعلى إخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله ﷺ، ومبعثه، القائلون لهــم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡ﴾- أن الله عالم بما يسرون فيخفونه عن المؤمنين في خلائهــم؛ مــن كفــرهم وتلاومهم بينهم على إظهارهم ما أظهروا لرسول الله ﷺ وللمؤمنين به من الإقرار بمحمد ﷺ، وعلى قيلهم لهم: آمنا. ونهي بعضهم بعضًا أن يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين علــيهم، وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد ﷺ ونعته ومبعثه، وما يعلنــون فيظهرونــه لمحمد ﷺ ولأصحابه المؤمنين به إذا لقوهم من قيلهم لهم: آمنا بمحمد ﷺ وبما جاء به. نفاقًــا وخداعًا لله ولرسوله وللمؤمنين».

عن قتادة: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ من كفرهم وتكــذيبهم محمدًا ﷺ إذا خلا بعضهم إلى بعض، ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ قــالوا: آمنــا. ليرضوهم بذلك.

عن أبي العالية: ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾: يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد ﷺ وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم، ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾: يعني ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين: آمنا[٥٣٢].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيــضاوي والنــسفي وأبــي الــسعود والآلوسي[٥٣٣].

*****

(٥٣١) تفسير الطبري (١٥١/٢).

(٥٣٢) السابق (١٥١/٢-١٥٢).

(٥٣٣) ينظر: الكشاف (١٨٤/١)، تفسير البيــضاوي (٣٤٩/١)، تفــسير النــسفي(٥٣/١)، تفــسير أبــي السعود(١١٨/١)، روح المعاني(٣٠١/١).

٦٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولــه تعــالى: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾[ســورة البقرة، الآية ٧٨].

عن أبي العالية والربيع بن أنس: ﴿**وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ**﴾: يعني من اليهود.

وعن مجاهد: ﴿**وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ**﴾. قال: أناس من يهود[٥٣٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيــضاوي وأبــي حيان والنسفي وأبي السعود[٥٣٥].

*****

٦٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿أُمِّيُّونَ﴾[سورة البقرة، الآية ٧٨].

قال أبو جعفر: «يعني بــ«الأميين» الذين لا يكتبون ولا يقرءون، ومنه قول النبــي ﷺ: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**» [٥٣٦].

عن إبراهيم النخعي: ﴿**وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ**﴾ قال: منهم من لا يحسن أن يكتب.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿**وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ**﴾ قال: أميون لا يقرءون الكتاب من اليهود[٥٣٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيــضاوي والنــسفي وأبــي السعود والآلوسي[٥٣٨].

---

(٥٣٤) تفسير الطبري (١٥٣/٢).

(٥٣٥) ينظر: الكشاف (١٨٤/١)، المحرر الوجيز(٦٩/١)، التفسير الكبير (١٢٧/٣)، تفــسير البيــضاوي (٣٤٩/١)، البحر المحيط (٤٤١/١-٤٤٢)، تفسير النسفي (٥٣/١)، تفسير أبي السعود(١١٩/١).

(٥٣٦) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ لا نكتــب ولا نحــسب (٦٧٥/٢)، رقم(١٨١٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملــت عــدة الــشهر ثلاثــين يومــا (٧٦١/٢)، رقم(١٠٨٠).

(٥٣٧) تفسير الطبري (١٥٣/٢).

*****

٦٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[سورة البقرة، الآية ٨١].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: اجتمعت عليه فمات عليها قبل الإنابة والتوبة منها. وأصل الإحاطة بالشيء الإحداث به، بمنزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتحدق به، ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾(٥٣٩). فتأويل الآية إذن: من أشرك بالله واقترف ذنوبًا جمة فمات عليها قبل الإنابة والتوبة، فأولئك أصحاب النار هم مخلدون فيها أبدا».

عن أبي رزين(٥٤٠): ﴿وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: مات بذنبه.

وعن الربيع بن خثيم(٥٤١) في قوله: ﴿وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب.

وقال الأعمش: ﴿وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: مات بذنوبه.

وعن السدي: ﴿وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾: فمات ولم يتب(٥٤٢).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان والنسفي(٥٤٣) .

---

(٥٣٨) ينظر: الكشاف (١٨٤/١)، التفسير الكبير (١٢٧/٣)، تفسير البيضاوي (٣٤٩/١)، تفسير النسفي(٥٣/١)، تفسير أبي السعود(١١٩/١)، روح المعاني(٣٠١/١).

(٥٣٩) سورة الكهف، آية ٢٩.

(٥٤٠) هو: مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي، الكوفي، روى عن معاذ بن جبل وابن مسعود وعلى بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وغيرهم، روى عنه عطاء بن السائب والأعمش ومغيرة بن مقسم والزبير بن عدي وغيرهم. شهد صفين مع علي، وكان عالما فهما. تهذيب الكمال (٤٧٧/٢٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠٦/١٠).

(٥٤١) هو: الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهب الثوري، أبو يزيد، الكوفي، روى عن عبدالله بن مسعود وعبدالرحمن بن أبي ليلى وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم، روى عنه الثوري والشعبي والنخعي وغيرهم. روى أحمد في الزهد عن ابن مسعود أنه كان يقول للربيع: والله لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين. وقال الشعبي: كان الربيع أشد أصحاب ابن مسعود ورعًا. توفي سنة (٦٣هـ). انظر: وطبقات ابن سعد (١٨٢/٦)، وتهذيب الكمال (٧٠/٩-٧٦).

(٥٤٢) تفسير الطبري (١٨٢/٢-١٨٥).

(٥٤٣) ينظر: الكشاف (١٨٥/١)، تفسير البيضاوي (٣٥٢/١-٣٥٣)، البحر المحيط (٤٤٥/١)، تفسير النسفي(٥٤/١).

*****

٦٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٨٤].

عن أبي العالية في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضا، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ يقول: لا يخرج بعضكم بعضًا من الديار.

وعن قتادة في قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضًا.

وعنه أيضًا: لا يقتل بعضكم بعضًا بغير حق، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ فتسفك يابن آدم دماء أهل ملتك ودعوتك[٥٤٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان وأبي السعود[٥٤٥].

*****

٧٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٨٤].

قال الطبري: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي: أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم ألا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا أنفسكم من ديناركم».

عن الربيع وأبي العالية: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ يقول: أقررتم بهذا الميثاق[٥٤٦].

---

(٥٤٤) تفسير الطبري (٢/٢٠٢).

(٥٤٥) ينظر: الكشاف (١/١٨٧)، المحرر الوجيز(١/١٧٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٥٤)، البحر المحيط(١/٤٥٧)، تفسير أبي السعود(١/١٢٤). وأورد الرازي ههنا سؤالا ثم أجاب عليه، فقال: « فيه إشكال، وهو أن الإنسان ملجأ إلى ألا يقتل نفسه، وإذا كان كذلك فلا فائدة في النهي عنه. والجواب عنه من أوجه أحدها: أن هذا الإلجاء قد يتغير كما ثبت في أهل الهند أنهم يقدرون في قتل النفس التخلص من عالم الفساد واللحوق بعالم النور والصلاح، أو كثير ممن صعب عليه الزمان وثقل عليه أمر من الأمور، فيقتل نفسه، فإذا انتفى كون الإنسان ملجأ إلى ترك قتله نفسه، صح كونه مكلفاً به. وثانيها المراد لا يقتل بعضكم بعضاً، وجعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به نسباً وديناً، وهو كقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة ٥٤]. وثالثها: أنه إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لأنه يقتص منه. ورابعها: لا تتعرضوا لمقاتلة من يقتلكم فتكونوا قد قتلتم أنفسكم وخامسها لا تسفكون دماءكم من قوامكم في مصالح الدنيا بهم فتكونون مهلكين لأنفسكم». التفسير الكبير (٣/١٥٥، ١٥٦).

(٥٤٦) تفسير الطبري (٢/٢٠٢-٢٠٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي وابن عطية والنسفي وأبي السعود(٥٤٧).

*****

٧١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [سورة البقرة، الآية ٨٥].

عن قتادة: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾: فادين، والله إن فداءهم للإيمان، وإن إخراجهم للكفر، فكانوا يخرجونهم من ديارهم، وإذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم افتكوهم.

عن مجاهد: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾. يقول: إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك.

عن أبي العالية في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية. قال: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قومًا أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق ألا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وأخذ عليهم الميثاق إن أسر بعضهم أن يفادوهم، فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، آمنوا بالفداء ففدوا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا(٥٤٨).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي(٥٤٩) .

*****

٧٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٨٥].

---

(٥٤٧) ينظر: الكشاف (١٨٧/١)، المحرر الوجيز(١٧٤/١)، التفسير الكبير (١٥٦/٣)، تفسير النسفي(٥٥/١)، تفسير أبي السعود(١٢٤/١).

(٥٤٨) تفسير الطبري (٢١١/٢-٢١٢).

(٥٤٩) الكشاف (١٨٨/١)، المحرر الوجيز (١٧٤/١)، التفسير الكبير (١٥٧/٣-١٥٨)، تفسير البيضاوي (٣٥٦/١)، البحر المحيط(٤٥٩/١)، تفسير النسفي(٥٥/١).

وكان قتادة يقول في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾: فكان إخراجهم كفرًا وفداؤهم إيمانًا.

عن ابن جريج: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ قال: كفرهم القتل والإخراج، وإيمانهم الفداء. قال ابن جريج: يقول: إذا كانوا عندكم تقتلونهم، وتخرجونهم من ديارهم، وأما إذا أسروا تفدونهم؟ وبلغني أن عمر بن الخطاب قال في قصة بني إسرائيل: إن بني إسرائيل قد مضوا، وإنكم يا أهل الإسلام تُعْنَوْن بهذا الحديث[٥٥٠].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٥٥١].

*****

٧٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[سورة البقرة، الآية ٨٧].

عن قتادة والسدي والضحاك والربيع في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾. قالوا: هو جبريل[٥٥٢].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والآلوسي[٥٥٣].

*****

٧٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٨٨].

عن مجاهد في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: عليها غشاوة.

وعن الأعمش قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: هي في غلف.

---

(٥٥٠) تفسير الطبري (٢/٢١١-٢١٢).

(٥٥١) ينظر: الكشاف (١/١٨٨)، التفسير الكبير (٣/١٥٨)، تفسير البيضاوي (١/٣٥٦)، البحر المحيط(١/٤٦١)، تفسير النسفي(١/٥٥)، تفسير أبي السعود(١/١٢٥).

(٥٥٢) تفسير الطبري (٢/٢٢٢).

(٥٥٣) ينظر: الكشاف (١/١٨٩)، المحرر الوجيز(١/٣٣٩)، التفسير الكبير (٣/١٦١-١٦٢)، تفسير البيضاوي (١/٣٥٧)، البحر المحيط(١/٤٦٧-٤٦٨)، روح المعاني(١/٣١٧).

وعن قتادة: ﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ أي: لا تفقه.

وعن السدي: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾ قال: يقولون: عليها غلاف، وهو الغطاء.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾. قال: يقول: قلبي في غلاف، فلا يخلص إليه ما تقول. وقرأ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾[٥٥٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود[٥٥٥].

*****

٧٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ٨٩].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾: ولما جاء اليهود من بني إسرائيل الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ﴿كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني بـ«الكتاب» القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ يعني: مصدق للذي معهم من الكتب التي أنزلها الله من قبل القرآن».

عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾: وهو القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ من التوراة والإنجيل.

عن الربيع في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾: وهو القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل[٥٥٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٥٥٧].

*****

---

(٥٥٤) السابق (٢/٢٢٨-٢٣٠).

(٥٥٥) ينظر: الكشاف (١/١٩٠)، المحرر الوجيز(١/١٧٧)، التفسير الكبير (٣/١٦٢-١٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٥٨-٣٥٩)، البحر المحيط(١/٤٦٥)، تفسير أبي السعود(١/١٢٧).

(٥٥٦) تفسير الطبري (٢/٢٣٥-٢٣٦).

(٥٥٧) ينظر: الكشاف (١/١٩٠)، التفسير الكبير (٣/١٦٤)، تفسير البيضاوي (١/٣٥٩)، البحر المحيط (١/٤٧١)، تفسير النسفي(١/٥٧)، تفسير أبي السعود(١/١٢٨).

٧٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[سورة البقرة، الآية ٨٩].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: وكان هؤلاء اليهود- الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان، كفروا به- يستفتحون بمحمد ﷺ- ومعنى الاستفتاح: الاستنصار- ويستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه. وذلك قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل أن يبعث»(٥٥٨).

عن علي الأزدي(٥٥٩) في قوله الله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: اليهود، كانوا يقولون: اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس. ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون به على الناس.

عن قتادة قوله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: كانت اليهود تستفتح بمحمد ﷺ على كفار العرب من قبل، وقالوا: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا في التوراة يعذبهم ويقتلهم. فلما بعث الله نبيه محمدًا ﷺ فرأوا أنه بعث من غيرهم، كفروا به، حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسولٌ، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾.

عن قتادة: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: كانوا يقولون: إنه سيأتي نبي. فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به.

عن أبي العالية، قال: كانت اليهود تستنصر بمحمدٍ ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم، فلما بعث الله

---

(٥٥٨) تفسير الطبري (٢/٢٣٦).

(٥٥٩) هو: علي بن عبد الله الأزدي، أبو عبد الله بن أبي الوليد البارقي، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعبيد بن عمير، روى عنه مجاهد بن جبر ويعلى بن عطاء العامري وأبو الزبير وقتادة وعثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن كثير القاري ويحيى بن أبي كثير، قال منصور عن مجاهد: كان علي الأزدي يختم القرآن في رمضان كل ليلة. تهذيب الكمال (٢١/٤٠)، تهذيب التهذيب (٧/٣١٤).

محمدًا ﷺ ورأوا أنه من غيرهم كفروا به، حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله، فقال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

عن السدي: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمدًا ﷺ في التوراة، فيسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل.

عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: قوله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؟ قال: كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي ﷺ ويرجون أن يكون منهم، فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا، وقد عرفوا أنه الحق وأنه نبي الله ﷺ، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

قال مجاهد: يستفتحون بمحمدٍ، تقول: إنه يخرج. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ وكان من غيرهم ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾.

سئل ابن زيد عن قوله: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ قال: كانت يهود يستفتحون على كفار العرب، يقولون: أما والله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى؛ أحمد، لكان لنا عليكم. وكانوا يظنون أنه منهم، وكانوا بالمدينة والعرب حولهم، وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به، فلما كان من غيرهم أبوا أن يؤمنوا به وحسدوه.[٥٦٠].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود[٥٦١].

*****

---

(٥٦٠) السابق (٢/٢٣٨-٢٤١).

(٥٦١) ينظر: الكشاف (١/١٩٠)، المحرر الوجيز(١/١٧٨)، التفسير الكبير (٣/١٦٤-١٦٥)، تفسير البيضاوي (١/٣٥٩)، البحر المحيط(١/٤٧١)، تفسير أبي السعود(١/١٢٨).

٧٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ٩٠].

وأما قوله: ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ فإنه يعني به: باعوا به أنفسهم.

عن السدي: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾. يقول: باعوا به أنفسهم ﴿أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

قال مجاهد: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾: يهود، شروا الحق بالباطل، وكتمان ما جاء به محمدٌ ﷺ بأن يبينوه[٥٦٢].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٥٦٣].

*****

٧٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿بَغۡيًا﴾[سورة البقرة، الآية ٩٠].

قال أبو جعفر: «وأما معنى قوله: ﴿بَغۡيًا﴾ فإنه يعني به: تعديًا وحسدًا».

عن قتادة: ﴿بَغۡيًا﴾. قال: أي حسدًا، وهم اليهود.

عن السدي: ﴿بَغۡيًا﴾. قال: بغوا على محمدٍ ﷺ وحسدوه، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل؟ فحسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده.

عن أبي العالية والربيع: ﴿بَغۡيًا﴾ يعني: حسدًا ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ وهم اليهود، فكروا بما أنزل على محمدٍ ﷺ[٥٦٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٥٦٥].

---

(٥٦٢) تفسير الطبري (٢/٢٤٦-٢٤٧).

(٥٦٣) ينظر: الكشاف (١/١٩١)، التفسير الكبير (٣/١٦٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٦٠)، البحر المحيط(١/٤٧٣)، تفسير النسفي(١/٥٧)، تفسير أبي السعود(١/١٢٩).

(٥٦٤) تفسير الطبري (٢/٢٤٨).

*****

٧٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٩٠].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾: فرجعت اليهودُ من بني إسرائيل- بعد الذي كانوا عليه من الاستنصار بمحمدٍ ﷺ والاستفتاح به، وبعد الذي كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه أنه نبي مبعوث- مرتدين على أعقابهم حين بعثه الله نبيًّا مرسلاً، وانصرفت بغضب من الله، استحقوه منه بكفرهم بمحمد حين بعثه، وجحودهم بنبوته، وإنكارهم إياه أن يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادًا منهم له، وبغيًا وحسدًا له وللعرب، على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني؛ لكفرهم كان قبل ذلك، بعيسى ابن مريم، أو لعبادتهم العجل، أو لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت، استحقوا بها الغضب من الله».

عن عكرمة: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾. قال: كفر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليهما وسلم.

عن الشعبي، قال: الناسُ يوم القيامة على أربعة منازل: رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمن بمحمدٍ ﷺ، فله أجران، ورجل كان كافرًا بعيسى فآمن بمحمدٍ صلى الله عليهما وسلم، فله أجر، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى فكفر بمحمدٍ ﷺ، فباء بغضبٍ على غضبٍ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى من مشركي العرب، فمات بكفره قبل محمدٍ ﷺ، فباء بغضبٍ.

عن قتادة قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى صلى الله عليه، وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمدٍ ﷺ.

عن أبي العالية: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ يقول: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمدٍ ﷺ وبالقرآن[٥٦٦].

---

(٥٦٥) ينظر: الكشاف (١/١٩١)، التفسير الكبير (٣/١٦٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٦٠)، البحر المحيط(١/٤٧٣)، تفسير النسفي(١/٥٧)، تفسير أبي السعود(١/١٢٩)، روح المعاني(١/٣٢٢).

(٥٦٦) السابق (٢/٢٥١-٢٥٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٥٦٧].

*****

٨٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾[سورة البقرة، الآية ٩١].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَيَكۡفُرُونَ﴾: ويجحدون، ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ يعني: بما وراء التوراة». وتأويل «وراء» في هذا الموضع: «سوى»، كما يقال للرجل يتكلم بالحسن: ما وراء هذا الكلام شيء. يراد به: ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام. فكذلك معنى قوله: ﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ أي: بما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله التي أنزلها إلى رسله».

عن قتادة والربيع وأبي العالية في قوله: ﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ قالوا: أي: بما بعده، يعني: بما بعد التوراة[٥٦٨].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٥٦٩].

*****

٨١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾[سورة البقرة، الآية ٩٦].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ اليهود. يقول: يا محمد، لتجدن أشد الناس حرصًا على الحياة في الدنيا، وأشدهم كراهة للموت،

---

(٥٦٧) ينظر: الكشاف (١/١٩١)، التفسير الكبير (٣/١٦٨)، تفسير البيضاوي (١/٣٦١)، البحر المحيط (١/٤٧٤)، تفسير النسفي(١/٥٧)، تفسير أبي السعود(١/١٢٩).

(٥٦٨) تفسير الطبري (٢/٢٥٥).

(٥٦٩) ينظر: الكشاف (١/١٩١)، التفسير الكبير (٣/١٦٩)، تفسير البيضاوي (١/٣٦١)، تفسير النسفي(١/٥٨)، تفسير أبي السعود(١/١٣٠)، روح المعاني(١/٣٢٣ -٣٢٤).

اليهود، كما حَدَّثَنَا ابن حميد، قال: حَدَّثَنَا سلمة، قال: حَدَّثَنِي ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد- فيما يرى أبو جعفر- عن سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ يعني اليهود».

عن أبي العالية والربيع بن أنس: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ يعني اليهود(٥٧٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٥٧١).

*****

٨٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾[سورة البقرة، الآية ٩٦].

قال أبو جعفر: «وأما تأويل قوله: ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ فإنه: بمبعده ومنجيه».

عن أبي العالية: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ يقول: وإن عمر، فما ذلك بمغنيه من العذاب ولا منجيه.

وقال ابن زيد: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾: ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء، وقد ود هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة، وليس بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر إبليس، لم ينفعه ذلك إذا كان كافرًا لم يزحزحه ذلك من العذاب(٥٧٢).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٥٧٣) .

---

(٥٧٠) تفسير الطبري (٢/٢٧٥).

(٥٧١) ينظر: التفسير الكبير (٣/١٧٥)، البحر المحيط(١/٤٨٠)، تفسير النسفي (١/٥٩)، تفسير أبي السعود(١/١٣٢)، روح المعاني(١/٣٢٩).

(٥٧٢) تفسير الطبري (٢/٢٨١-٢٨٣).

(٥٧٣) ينظر: الكشاف (١/١٩٤)، المحرر الوجيز(١/١٨٢)، التفسير الكبير (٣/١٧٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٦٦)، تفسير النسفي(١/٥٩)، تفسير أبي السعود(١/١٣٣).

*****

٨٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[سورة البقرة، الآية ٩٧].

قال أبو جعفر: «أجمع أهل العلم بالتأويل جميعًا على أن هذه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدوٌّ لهم، وأن ميكائيل وليٌّ لهم»(٥٧٤).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٥٧٥).

*****

٨٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّجِبْرِيلَ﴾[سورة البقرة، الآية ٩٧].

قال أبو جعفر: «وأما «إيل» فهو الله تعالى ذكره».

عن عكرمة، قال: جبريل اسمه عبد الله، وميكائيل اسمه عبيد الله، «إيل» الله.

وعن علي بن حسين، قال: اسم جبريل عبد الله، واسم ميكائيل عبيد الله، واسم إسرافيل عبد الرحمن، وكل معبدٍ بـ«إيل» فهو عبد الله.

وعن محمد بن عمرو بن عطاء، عن علي بن حسين، قال: قال لي: هل تدري ما اسم جبريل من أسمائكم؟ قال: قلت: لا. قال: عبد الله. فهل تدري ما اسم ميكائيل من أسمائكم؟ قلت: لا. قال: عبيد الله. قال: وقد سمى لي إسرافيل باسم نحو ذلك فنسيته، إلا أنه قد قال لي: أرأيت كل اسم يرجع إلى «إيل»، فهو معبد لله.

عن عكرمة في قوله: ﴿لِّجِبْرِيلَ﴾. قال: «جبر» عبدٌ، «إيل» الله، و«ميكا» قال: عبدٌ، «إيل» الله(٥٧٦).

---

(٥٧٤) تفسير الطبري (٢/٢٨٣).

(٥٧٥) ينظر: الكشاف (١/١٩٤-١٩٥)، المحرر الوجيز(١/١٨٣)، التفسير الكبير (٣/١٧٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٦٦)، البحر المحيط(١/٤٨٨)، تفسير النسفي(١/٥٩)، تفسير أبي السعود (١/١٣٣).

(٥٧٦) السابق (٢/٢٩٦-٢٩٨). وقد حكى إجماع المفسرين على هذا التأويل الماوردي في النكت والعيون (١/١٦٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٥٧٧].

*****

٨٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[سورة البقرة، الآية ٩٧].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: القرآن. ونصب ﴿مُصَدِّقًا﴾ على القطع من «الهاء» التي في قوله: ﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ فمعنى الكلام: فإن جبريل نزل القرآن على قلبك يا محمدُ، مصدقًا لما بين يدي القرآن. يعني بذلك: مصدقًا لما سلف من كتب الله أمامه، ونزل على رسله الذين كانوا قبل محمدٍ ﷺ. وتصديقه إياها موافقة معانيه معانيها في الأمر باتباع محمدٍ ﷺ، وما جاء به من عند الله، وفي تصديقه».

عن قتادة والربيع بن أنس: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من التوراة والإنجيل[٥٧٨].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود[٥٧٩].

*****

٨٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾[سورة البقرة، الآية ١٠٠].

قال أبو جعفر: «وأما «النبذ» فإن أصله في كلام العرب الطرح، ولذلك قيل للملقوط: المنبوذ. لأنه مطروح مرمي به، ومنه سمي النبيذ نبيذًا؛ لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء، ثم يعالج بما عولج به، وأصله «مفعولٌ» صرف إلى «فعيل»، أعني أن النبيذ أصله منبوذ، ثم صرف إلى «فعيل»، فقيل: نبيذ. كما قيل: كف خضيب، ولحية دهين. بمعنى مخضوبة

---

(٥٧٧) ينظر: الكشاف (١٩٥/١)، التفسير الكبير (١٧٩/٣)، تفسير البيضاوي (٣٦٧/١)، تفسير النسفي(٥٩/١)، تفسير أبي السعود(١٣٤/١)، روح المعاني(٣٣٢/١).

(٥٧٨) تفسير الطبري (٢٩٩/٢).

(٥٧٩) ينظر: الكشاف (١٩٦/١)، المحرر الوجيز(١٨٤/١)، التفسير الكبير (١٧٩/٣-١٨٠)، تفسير البيضاوي (٣٦٧/١)، البحر المحيط(٤٨٩/١)، تفسير أبي السعود(١٣٤/١).

ومدهونة. يقال منه: نبذته أنبذه نبذًا. فمعنى قوله جل ذكره: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُم﴾: طرحه فريق منهم، فتركه ورفضه ونقضه».

عن قتادة: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُم﴾ يقول: نقضه فريق منهم.

عن ابن جريج قوله: ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنۡهُم﴾. قال: لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غدًا. قال: وفي قراءة عبد الله: (نقضه فريق منهم)(٥٨٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٥٨١).

*****

٨٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌۖ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٠٣].

قال أبو جعفر: «والمثوبة في كلام العرب مصدر من قول القائل: أثبتك إثابة وثوابًا ومثوبة. وأصل ذلك من: ثاب إليك الشيء. بمعنى: رجع. ثم يقال: أثبته إليك. أي: أرجعته إليك ورددته. فكأن معنى إثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها، إرجاعه إليه منها بدلاً، ورده عليه منها عوضًا. ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو يد له سلفت منه إليه مثيبًا له. ومنه ثواب الله عزَّ وَجَلَّ عباده على أعمالهم، بمعنى إعطائه إياهم العوض والجزاء عليه، حتى يرجع إليهم بدل من عملهم الذي عملوه له».

عن قتادة في قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ثواب من عند الله.

عن السدي: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾: أما المثوبة فهو الثواب.

عن الربيع: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٌ﴾ يقول: لثواب من عند الله(٥٨٢).

---

(٥٨٠) تفسير الطبري (٣٠٩/٢).

(٥٨١) ينظر: الكشاف (١٩٧/١)، التفسير الكبير (١٨٤/٣)، تفسير البيضاوي (٣٦٩/١)، البحر المحيط(٤٩٣/١)، تفسير النسفي(٦٠/١)، تفسير أبي السعود(١٣٥/١).

(٥٨٢) تفسير الطبري (٢٧١/٢-٢٧٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٥٨٣).

٨٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ١١١].

قال الطبري: «والبرهان: هو البيان والحجة والبينة».

عن قتادة والسدي ومجاهد والربيع بن أنس: ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾: حجتكم(٥٨٤).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري(٥٨٥) وأبي السعود(٥٨٦)، ولم يتعرض بقية المفسرين بالرأي إلى تفسيره لوضوح معناه.

*****

٨٩-ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[سورة البقرة، الآية ١١٧].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه: بقوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: مبدعها. وإنما هو مفعل، فصرف إلى فعيل، كما صرف المؤلم إلى الأليم، والمسمع إلى السميع.

ومعنى المبدع: المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد».

عن الربيع: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. يقول: ابتدع خلقها، ولم يشركه في خلقها أحد.

عن السدي: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. يقول: ابتدعها فخلقها، ولم يخلق مثلها شيئًا يتمثل به(٥٨٧).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٥٨٨).

---

(٥٨٣) ينظر: المحرر الوجيز(١٨٩/١)، تفسير البيضاوي (٣٧٥/١)، البحر المحيط(٥٠٣/١)، تفسير النسفي(٦٢/١)، تفسير أبي السعود(١٤٠/١)، روح المعاني(٣٤٧/١).

(٥٨٤) تفسير الطبري (٤٣٠/٢-٤٣١).

(٥٨٥) الكشاف (٢٠٤/١).

(٥٨٦) تفسير أبي السعود (١٤٧/١).

(٥٨٧) السابق (٤٦٤/٢-٤٦٦).

*****

٩٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾[سورة البقرة، الآية ١٢٤].

قال أبو جعفر: «ويعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾. فأتمَّ إبراهيم الكلمات. وإتمامه إياهن إكماله إياهن بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن، وهو الوفاء الذي قال جل ثناؤه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾. يعني بذلك: وفى بما عهد إليه بالكلمات فأمره به، من فرائضه ومحنه فيها».

عن قتادة والربيع: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾. أي: عمل بهن فأتمهن[٥٨٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان والنسفي والآلوسي[٥٩٠].

*****

٩١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٢٥].

قال أبو جعفر: «فمعنى قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: وإذ جعلنا البيت مرجعًا للناس ومعادًا، يأتونه كل عام، ويرجعون إليه فلا يقضون منه وطرًا».

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾. قال: لا يقضون منه وطرًا.

وعنه أيضًا: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾. قال: يثوبون إليه، لا يقضون منه وطرًا.

عن السدي: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أما المثابة، فهو الذي يثوبون إليه كل سنة، لا يدعه الإنسان إذا أتاه مرة أن يعود إليه.

---

(٥٨٨) ينظر: الكشاف (٢٠٧/١)، المحرر الوجيز(٢٠١/١)، التفسير الكبير (٢٣/١-٢٤)، تفسير البيضاوي (٣٨٩/١-٣٩٠)، تفسير النسفي(٦٧/١)، تفسير أبي السعود(١٥١/١)، روح المعاني(٣٦٧/١).

(٥٨٩) تفسير الطبري(٥٠٨/٢-٥٠٩).

(٥٩٠) ينظر: الكشاف (٢١٠/١)، تفسير البيضاوي (٣٩٦/١)، البحر المحيط (٥٤٧/١)، تفسير النسفي(٦٩/١)، روح المعاني(٣٧٦/١).

عن عطاء في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يثوبون إليه من كل مكان، ولا يقضون منه وطرًا.

عن عطية في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: لا يقضون منه وطرًا.

سمعت سعيد بن جبير يقول: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يحجون ويثوبون.

وعنه أيضًا: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يحجون، ثم يحجون، ولا يقضون منه وطرًا.

عن قتادة قوله ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: مجمعًا.

عن الربيع: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ يقول: يثوبون إليه.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: يثوبون إليه من البلدان كلها ويأتونه(٥٩١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٥٩٢).

*****

٩٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْنًا﴾[سورة البقرة، الآية ١٢٥].

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾ قال: من أم إليه فهو آمن، كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض له.

عن السدي: أما ﴿وَأَمْنًا﴾ فمن دخله كان آمنا.

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأَمْنًا﴾ قال: تحريمه، لا يخاف فيه من دخله.

عن الربيع قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾. يقول: أمنًا من العدو أن يحمل فيه السلاح، وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون(٥٩٣).

---

(٥٩١) تفسير الطبري(٢/٥١٧-٥٢٠).

(٥٩٢) ينظر: الكشاف (١/٢١١)، التفسير الكبير (١/٤٢-٤٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٨)، المحرر الوجيز(١/٢٠٧)، البحر المحيط(١/٥٥١)، تفسير النسفي(١/٦٩)، تفسير أبي السعود(١/١٥٧).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي والآلوسي(٥٩٤).

*****

٩٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٢٥].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَعَهِدۡنَآ﴾: وأمرنا».

عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ما عهده؟ قال: أمره.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ قال: أمرناه(٥٩٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٥٩٦).

*****

٩٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٢٩](٥٩٧).

قال أبو جعفر: «وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل -صلوات الله عليهما- لنبينا محمد ﷺ خاصة، وهي الدعوة التي كان نبينا ﷺ يقول: «**أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى**»(٥٩٨).

---

(٥٩٣) تفسير الطبري(٢/٥٢١-٥٢٢).

(٥٩٤) ينظر: الكشاف (١/٢١١)، المحرر الوجيز(١/٢٠٧)، التفسير الكبير (١/٤٣)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٨)، البحر المحيط(١/٥٥٢)، تفسير النسفي(١/٦٩)، روح المعاني(١/٣٧٨).

(٥٩٥) تفسير الطبري(٢/٣٥٠-٣٥١).

(٥٩٦) ينظر: الكشاف (١/٢١٢)، المحرر الوجيز(١/٢٠٨)، التفسير الكبير (١/٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٣٩٩)، البحر المحيط(١/٥٥٣)، تفسير النسفي(١/٦٩)، تفسير أبي السعود(١/١٥٧).

(٥٩٧) تفسير الطبري (٢/٥٧٢).

(٥٩٨) السابق (٢/٥٧٨). والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٢٧)، حديث رقم (١٧١٩٠)، والحاكم في المستدرك (٢/٤٥٣)، حديث رقم (٣٥٦٦)، وابن حبان في صحيحه (١٤/٣١٢-٣١٣)، حديث رقم(٦٤٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/٢٥٢)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/٤٥٣).

عن قتادة قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ﴾: ففعل الله ذلك، فبعث فيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه، يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد.

عن السدي: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ﴾: وهو محمد ﷺ.

عن الربيع قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ﴾: هو محمد ﷺ، فقيل له: قد استجبت لك، وهو في آخر الزمان(٥٩٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان والنسفي(٦٠٠).

*****

٩٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٢٩].

قال أبو جعفر: «ويعني بالكتاب القرآن، وهو قول جماعة أهل التأويل».

قال ابن زيد: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: قال: الكتاب القرآن(٦٠١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي(٦٠٢).

*****

٩٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٣٦].

قال أبو جعفر: «وأما الأسباط الذين ذكرهم الله، فهم اثنا عشر رجلاً من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا أسباطًا».

---

(٥٩٩) تفسير الطبري (٢/٢٧٤-٢٧٥).

(٦٠٠) ينظر: الكشاف (١/٢١٥)، المحرر الوجيز(١/٢١٢)، التفسير الكبير (١/٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٢)، البحر المحيط(١/٥٦٣)، تفسير النسفي(١/٧١).

(٦٠١) تفسير الطبري (٢/٥٧٥).

(٦٠٢) ينظر: الكشاف (١/٢١٥)، المحرر الوجيز (١/٢١٢)، التفسير الكبير (١/٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٠٢)، البحر المحيط (١/٥٦٣)، تفسير النسفي(١/٧١).

عن قتادة، قال: الأسباط: يوسف وإخوته بنو يعقوب، ولد اثنى عشر رجلاً، فولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا أسباطًا».

عن السدي: أما الأسباط فهم بنو يعقوب؛ يوسف، وبنيامين، وروبيل، ويهوذا، وشمعون، ولاوى، ودان، وقهاث.

عن الربيع، قال: الأسباط: يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً، فولد لكل رجل منهم أمة من الناس، فسموا الأسباط[٦٠٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٦٠٤].

*****

٩٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾[سورة البقرة، الآية ١٣٧].

قال أبو جعفر: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ﴾: وإن تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد ﷺ وأصحابه: كونوا هودا أو نصارى. فأعرضوا، ولم يؤمنوا مثل إيمانكم أيها المؤمنون بالله، وبما جاءت به الأنبياء، وابتعثت به الرسل، وفرقوا بين رسل الله، وبين الله ورسوله، فصدقوا ببعض وكفروا ببعض، فاعلموا أيها المؤمنون أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم»[٦٠٥].

عن قتادة: ﴿فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾ أي: في فراق.

وعن الربيع: ﴿فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾ يعني: فراق.

وقال ابن زيد: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾ قال: الشقاق المنازعة والمحاربة، إذا شاق فقد حارب، وإذا حارب فقد شاق، وهما واحدٌ في كلام العرب. وقرأ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾[٦٠٦][٦٠٧].

---

(٦٠٣) تفسير الطبري (٢/٢٩٧-٢٩٨).

(٦٠٤) ينظر: الكشاف (١/٢٢١)، المحرر الوجيز(١/٢١٥)، التفسير الكبير (١/٧٥)، تفسير البيضاوي (١/٤١٠)، تفسير النسفي(١/٧٣)، تفسير أبي السعود(١/١٦٦).

(٦٠٥) السابق (٢/٦٠١).

(٦٠٦) سورة النساء: آية ١١٥.

(٦٠٧) تفسير الطبري (٢/٦٠١-٦٠٢).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي والآلوسي[٦٠٨].

*****

٩٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٣٨].

عن قتادة وعطية العوفي وابن زيد: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله.

عن أبي العالية والربيع ومجاهد في قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾: ومن أحسن من الله دينا.

وعن السدي: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ يقول: دين الله، ومن أحسن من الله دينا؟

وعن مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ قال: الصبغة الفطرة.

وعنه قال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾: الإسلام، فطرة الله التي فطر الناس عليها. قال ابن جريج: قال لي عبد الله بن كثير: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال: دين الله، ومن أحسن من الله دينًا؟ قال: هي فطرة الله.

قال أبو جعفر: «ومن قال هذا القول فوجه الصبغة إلى الفطرة، فمعناه: بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه، وذلك الدين القيم، من قول الله تعالى ذكره ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٦٠٩] بمعنى: خالق السماوات والأرض»[٦١٠].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان والنسفي[٦١١].

*****

---

(٦٠٨) ينظر: الكشاف (٢٢٢/١)، المحرر الوجيز(٢١٦/١)، التفسير الكبير (٧٧/١)، تفسير البيضاوي (٤١٢/١)، البحر المحيط(٥٨٢/١)، تفسير النسفي(٧٣/١)، روح المعاني(٣٩٧/١).

(٦٠٩) سورة فاطر، آية ١.

(٦١٠) تفسير الطبري (٦٠٤/٢-٦٠٦).

(٦١١) ينظر: المحرر الوجيز(٢١٦/١)، التفسير الكبير (٧٨/١)، ، تفسير البيضاوي (٤١٢/١)، البحر المحيط(٥٨٣/١)، تفسير النسفي(٧٣/١).

٩٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٢].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿**سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ**﴾: سيقول الجهال من الناس، وهم اليهود وأهل النفاق. وإنما سماهم الله عزَّ وَجَلَّ سفهاء؛ لأنهم سفهوا الحق، فتجاهلت أحبار اليهود، وتعاظمت جهالهم وأهل الغباء منهم عن اتباع محمد ﷺ، إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل، وتحير المنافقون فتبلدوا».

عن مجاهد في قول الله: ﴿**سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ**﴾ قال: اليهود تقوله حين ترك بيت المقدس.

عن السدي، قال: نزلت: ﴿**سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ**﴾: في المنافقين[٦١٢].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٦١٣].

*****

١٠٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٣].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾: كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام، وبما جاءكم به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم أيضًا ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان؛ بأن جعلناكم أمة وسطًا».

---

(٦١٢) تفسير الطبري (٦١٥/٢-٦١٧). وهذا من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.

(٦١٣) ينظر: الكشاف (٢٢٣/١)، التفسير الكبير (٨٣/١)، تفسير البيضاوي (٤١٥/١)، تفسير النسفي(٧٥/١)، تفسير أبي السعود(١٧٠/١)، روح المعاني(٢/٢).

وهذه الآية من آيات الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم؛ إذ قد أخبر -سبحانه وتعالى- عن قول السفهاء هذا قبل أن يقولوه، لأن هذه الآية متقدمة في النزول على الآية المتضمنة الأمر باستقبال الكعبة، فتكون من باب الإخبار بالشيء قبل وقوعه؛ ليكون ذلك معجزاً؛ إذ هو إخبار بالغيب، ولتتوطن النفس على ما يرد من الأعداء وتستعد له، فيكون أقل تأثيراً منه إذا فاجأ ولم يتقدم به علم، وليكون الجواب مستعداً لمنكر ذلك». ينظر: البحر المحيط (٥٩٣/١).

وأما «الوسط» فإنه في كلام العرب الخيار، يقال منه: فلان واسط الحسب في قومه. أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه، وهو وسط في قومه وواسط. كما يقال: شاة يابسة اللبن، ويبسة اللبن. وكما قال جل ثناؤه: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾[٦١٤] وقال زهير بن أبي سلمى في «الوسط»:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

قال أبو جعفر: «وأنا أرى أن «الوسط» في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار، محركة الوسط مثقلته، غير جائز في سينه التخفيف. وأرى أن الله تبارك وتعالى إنما وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين،ـ فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوساطها»[٦١٥].

عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس وعبد الله بن كثير: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قالوا: عدلاً[٦١٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي السعود والآلوسي[٦١٧].

---

(٦١٤) سورة طه، آية ٧٧.

(٦١٥) تفسير الطبري (٢/٦٢٦-٦٢٧).

(٦١٦) السابق (٢/٦٢٨-٦٢٩).

(٦١٧) ينظر: الكشاف (١/٢٢٤)، المحرر الوجيز(١/٢١٩)، التفسير الكبير (١/٨٨-٨٩)، تفسير البيضاوي (١/٤١٥-٤١٦)، تفسير أبي السعود(١/١٧٢)، روح المعاني(٢/٤).

وفي معنى الوسطية يقول السعدي: «جعل الله هذه الأمة وسطا في كل أمور الدين؛ وسطا في الأنبياء بين من غلا فيهم كالنصارى، وبين من جفاهم كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك. ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى. وفي باب الطهارة والمطاعم: لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم طيبات عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا، ولا يحرمون شيئا، بل أباحوا ما دب ودرج، بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم الله من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم؛ فلذلك كانوا (أمة وسطا) كاملين».تفسير السعدي (١/٧٠).

*****

١٠١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٣].

عن ابن أبي نجيح، قال: يأتي النبي ﷺ يوم القيامة بإذنه ليس معه أحد، فتشهد له أمة محمد ﷺ أن قد بلغهم.

حَدَّثَنِي ابن أبي نجيح، عن أبيه، قال: يأتي النبي ﷺ يوم القيامة. فذكر مثله، ولم يذكر عبيد بن عمير.

عن قتادة: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: أن رسلهم قد بلغت قومها عن ربها، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا﴾ على أنه قد بلغ رسالات ربه إلى أمته.

وعنه أيضًا: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: لتكون هذه الأمة شهداء على الناس أن الرسل قد بلغتهم، ويكون الرسول على هذه الأمة شهيدا أن قد بلغ ما أرسل به.

عن زيد بن أسلم، أن قوم نوح يقولون يوم القيامة: لم يبلغنا نوح. فيدعى نوح فيسأل: هل بلغتهم؟ فيقول: نعم، قد بلغتهم. فيقال: من شهودك؟ فيقول: أحمد وأمته. فتدعون فتسألون فتقولون: نعم قد بلغهم. فيقول قوم نوح: كيف تشهدون علينا ولم تدركونا؟ قالوا: قد جاءنا نبي الله فأخبرنا أنه قد بلغكم، وأنزل عليه أنه قد بلغكم، فصدقناه. قال: فيصدق نوح ويكذبون هم. قال: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا﴾[٦١٨].

وعنه أيضًا، أن الأمم يقولون يوم القيامة: والله لقد كادت هذه الأمة أن يكونوا أنبياء كلهم. لما يرون الله أعطاهم.

---

(٦١٨) وهذا الكلام ورد في حديث مرفوع عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: رب نعم. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير؟ فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته. قال: فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيدا، فذلك قوله: ﴿**جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**﴾، قال: والوسط العدل. أخرجه أبو يعلى في المسند (٣٩٧/٢)، رقم الحديث (١١٧٣)، وعبد بن حميد في المسند (ص٢٨٦)، رقم الحديث (٩١٣)، والترمذي في الجامع: كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٢٠٧/٥)، رقم(٢٩٦١)، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن الضحاك في قوله: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى، فهم الذين يكونوا شهداء على الناس يوم القيامة، لتكذيبهم رسل الله، وكفرهم بآيات الله.

عن الربيع قوله: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يقول: لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم به رسلهم، وبما كذبوهم، فقالوا يوم القيامة وعجبوا: إن أمة لم يكونوا في زماننا، فآمنوا بما جاءت به رسلنا، وكذبنا نحن بما جاءوا به! فعجبوا كل العجب.

قال ابن جريج: قلت لعطاء: ما قوله: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال: أمة محمد شهداء على من ترك الحق حين جاءه، والإيمان والهدى ممن كان قبلنا. وقالها عبد الله بن كثير. قال: وقال عطاء: هم شهداء على من ترك الحق، من تركه من الناس أجمعين، جاء ذلك أمة محمد في كتابهم، ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا﴾ على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم، وصدقوا به(٦١٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٦٢٠).

*****

١٠٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٣].

قال أبو جعفر: «قيل: عنى بالإيمان في هذا الموضع الصلاة».

قال ابن زيد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡ﴾ قال: صلاتكم.

عن سعيد بن المسيب في هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡ﴾ قال: صلاتكم نحو بيت المقدس(٦٢١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٦٢٢).

---

(٦١٩) تفسير الطبري (٢/٦٢٩-٦٣٧).

(٦٢٠) ينظر: الكشاف (١/٢٢٥)، المحرر الوجيز(١/٢١٩)، تفسير البيضاوي (١/٤١٦)، البحر المحيط(١/٥٧٥)، تفسير النسفي(١/٧٥)، تفسير أبي السعود(١/١٧٢).

(٦٢١) تفسير الطبري (٢/٦٥٣).

*****

١٠٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولـــه جـل ثنــاؤه: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾[ســـورة البقرة، الآية ١٤٤].

عن قتادة في قوله: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ قال: كان النبي ﷺ يقلب وجهه إلى السماء يحب أن يصرفه الله إلى الكعبة حتى صرفه الله إليها.

وعنه أيضا قوله: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ فكان نبي الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام، فوجهه الله لقبلة كان يهواها ويشتهيها.

عن الربيع في قوله: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ يقول: نظرك فـــي الــسماء. وكان النبي ﷺ يقلب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس، وكان يهوى قبلة البيــت الحرام، فولاه الله قبلة كان يهواها.

عن السدي، قال: كان الناس يصلون قبل بيت المقدس، فلما قدم النبي ﷺ المدينة علـــى رأس ثمانية عشر شهرًا من مهاجره، وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يــؤمر، وكان يصلي قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبة. وكان النبي ﷺ يحب أن يصلى قبــل الكعبـــة، فأنزل الله ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ الآية(٦٢٣).

---

(٦٢٢) ينظر: المحرر الوجيز(١/٥٩٩-٦٠٠)، تفسير البيضاوي (١/٤١٩)، تفسير النسفي(١/٧٦)، تفــسير أبي السعود(١/١٧٤).

(٦٢٣) تفسير الطبري (٢/٦٥٧). ولهذا القول شاهد من كلام ابن مسعود رواه ابن المنذر كمـــا فـــي الـــدر المنثور (١/٢٦٥-٢٦٦).

وله شاهد عن ابن عباس قال: أول ما نُسخ لنا من القرآن -فيما ذكر، والله أعلم- شأن القبلة؛ قـــال الله تعالى: ﴿**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله**﴾، فاستقبل رسول الله ﷺ فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق، ونسخها فقال: ﴿**ومن حيث خرجــت فول وجهك**﴾ [البقرة، الآية ١٤٩]، الآية. أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ - كما في تفسير ابن كثير (١/١٥٨)- وابن أبي حاتم في تفــسيره (١/٢١٢)، رقـــم (١١٢٣)، والحـــاكم فـــي المـــستدرك (٢/٢٩٤)، رقم (٣٠٩٠)، ومن طريقه البيهقي في معرفـــة الـــسنن والآثـــار (١/٤٨٢-٤٨٣)، رقـــم (٦٥٧)، والسنن الكبرى (٢/١٢)، رقم (٢٠٧٩)، **وقال الحاكم:** هذا حديث صحيح علـــى شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وابن عطية والنسفي وأبي السعود(٦٢٤).

*****

١٠٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٤].

قال أبو جعفر: «وقوله: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني بالشطر: النحو والقصد والتلقاء».

عن أبي العالية والربيع بن أنس: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ قال: تلقاءه.

وعن مجاهد: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ نحوه.

وعن قتادة: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: تلقاء المسجد الحرام.

وعنه أيضًا قال: نحو المسجد الحرام.

وقال ابن زيد: ﴿شَطْرَهُۥ﴾ ناحيته، جانبه. قال: وجوانبه شطوره(٦٢٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٦٢٦).

*****

١٠٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٥].

قال أبو جعفر: «وأما قوله: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ فإنه يعني: وما اليهود بتابعة قبلة النصارى، وما النصارى بتابعة قبلة اليهود، فمتوجهة نحوها».

---

(٦٢٤) ينظر: الكشاف (١/٢٢٨)، المحرر الوجيز(١/٢٢١)، التفسير الكبير (١/١٠٠-١٠١)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٠)، تفسير النسفي(١/٧٦-٧٧)، تفسير أبي السعود (١/١٧٤).

(٦٢٥) تفسير الطبري (٢/٦٥٩-٦٦١).

(٦٢٦) ينظر: الكشاف (١/٢٢٨)، المحرر الوجيز(١/٢٢٢)، التفسير الكبير (١/١٠٢-١٠٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٠)، البحر المحيط(١/٦٠٣)، تفسير النسفي(١/٧٧)، تفسير أبي السعود(١/١٧٤).

وعن السدي وابن زيد: ﴿وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ﴾ يقول: ما اليهود بتابعي قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود. قال: وإنما أنزلت هذه الآية من أجل أن النبي ﷺ لما حول إلى الكعبة، قالت اليهود: إن محمدًا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر. فأنزل الله جل ثناؤه فيهم: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[٦٢٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٦٢٨].

*****

١٠٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٧].

قال أبو جعفر: «يقول جل ثناؤه: اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده، لا ما يقول لك اليهود والنصارى. وهذا من الله جل وعز خبرٌ لنبيه ﷺ، عن أن القبلة التي وجهه نحوها هي القبلة الحق التي كان عليها إبراهيم خليل الرحمن، ومن بعده من أنبياء الله. يقول تعالى ذكره له، فاعمل بالحق الذي أتاك من ربك يا محمد، ولا تكونن من الممترني. يعني بقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ أي: فلا تكونن من الشاكين في أن القبلة التي وجهتك نحوها قبلة إبراهيم خليلي وقبلة الأنبياء غيره».

عن الربيع، قال: قال الله لنبيه ﷺ: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ يقول: لا تكن في شك، فإنها قبلتك وقبلة الأنبياء قبلك.

قال ابن زيد: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ قال: من الشاكين، لا تشكنَّ في ذلك[٦٢٩].

---

(٦٢٧) تفسير الطبري (٦٦٨/٢).

(٦٢٨) ينظر: الكشاف (٢٢٩/١)، المحرر الوجيز(٢٢٣/١)التفسير الكبير (١١٤/١-١١٥)، تفسير البيضاوي (٤٢٣/١)، البحر المحيط(٦٠٦/١)، تفسير النسفي(٧٧/١)، تفسير أبي السعود(١٧٥/١).

(٦٢٩) تفسير الطبري (٦٧٣/٢).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٦٣٠].

*****

١٠٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٨].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ ولكل أهل ملة. فحذف أهل ملة، واكتفى بدلالة الكلام عليه».

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ قال: لكل صاحب ملة.

عن الربيع: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ فلليهودي وجهة هو موليها، وللنصراني وجهة هو موليها، وهداكم الله أنتم أيتها الأمة للقبلة التي هي قبلة.

وقال عطاء ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾: كل أهل دين؛ اليهود والنصارى. قال ابن جريج: قال مجاهد: لكل صاحب ملة.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ قال: لليهود قبلة. وللنصارى قبلة. ولكم قبلة. يريد المسلمين[٦٣١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي[٦٣٢].

*****

١٠٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وِجْهَةٌ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٨].

---

(٦٣٠) ينظر: الكشاف (٢٣٠/١)، المحرر الوجيز(٢٢٤/١)، تفسير البيضاوي (٤٢٥/١) تفسير البيضاوي (٤٢٥/١)، تفسير النسفي(٧٨/١)، تفسير أبي السعود(١٧٦/١).

(٦٣١) تفسير الطبري (٦٧٤/٢-٦٧٥).

(٦٣٢) ينظر: الكشاف (٢٣٠/١)، المحرر الوجيز(٢٢٤/١)، التفسير الكبير (١١٩/١)، تفسير البيضاوي (٤٢٥/١)، البحر المحيط(٦١١/١)، تفسير النسفي(٧٨/١).

قال أبو جعفر: «وأما الوجهة، فإنها مصدر مثل القعدة والمشية، من التوجه. وتأويلها: متوجه يتوجه إليه بوجهه في صلاته».

عن مجاهد: ﴿وِجْهَةٌ﴾ قبلة.

عن الربيع: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ قال: وجه(٦٣٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٦٣٤).

*****

١٠٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٨].

قال أبو جعفر: «ومعنى قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ في أي مكان وبقعة تهلكون فيه، يأت بكم الله جميعًا يوم القيامة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾».

وعن الربيع: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ يقول: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا يوم القيامة.

وعن السدي: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني يوم القيامة(٦٣٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٦٣٦).

*****

١١٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾(٦٣٧)(٦٣٨).

(٦٣٣) تفسير الطبري (٢/٦٧٦-٦٧٧).

(٦٣٤) ينظر: الكشاف (١/٢٣٠)، التفسير الكبير (١/١١٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٥)، البحر المحيط(١/٦١١)، تفسير النسفي(١/٧٨)، تفسير أبي السعود(١/١٧٧).

(٦٣٥) تفسير الطبري (٢/٦٨٠).

(٦٣٦) ينظر: الكشاف (١/٢٣١)، المحرر الوجيز(١/٢٢٥)، التفسير الكبير (١/١٢٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٦)، تفسير النسفي(١/٧٨)، تفسير أبي السعود(١/١٧٧)، روح المعاني(٢/١٥).

(٦٣٧) سورة البقرة، آية ١٥٤.

قال الطبري: «يعني بذلك: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم، وترك معاصي، وأداء سائر فرائضي عليكم، ولا تقولوا لمن يقتل منكم في سبيلي: هو ميت. فإن الميت من خلقي هو من سلبته حياته وأعدمته حواسه، فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما، وإن من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي أحياء عندي في حبرة ونعيم، وعيش هني، ورزق سني، فرحين بما آتيتهم من فضلي وحبوتهم به من كرامتي».

عن مجاهد في قوله: ﴿**بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ**﴾[٦٣٩] قال: يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها وليسوا فيها.

عن قتادة، يقوله: ﴿**وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتٌۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ**﴾، كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض يأكلن من ثمار الجنة، وأن مساكنهم السدرة، وأن للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصلات: من قتل في سبيل الله منهم صار حيًا مرزوقًا، ومن غلب آتاه الله أجرًا عظيمًا، ومن مات رزقه الله رزقًا حسنًا.

عن قتادة في قوله: ﴿**وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتٌۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ**﴾ قال: أرواح الشهداء في صور طير بيض.

عن الربيع في قوله: ﴿**وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتٌۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ**﴾ قال: أحياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا منها، يأكلون من حيث شاءوا.

قال عكرمة في قوله: ﴿**وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتٌۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ**﴾ قال: أرواح الشهداء في طير بيض في الجنة[٦٤٠].

<u>وبمثل هذا القول قال أهل الرأي</u> كالزمخشري وابن عطية وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[٦٤١].

*****

---

(٦٣٨) تفسير الطبري (٦٩٨/٢).

(٦٣٩) سورة آل عمران، آية ١٦٩.

(٦٤٠) تفسير الطبري (٦٩٨/٢-٧٠٠).

(٦٤١) الكشاف (٢٣٢/١)، المحرر الوجيز (٥٤٠/١)، البحر المحيط (٦٢٢/١)، تفسير أبي السعود (١١٢/٢)، روح المعاني (٢٠/٢).

١١١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٦٥].

عن قتادة قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾: من الكفار لأوثانهم.

عن مجاهد في قوله الله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾: مباهاة ومضاهاة للحق بالأنداد: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ من الكفار لآلهتهم.

عن الربيع قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾. قال: هي الآلهة التي تعبد من دون الله، يقول: يحبون أوثانهم كحب الله. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾. أي: من الكفار لأوثانهم.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾. قال: هؤلاء المشركون، أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله، يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله(٦٤٢).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وأبي حيان والبيضاوي والنسفي والآلوسي(٦٤٣).

*****

١١٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٦٦].

عن قتادة قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟﴾: وهم الجبابرة والقادة والرءوس في الشرك والشر، ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾: وهم الأتباع الضعفاء، ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾.

---

(٦٤٢) تفسير الطبري (١٦/٣-١٧).

(٦٤٣) ينظر: الكشاف (٢٣٧/١)، البحر المحيط (٦٤٢/١)، تفسير البيضاوي (٤٤٠/١)، تفسير النسفي (٨٢/١)، روح المعاني (٣٤/٢).

عن الربيع: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾. قال: تبرأت القادة من الأتباع يوم القيامة.

قال ابن جريج: قلت لعطاء: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ قال: تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وسادتهم من الذين اتبعوهم[٦٤٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[٦٤٥].

١١٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾[سورة البقرة، الآية ١٧٠].

قال الطبري: «وقوله: ﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ يعني: وجدنا. كما قال الشاعر:

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا

يعني: وجدته».

عن قتادة والربيع بن أنس: ﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾. أي: ما وجدنا عليه آباءنا[٦٤٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[٦٤٧].

*****

١١٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾[سورة البقرة، الآية ١٧١].

---

(٦٤٤) تفسير الطبري (٢٣/٣-٢٤).

(٦٤٥) ينظر: الكشاف (٢٣٨/١)، التفسير الكبير (١٨٩/٤)، البحر المحيط (٦٤٣/١)، تفسير أبي السعود (١٨٦/١)، روح المعاني (٣٥/٢).

(٦٤٦) تفسير الطبري (٤٣/٣).

(٦٤٧) ينظر: المحرر الوجيز (٢٣٨/١)، التفسير الكبير (٦/٥)، تفسير البيضاوي (٤٤٧/١)، البحر المحيط (٦٥٥/١)، تفسير أبي السعود (١٨٨/١)، روح المعاني (٤٠/٢).

عن عكرمة في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ قال: مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول.

عن مجاهد: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ قال: مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل.

عن مجاهد: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾: مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل، كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل.

عن قتادة قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: مثل الكافر كمثل البعير والشاة، تسمع الصوت ولا تدري ما عني به.

عن قتادة في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ قال: هو مثل ضربه الله للكافر، يقول: مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، فكذلك الكافر يقال له ولا ينتفع بما يقال له.

عن الربيع، قال: هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له.

وقال ابن جريج: وسألت عطاء، ثم قلت له: يقال: لا تعقل، يعني البهيمة، إلا أنها تسمع دعاء الراعي حين ينعق بها، فهم كذلك لا يعقلون، وهم يسمعون؟! فقال: كذلك. قال: وقال مجاهد: ﴿ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ الراعي، ينعق ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ من البهائم.

عن السدي: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾: لا يعقل ما يقال له، إلا أن تدعى فتأتي، أو ينادى بها فتذهب، وأما ﴿ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ فهو راعي الغنم، كما ينعق الراعي ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ ما يقال له، إلا أن يدعى أو ينادى، فكذلك محمد ﷺ يدعو من لا يسمع إلا حوير الكلام، يقول الله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾(٦٤٨).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٦٤٩).

*****

١١٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل وعز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾[سورة البقرة، الآية ١٧٤].

---

(٦٤٨) تفسير الطبري (٣/٤٤-٤٧).

(٦٤٩) ينظر: الكشاف (٢٣٩/١)، المحرر الوجيز (٢٣٨/١)، التفسير الكبير (٨/٥)، تفسير البيضاوي (٤٤٨/١)، تفسير النسفي (٨٤/١)، تفسير أبي السعود (١٩٠/١).

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أحبار اليهود الذين كتموا الناس أمر محمد ونبوته، وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوارة، برشا كانوا أعطوها على ذلك».

عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية كلها: هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم وبين لهم من الحق والهدى، من نعت محمد ﷺ وأمره.

عن الربيع في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾. قال: هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام وشأن محمد ﷺ.

عن السدي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: فهؤلاء اليهود، كتموا اسم محمد ﷺ.

عن عكرمة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ والتي في «آل عمران ٧٧»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾: نزلتا جميعًا في يهود(٦٥٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي وأبي حيان وأبي السعود(٦٥١).

*****

١١٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ(٦٥٢) وَٱلضَّرَّآءِ(٦٥٣) وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٧٧].

عن قتادة، قال: كنا نتحدث أن البأساء البؤس والفقر، وأن الضراء السقم، وقد قال نبي الله أيوب ﷺ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ **[سورة الأنبياء، الآية ٨٣].**

عن الربيع في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾. قال: البؤس الفاقة والفقر، والضراء في النفس من وجع أو مرض يصيبه في جسده.

---

(٦٥٠) تفسير الطبري (٣/٦٤-٦٥).

(٦٥١) ينظر: المحرر الوجيز (١/٢٣١)، التفسير الكبير (٥/٢٣)، البحر المحيط (١/٦٦٥)، تفسير أبي السعود (١/١٩١).

(٦٥٢) البأساء في اللغة: اسم الحرب والمشقة والضرب والشدة. وقيل: البأساء: الجوع. لسان العرب (٦/٢٠) وما بعدها، مادة (ب أ س).

(٦٥٣) الضراء لغة: السنة أي الجدب والقحط، وقيل: الحالة التي تضر وهي نقيض السراء. لسان العرب (٤/٤٨٣)، مادة (ض ر ر).

عن قتادة في قوله: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾. قال: البأساء البؤس، والضراء الزمانة في الجسد.

عن الضحاك، قال: البأساء الفقر، والضراء المرض.

عن ابن جريج ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾. قال: البأساء البؤس والفقر، والضراء السقم والوجع.

وقال الضحاك بن مزاحم في هذه الآية: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: البأساء الفقر، والضراء المرض[٦٥٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٦٥٥].

*****

١١٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٧٧][٦٥٦].

قال الطبري: «يعني جل ذكره بقوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: والصابرين في وقت البأس. وذلك وقت شدة القتال في الحرب».

عن مجاهد والضحاك: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: القتال.

عن قتادة قوله: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾. أي: عند مواطن القتال.

عن الربيع: ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾: عند لقاء العدو[٦٥٧].

---

(٦٥٤) تفسير الطبري (٨٦/٣-٨٨).

وقد تعرض الطبري ههنا لعلة نصب «الصابرين»، فقال:«وأما الصابرين فنصب وهو من نعت من على وجه المدح؛ لأن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا؛ كما قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام — وليث الكتيبة في المزدحم

وذا الرأي حين تغم الأمور — بذات الصليل وذات اللجم

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنه من صفة واحد.

(٦٥٥) ينظر: الكشاف (٢٤٥/١)، المحرر الوجيز (٢٤٤/١)، التفسير الكبير (٤٠/٥)، تفسير البيضاوي (٤٥٥/١)، تفسير النسفي (٨٧/١)، تفسير أبي السعود (١٩٤/١).

(٦٥٦) تفسير الطبري (٩١/٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٦٥٨].

*****

١١٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولــه: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[سورة البقرة، الآية ١٧٨].

عن مجاهد: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: فقتل، ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

عن مجاهد: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ﴾: بعد أخذ الدية ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

عن قتادة قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. يقول: فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل، فله عذاب أليم. قال: وقد ذكر لنا أن رسول الله كان يقول: «لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية» [٦٥٩].

عن قتادة في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾. قال: هو القتل بعد أخذ الدية. يقول: من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه القتل، لا تقتل منه الدية.

عن الربيع قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. يقول: فمن اعتدى بعد أخذه الدية، فله عذاب أليم.

عن الحسن، قال: كان الرجل إذا قتل قتيلاً في الجاهلية فر إلى قومه، فيجيء قومه فيصالحون عنه بالدية. قال: فيخرج الفار وقد أمن على نفسه. قال: فيقتل ثم يرمى إليه بالدية، فذلك الاعتداء.

وقال الحسن في هذه الآية: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ﴾: القاتل إذا طلب فلم يقدر عليه، وأخذ من أوليائه الدية، ثم أمن، فأخذ فقتل. قال الحسن: ما أكل عدوان.

---

(٦٥٧) تفسير الطبري (٣/٩١-٩٢).

(٦٥٨) ينظر: الكشاف (١/٢٤٥)، المحرر الوجيز (١/٢٤٤)، التفسير الكبير (٥/٤٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٥)، تفسير النسفي (١/٨٧)، تفسير أبي السعود (١/١٩٤).

(٦٥٩) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠/١٥)، رقم(١٨٢٠٠)، هكذا مرسلا عن قتادة. وأخرجه مرسلا عن الحسن البيهقي في السنن الكبرى (٨/٥٤)، رقم(١٥٨٢٤)، وابن عدي في الكامل (٦/٣٩٦)، والعقيلي في الضعفاء (٤/٢١٩)، عن الحسن البصري. وأخرجه موصولا أبو داود الطيالسي في المسند (ص٢٤٣)، رقم(١٧٦٣) عن جابر بن عبد الله، وابن عدي في الكامل (٣/٤٢٦) عن عبد الله بن عمر.

وعن هارون بن سليمان، قال: قلت لعكرمة: من قتل بعد أخذه الدية؟ قال: إذن يقتل، أما سمعت الله يقول: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٦٦٠].

عن السدي: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: بعد ما أخذ الدية، فيقتل ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

قال ابن زيد في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: أخذ العقل، ثم قتل بعد أن أخذ العقل قاتل قتيله، فله عذاب أليم[٦٦١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٦٦٢].

*****

١١٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٠]

قال أبو جعفر الطبري: « وأما الخير الذي إذا تركه تارك وجب عليه الوصية فيه لوالديه وأقربيه الذين لا يرثون، فهو المال».

عن مجاهد وقتادة والسدي والربيع بن أنس والضحاك وعطاء بن أبي رباح في قول الله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾: مالا.

وعن مجاهد أيضا: الخير في القرآن كله المال[٦٦٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي الزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٦٦٤].

*****

١٢٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨١].

---

(٦٦٠) تفسير الطبري (١١٦/٣).
(٦٦١) تفسير الطبري (١١٤/٣-١١٧).
(٦٦٢) ينظر: الكشاف (٢٤٨/١)، التفسير الكبير (٤٨/٥)، تفسير البيضاوي (٤٥٨/١)، البحر المحيط (١٧/٢)، تفسير النسفي (٨٨/١)، تفسير أبي السعود (١٩٦/١).
(٦٦٣) تفسير الطبري (١٣٤/٣-١٣٥).
(٦٦٤) ينظر: الكشاف (٢٤٩/١)، التفسير الكبير (٥١/٥)، تفسير البيضاوي (٤٥٩/١)، البحر المحيط (٢٠/٢)، تفسير أبي السعود (١٩٦/١)، روح المعاني (٥٢/٢). وقد حكى الإجماع على هذا التفسير الرازي وأبو حيان.

عن مجاهد: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾. قال: الوصية.

عن قتادة في قوله: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾. قال: من بدل الوصية بعد ما سمعها فإثم ما بدل عليه.

عن السدي: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾: فمن بدل الوصية التي أوصى بها وكانت بمعروف، فإنما إثمها على من بدلها؛ أنه قد ظلم.

أن عطاء بن أبي رباح قال في قوله: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾. قال: تمضى كما قال.

عن الحسن: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ﴾. قال: من بدل وصية بعد ما سمعها.

عن الحسن في هذه الآية: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾. قال: هذا في الوصية، من بدلها من بعد ما سمعها، فإنما إثمه على من بدل(٦٦٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي الزمخشري والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٦٦٦).

*****

١٢١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٢].

قال الطبري: «وأما الجنف فهو الجور والعدول عن الحق، في كلام العرب، ومنه قوله الشاعر:

هم المولى وقد جنفوا علينا وأنا من لقائهم لزور

يقال منه: جنف الرجل على صاحبه يجنف، إذا مال عليه وجار، جنفًا».

---

(٦٦٥) تفسير الطبري (١٤٠/٣-١٤١).

(٦٦٦) ينظر: الكشاف (٢٥٠/١)، التفسير الكبير (٥٥/٥)، تفسير البيضاوي (٤٦٠/١)، تفسير النسفي (٨٨/١)، تفسير أبي السعود (١٩٧/١)، روح المعاني (٥٥/٢).

فمعنى الكلام: فمن خاف من موصٍ جنفًا له بموضع الوصية، وميلاً عن الصواب فيها، وجورًا عن القصد وإثمًا، بتعمده ذلك على علمٍ منه بخطأ ما يأتي من ذلك، فأصلح بينهم- فلا إثم عليه».

عن عطاء: ﴿**فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا**﴾. قال: ميلاً.

عن الضحاك، قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد.

عن السدي: ﴿**فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمًا**﴾: أما ﴿**جَنَفًا**﴾: فخطأ في وصيته؛ وأما ﴿**إِثۡمًا**﴾: فعمدًا؛ يعمد في وصيته الظلم.

عن مجاهد في قوله: ﴿**فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا**﴾. قال: حيفًا ﴿**أَوۡ إِثۡمًا**﴾.

عن الربيع: ﴿**فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمًا**﴾. قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد.

عن إبراهيم: ﴿**فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمًا**﴾. قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد.

عن عطية: ﴿**فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا**﴾. قال: خطأ، أو إثمًا: متعمدًا.

عن ابن طاوس، عن أبيه: ﴿**فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا**﴾. قال: ميلاً.

قال: قال ابن زيد: ﴿**جَنَفًا**﴾. قال: ميلاً، والإثم: ميله لبعضهم على بعض، وكله يصير إلى واحدٍ، كما يكون عفوًا غفورًا، وغفورًا رحيمًا.

عن الضحاك، قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد(٦٦٧).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٦٦٨).

*****

١٢٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٥].

---

(٦٦٧) تفسير الطبري (١٤٩/٣-١٥٢).

(٦٦٨) ينظر: الكشاف (٢٥٠/١)، تفسير البيضاوي (٤٦١/١)، البحر المحيط (٢٨/٢)، تفسير النسفي (٨٩/١)، تفسير أبي السعود (١٩٨/١)، روح المعاني (٥٥/٢).

عن مجاهد في قول الله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ قال: هو الإفطار في السفر، وجعل عدة من أيام أخر، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾.

عن قتادة قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾: فأريدوا لأنفسكم ما أراد الله بكم.

وقال الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾: الإفطار في السفر، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾: الصيام في السفر(٦٦٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي الزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي والآلوسي(٦٧٠).

*****

١٢٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٥].

قال الطبري: «يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ عدة ما أفطرتم، من أيام شهر رمضان في سفركم أو مرضكم، من أيام أخر، أوجبت عليكم قضاء عدة من أيام أخر بعد برئكم من مرضكم، أو إقامتكم من سفركم».

عن الضحاك في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ قال: عدة ما أفطر المريض والمسافر.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ قال: إكمال العدة أن يصوم ما أفطر من رمضان في مرض أو سفر أن يتمه، فإذا أتمه فقد أكمل العدة(٦٧١).

---

(٦٦٩) تفسير الطبري (٢١٨/٣-٢١٩).

(٦٧٠) ينظر: الكشاف (٢٥١/١)، التفسير الكبير (٦٥/٥)، تفسير البيضاوي (٤٦٦/١)، البحر المحيط (٤٩/٢)، تفسير النسفي (٩٠/١)، روح المعاني (٥٧/٢). هذا، والآية بعد ذلك عامة في جميع أمور الدين، وليست خاصة بالصيام فقط، وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني" «هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين، ومثله قوله تعالى: ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾». فتح القدير (١٨٣/١).

(٦٧١) تفسير الطبري (٢١٩/٣-٢٢٠).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي والآلوسي[٦٧٢].

*****

١٢٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٧].

فأما ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع، يقال: هو الرفث والرفوث. وقد روي أنها في قراءة عبد الله: (أحل لكم ليلة الصيام الرفوث إلى نسائكم)[٦٧٣].

عن قتادة، قال: الرفث غشيان النساء.

عن مجاهد في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾. قال: الجماع.

وقال سالم بن عبد الله في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾: هو الجماع.

عن السدي: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾. يقول: الجماع[٦٧٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٦٧٥].

*****

١٢٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٧].

---

(٦٧٢) ينظر: الكشاف (٢٥٤/١)، المحرر الوجيز (٢٥٥/١)، التفسير الكبير (٧٩/٥)، تفسير البيضاوي (٤٦٦/١)، تفسير النسفي (٩٠/١)، روح المعاني (٦٢/٢).

(٦٧٣) لم أقف على هذه الرواية في كتب القراءات.

(٦٧٤) تفسير الطبري (٢٢٩/٣-٢٣٠).

(٦٧٥) ينظر: الكشاف (٢٥٦/١)، المحرر الوجيز (٢٥٦/١)، التفسير الكبير (٩٠/٥)، تفسير البيضاوي (٤٦٨/١)، تفسير النسفي (٩١/١)، تفسير أبي السعود (٢٠١/١).

قال الطبري: «فأما المباشرة في كلام العرب، فإنه ملاقاة بشرة ببشرة، وبشرة الرجل: جلدته الظاهرة. وإنما كنى الله بقوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ عن الجماع، يقول: فالآن إذ أحللت لكم الرفث إلى نسائكم، فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر. وهو تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر».

وقال عطاء في قوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾، هو: الجماع، وكل شيء في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه. وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطاء في الطعام والشراب والنساء.

عن السدي: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ يقول: جامعوهن.

عن مجاهد، قال: المباشرة الجماع.

سمعت مجاهدًا يقول: المباشرة في كتاب الله: الجماع[٦٧٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٦٧٧].

*****

١٢٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٦].

عن الحسن في قول الله تعالى ذكره: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: الليل من النهار.

عن السدي: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ قال: حتى يتبين لكم النهار من الليل، ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾.

---

(٦٧٦) تفسير الطبري (٣/٢٤٢-٢٤٤).

(٦٧٧) ينظر: المحرر الوجيز (١/٢٥٧)، التفسير الكبير (٥/٩٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٩)، البحر المحيط (٢/٥٦)، تفسير النسفي (١/٩١)، تفسير أبي السعود (١/٢٠١).

عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾: فهما علَمان وحدَّان بينان، فلا يمنعكم أذان مؤذن مراء أو قليل العقل من سحوركم، فإنهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل، وقد يرى بياض ما على السحر، يقال له: الصبح الكاذب. كانت تسميه العرب، فلا يمنعكم ذلك من سحوركم، فإن أصبح لا خفاء به، طريقة معترضة في الأفق، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح، فإذا رأيتم ذلك فأمسكوا.

قال الطبري: «وعلة من قال هذه المقالة، وتأول الآية هذا التأويل ما حَدَّثَنَا أبو كريب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم، قال: قلت: يا رسول الله، قول الله: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾؟ قال: «**هو بياض النهار وسواد الليل**»[٦٧٨][٦٧٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٦٨٠].

*****

١٢٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٧].

قال الطبري: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾: لا تجامعوا نساءكم. وبقوله: ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾. يقول: في حال عكوفكم في المساجد. وتلك حال حبسهم أنفسهم على عبادة الله في مساجدهم. و«العكوف» أصله المقام وحبس النفس على الشيء».

قال عطاء: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾. قال: الجماع.

---

(٦٧٨) تفسير الطبري (٣/٢٤٨-٢٥٠).

(٦٧٩) أخرجه بهذا الترمذي في الجامع: كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة (٥/٢١١)، رقم(٢٩٧٠)، وابن خزيمة في صحيحه (٣/٢٠٩)، رقم(١٩٢٥)، وابن حبان في صحيحه (٨/٢٤٢)، رقم(٣٤٦٢)، والحديث أصله في الصحيحين.

(٦٨٠) ينظر: الكشاف (١/٢٥٧)، المحرر الوجيز (١/٢٥٨)، التفسير الكبير (٥/٩٤)، تفسير النسفي (١/٩٢)، تفسير أبي السعود (١/٢٠٢)، روح المعاني (٢/٧٥).

عن الضحاك، قال: كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾.

عن الضحاك في قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾. قال: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء، فقال الله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾. يقول: لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره.

عن الربيع، قال: كان أناس يصيبون نساءهم وهم عاكفون، فنهاهم الله عن ذلك.

عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾. قال: كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف فلقى امرأته باشرها إن شاء، فنهاهم الله عَزَّ وَجَلَّ عن ذلك، وأخبرهم أن ذلك لا يصلح حتى يقضى اعتكافه.

عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾. قال: كان الناس إذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد، فنهاهم الله عن ذلك[٦٨١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٦٨٢].

*****

١٢٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٨٨].

قال الطبري: «وأما قوله: ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ فإنه يعني: وتخاصموا بها، يعني: بأموالهم ﴿إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا﴾. يعني: طائفة ﴿مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

ويعني بقوله: ﴿بِٱلۡإِثۡمِ﴾ أي: بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم. ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: وأنتم تعمدون أكل ذلك بالإثم على قصد منكم إلى ما حرم الله عليكم منه، ومعرفة بأن فعلكم ذلك معصية لله وإثم».

---

(٦٨١) تفسير الطبري (٣/٢٦٧-٢٧١).

(٦٨٢) ينظر: المحرر الوجيز (١/٢٥٩)، التفسير الكبير (٥/٩٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٧١)، البحر المحيط (١/٥٩)، تفسير النسفي (١/٩٢)، تفسير أبي السعود (١/٢٠٢).

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾. قال: لا تخاصم وأنت ظالم.

عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾: وقد كان يقال: من مشى مع خصمه وهو له ظالمٌ فهو آثمٌ حتى يرجع إلى الحق. واعلم يابن آدم أن قضاء القاضي لا يحل لك حرامًا، ولا يحق لك باطلاً، وإنما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود، والقاضي بشر يخطئ ويصيب. واعلموا أنه من قد قضي له بباطل، فإن خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة، فيقضى على المبطل للمحق بأجود مما قضى به للمبطل على المحق في الدنيا.

عن قتادة في قوله: ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾. قال: لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم، فإن قضاءه لا يحل لك شيئًا كان حرامًا عليك(٦٨٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٦٨٤).

*****

١٢٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩١].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾: والشرك بالله أشد من القتل».

عن مجاهد في قوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾. قال: ارتداد المؤمن إلى الوثن أشد عليه من أن يقتل.

عن قتادة والربيع بن أنس والضحاك قوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾. قالا: الشرك أشد من القتل.

وعن مجاهد في قوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾. قال: الفتنة الشرك(٦٨٥).

---

(٦٨٣) تفسير الطبري (٣/٢٧٥-٢٧٨).

(٦٨٤) ينظر: الكشاف (١/٢٦٠)، المحرر الوجيز (١/٢٦٠)، التفسير الكبير (٥/١٠١)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٣)، تفسير النسفي (١/٩٢)، تفسير أبي السعود (١/٢٠٢).

(٦٨٥) تفسير الطبري (٣/٢٩٣-٢٩٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٦٨٦].

*****

١٣٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٣].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾. يعني: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يعبد دونه أحد، وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان».

عن مجاهد وقتادة والسدي والربيع بن أنس: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾. قالوا: الفتنة: الشرك[٦٨٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٦٨٨].

*****

١٣١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٣].

قال الطبري: «وأما «الدين» الذي ذكره الله في هذا الموضع، فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه»[٦٨٩].

عن الربيع: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾. يقول: حتى لا يعبد إلا الله، وذلك: لا إله إلا الله. عليه قاتل النبي ﷺ، وإليه دعا، فقال النبي ﷺ: «**إني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا**

---

(٦٨٦) ينظر: المحرر الوجيز (٢٦٢/١)، التفسير الكبير (١١١/٥)، البحر المحيط (٧٤/٢)، تفسير النسفي (٩٤/١)، تفسير أبي السعود (٢٠٤/١). وقد حكى الماوردي الإجماع على أن المراد بالفتنة هنا: الكفر. النكت والعيون (٢٥١/١).

(٦٨٧) تفسير الطبري (٢٩٩/٣-٣٠٠).

(٦٨٨) ينظر: الكشاف (٢٦٣/١)، التفسير الكبير (١١٣/٥)، تفسير البيضاوي (٤٧٧/١)، البحر المحيط (٧٥/٢)، تفسير النسفي (٩٤/١)، تفسير أبي السعود (٢٠٤/١)، روح المعاني (٧٦/٢).

(٦٨٩) تفسير الطبري (٣٠٠/٣-٣٠١).

الله. ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»[٦٩٠].

عن قتادة: ﴿**وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ**﴾: أن يقال: لا إله إلا الله. ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إن الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله». ثم ذكر مثل حديث الربيع[٦٩١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي وأبي حيان[٦٩٢].

*****

١٣٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٣].

عن قتادة قوله: ﴿**فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾: والظالم الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله.

عن الربيع: ﴿**فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾. قال: هم المشركون.

وقال عكرمة في هذه الآية: ﴿**فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾: هم من أبى أن يقول: لا إله إلا الله[٦٩٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي وأبي حيان[٦٩٤].

*****

١٣٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٤].

---

(٦٩٠) الحديث هكذا مرسلا عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٠٥/١) إلى المصنف، بلفظ: حتى لا يعبد إلا الله. وينظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨/١) عقب الأثر (١٧٣٥). وقد جاء مرفوعا أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الإيمان، باب ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**﴾ (١٧/١)، رقم (٢٥)، ومسلم في الصحيح: كتاب الإيمان، باب لأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (٥١/١)، رقم(٢٢) من حديث ابن عمر.

(٦٩١) تفسير الطبري (٣٠١/٣).

(٦٩٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥٢٧/٢)، التفسير الكبير (١١٣/٥)، البحر المحيط (٧٦/٢).

(٦٩٣) تفسير الطبري (٣٠١/٣-٣٠٣).

(٦٩٤) ينظر: التفسير الكبير (١١٤/٥)، البحر المحيط (٧٦/٢).

عن مجاهد في قول الله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾. قال: فخرت قريش بردها رسول الله ﷺ يوم الحديبية محرمًا في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكة في العام المقبل في ذي القعدة، فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينه يوم الحديبية.

عن قتادة قولـــه: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾: أقبـــل نبـــي الله ﷺ وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المـــشركون، فصالحهم نبي الله ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل، فيكون بمكـــة ثلاث ليال، ولا يدخلها إلا بسلاح راكب، ولا يخرج بأحد من أهـــل مكـــة، فنحـــروا الهـــدي بالحديبية، وحلقوا وقصروا، حتى إذا كان من العام المقبل، أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، فأقاموا بها ثلاث ليال. فكان المشركون قد فخروا عليـــه حـــين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه؛ في ذي القعدة، فقال الله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾.

عن قتادة في قوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ قالا: كان هذا في سفر الحديبية، صد المشركون النبي ﷺ وأصحابه عن البيت فـــي الـــشهر الحـــرام، فقاضـــوا المشركين يومئذ قضية: إن لكم أن تعتمروا في العام المقبل؛ في هذا الشهر الذي صدوهم فيه. فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرًا حرامًا يعتمرون فيه مكان شهرهم إذ صـــدوا، فلـــذلك قـــال: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾.

عن السدي: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾. قال: لما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون، وأبوا أن يتركوه، ثـــم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة في عام قابل ثلاثة أيام يخرجون ويتركونـــه فيها، فأتاهم رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر في السنة السابعة، فخلوا له مكة ثلاثة أيام، ونكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية.

عن الضحاك في قوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾: وأحـــصروا النبي ﷺ في ذي القعدة عن البيت الحرام، فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل، واقـــتص لـــه منهم، فقال: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾.

وقال عطاء في قولــه: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ نزلــت فــي الحديبية، منعوا في الشهر الحرام، فنزلت: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾: عمرة فــي شــهر حرام بعمرة في شهر حرام[٦٩٥].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والــرازي والبيــضاوي وأبــي الــسعود والآلوسي[٦٩٦].

*****

١٣٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٦].

عن مجاهد أنه كان يقول: الحصر الحبس كله. يقول: أيما رجل اعترض له في حجتــه أو عمرته فإنه يبعث بهديه من حيث يحبس. قال: وقال مجاهد في قوله: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾: فإن أحصرتم: يمرض إنسان أو يكسر أو يحبسه أمر فغلبه، كائنًا ما كان، فليرسل بما استيسر من الهدي، ولا يحلق رأسه، ولا يحل حتى يوم النحر.

عن عطاء، قال: الإحصار من كل شيء يحبسه.

عن قتادة أنه قال في المحصر: هو الخوف والمرض والحابس، إذا أصابه ذلــك بعــث بهديه، فإذا بلغ الهدي محله حل.

وعن قتادة قوله: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾: هذا رجل أصابه خــوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت، يبعث بهديه، فإذا بلغ محله صار حلالاً.

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كل شيء حبس المحرم فهو إحصار.

عن إبراهيم النخعي: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾. قال: مرض أو كسر أو خوف[٦٩٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والنسفي والآلوسي[٦٩٨].

---

(٦٩٥) تفسير الطبري (٣/٣٠٤-٣٠٩).

(٦٩٦) ينظر: المحرر الوجيز (١/٢٦٣)، التفسير الكبير (٥/١١٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٨)، تفسير أبي السعود (١/٢٠٤)، روح المعاني (٢/٧٧).

(٦٩٧) تفسير الطبري (٣/٣٤٢-٣٤٣).

*****

١٣٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٩٦].

عن قتادة، قال: أعلاه بدنة، وأوسطه بقرة، وأخسه شاة.

عن قتادة مثله، إلا أنه قال: كان يقال: أعلاه بدنة. ثم ذكر سائر الحديث مثله.

وقال الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾: شاة.

عن علقمة، قال: إذا أهل الرجل بالحج فأحصر، بعث بما استيسر من الهدي، شاة. قال: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير، فقال: كذلك قال ابن عباس(٦٩٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي الزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود(٧٠٠).

*****

١٣٦-ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٩٦](٧٠١).

قال أبو مالك وعطاء ومجاهد والسدي والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي: النسك: شاة(٧٠٢).

وبمثل هذا القول قال ابن عطية الرازي والبيضاوي وأبو حيان وأبو السعود(٧٠٣).

---

(٦٩٨) ينظر: الكشاف (٢٦٦/١-٢٦٧)، المحرر الوجيز (٢٦٦/١)، تفسير النسفي (٩٥/١)، روح المعاني (٨٠/٢).

(٦٩٩) تفسير الطبري (٣٥٠/٣-٣٥١).

(٧٠٠) ينظر: الكشاف (٢٦٧/١)، المحرر الوجيز (٢٦٧/١)، التفسير الكبير (١٢٦/٥)، تفسير البيضاوي (٤٨٠/١)، البحر المحيط (٨١/٢)، تفسير النسفي (٩٥/١)، تفسير أبي السعود (٢٠٦/١).

(٧٠١) تفسير الطبري (٥٠١/٣).

(٧٠٢) تفسير الطبري (٣٩١/٣-٣٩٤).

(٧٠٣) ينظر المحرر الوجيز (٢٦٨/١)، تفسير الكبير (١٣٠/٥)، تفسير البيضاوي (٤٨٠/١)، البحر المحيط (٨٤/٢)، تفسير أبي السعود (٢٠٦/١). وقد حكى ابن عطية والرازي الإجماع على هذا التفسير.

*****

١٣٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٦].

قال ابن جرير: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾: التمتع بالعمرة إلى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام».

عن الربيع: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾. يعني: المتعة أنها لأهل الآفاق، ولا تصلح لأهل مكة.

عن السدي: إنما هذا لأهل الأمصار؛ ليكون عليهم أيسر من أن يحج أحدهم مرة ويعتمر أخرى، فتجمع حجته وعمرته في سنة واحدة[٧٠٤].

وبمثل هذا القول قال أبو السعود والآلوسي[٧٠٥].

*****

١٣٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٨].

قال الطبري:«يعني جل ثناؤه بذلك: ليس عليكم أيها المؤمنون جناحٌ. والجناح الحرج.

وقوله: ﴿أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ يعني: أن تلتمسوا فضلاً من عند ربكم. يقال منه: ابتغيت فضلاً من الله، ومن فضل الله، أبتغيه ابتغاء، إذا طلبته والتمسته، وبغيته أبغيه بغاء. كما قال عبد بني الحشحاس:

بَغاكَ وما تَبْغيه حتى وَجَدْتَه كأنَّك قد واعَدْتَه أمس مَوْعِدا

يعني: طلبتك والتمسك.

وقيل: إن معنى ابتغاء الفضل من الله، التماس رزق الله بالتجارة، وإن هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يرون أن يتجروا إذا أحرموا، يلتمسون البر بذلك، فأعلمهم جل ثناؤه ألا بر في ذلك، وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء».

---

(٧٠٤) تفسير الطبري (٣/٤٣٧-٤٣٨).
(٧٠٥) تفسير أبي السعود (١/٢٠٧)، روح المعاني (٢/٨٤).

عن مجاهد، قال: كانوا يحجون ولا يتجـــرون، فـــأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: في المواسم.

عن بريدة في قول الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: إذا كنتم محرمين أن تبيعوا وتشتروا.

عن عكرمة قال: كانت تقرأ هذه الآية: (ليس عليكم جناحٌ أن تبتغُوا فضلاً من ربِّكم في مواسم الحجِّ)[٧٠٦].

عن منصور بـــن المعتمـــر فـــي قولـــه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: هو التجارة في البيع والشراء، والبيعُ والاشتراء لا بأس به.

عن مجاهد فـــي قولـــه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قـــال: التجارة في الدنيا، والأجر في الآخرة.

عن قتادة قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: كان هـــذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ليلة النفر، كانوا يسمونها ليلة الصدر، ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعًا، فأحل الله ذلك كله للمؤمنين، أن يعرجوا علـــى حـــوائجهم، ويبتغوا من فضل ربهم.

قال سعيد بن جبير: كان بعض الحاج يسمون الداجَّ[٧٠٧]، فكانوا ينزلون في الشق الأيسر من منًى، وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى، فكـــانوا لا يتجـــرون، حتـــى نزلـــت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فحجوا.

عن السدي قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾: هي التجـــارة، يقول: اتجروا في الموسم.

---

(٧٠٦) هذا النوع –في الحقيقة ليس قراءة– وإنما هو شبيه المدرج في علوم الحديث، وهو مـــا زيـــد فـــي القراءات على وجه التفسير، ينظر الإتقان للسيوطي (٢٠٨/١).

(٧٠٧) الداج: هم الذين يكونون مع الحجاج من الأجراء والمكارين والأعوان ونحوهم؛ لأنهم يدجون علـــى الأرض أي يدبون ويسعون في السفر. وقيل: هم الذين يدبون في آثارهم من التجار وغيـــرهم.لـــسان العرب (٢٦٤/٢)، مادة (د ج ج) .

عن إبراهيم، قال: لا بأس بالتجارة في الحج. ثم قرأ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

عن الربيع بن أنس قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال: كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير، ولا على ضالة، ولا ينتظرون لحاجة، وكانوا يسمونها ليلة الصدر، ولا يطلبون فيها تجارة، فأحل الله ذلك كله أن يعرجوا على حاجتهم، وأن يبتغوا فضلاً من ربهم.

عن قتادة، قال: كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة، ولم يعرجوا على كسير، ولا على ضالة، فأحل الله ذلك، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾. إلى آخر الآية[(٧٠٨)].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والنسفي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[(٧٠٩)].

*****

١٣٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٠٠].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بذلك: فإذا قضيتم مناسككم أيها المؤمنون، فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرًا، وارغبوا إليه فيما لديه من خيرات الدنيا والآخرة بابتهال وتمسكن، واجعلوا أعمالكم لوجهه خالصًا ولطلب مرضاته، وقولوا: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فكانت أعمالهم للدنيا وزينتها، فلا يسألون ربهم إلا متاعًا، ولا حظ لهم في ثواب الله، ولا نصيب لهم في جنانه وكريم ما أعد لأوليائه. كما قال في ذلك أهل التأويل».

عن أبي وائل[(٧١٠)]: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾: هب لنا غنمًا، هب لنا إبلاً، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾.

---

(٧٠٨) تفسير الطبري (٣/٥١٠).

(٧٠٩) الكشاف (١/٢٧٤)، تفسير النسفي (١/٩٧)، تفسير أبي السعود (١/٢٠٩)،روح المعاني (٢/٨٧).

(٧١٠) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل، الأسدي الكوفي. من كبار التابعين. أدرك النبي ﷺ ولم يره. وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم. وعنه الأعمش وحصين بن عبد الرحمن

عن مجاهد في قول الله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾: نصرًا ورزقًا، ولا يسألون لآخرتهم شيئًا.

عن قتادة في قول الله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾: فهذا عبد نوى الدنيا؛ لها عمل ولها نصب[٧١١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود[٧١٢].

*****

١٤٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٠٣].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه: اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام محصيات، وهن أيام رمي الجمار، أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبار الصلوات، وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار».

عن عطاء بن أبي رباح في قول الله: ﴿أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾. قال: هي أيام التشريق.

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾. قال: أيام التشريق بمنى.

عن الحسن، قال: الأيام المعدودات الأيام بعد النحر.

عن قتادة في قوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾: كنا نحدث أنها أيام التشريق.

وقال الضحاك في قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أيام التشريق الثلاثة[٧١٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[٧١٤][٧١٥].

وسعيد بن مسروق الثوري وغيرهم. وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث. وقال ابن حبان في الثقات: سكن الكوفة. توفي سنة (٨٢هـ). ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١٦٧/١).

(٧١١) تفسير الطبري (٥٤١/٣-٥٤٣).

(٧١٢) ينظر: تفسير البيضاوي (٤٨٨/١)، التفسير الكبير (١٦٠/٥)، البحر المحيط (١١٢/٢)، تفسير أبي السعود (٢٠٩/١).

(٧١٣) تفسير الطبري (٥٤٩/٣-٥٥٣).

*****

١٤١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾[سورة البقرة، الآية ٢٠٨].

عن مجاهد وقتادة والسدي والضحاك في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾. قالوا: ادخلوا في الإسلام(٧١٦).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والآلوسي(٧١٧).

*****

١٤٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿ كَآفَّةً﴾[سورة البقرة، الآية ٢٠٨].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿كَآفَّةً﴾: عامة جميعًا».

عن قتادة والسدي والربيع بن أنس ومجاهد والضحاك قوله: ﴿ كَآفَّةً﴾ قال: جميعًا(٧١٨).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي(٧١٩).

---

(٧١٤) ينظر: الكشاف (٢٧٧/١)، التفسير الكبير (١٦٤/٥)، تفسير البيضاوي (٤٩٠/١)، البحر المحيط (١١٨/٢)، تفسير أبي السعود (٢١٠/١)، روح المعاني (٩٣/٢).

(٧١٥) وقد جاء في ذلك حديث مرفوع عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**أيام التشريق أيام طعم وذكر**».

أخرجه ابن حبان (٣٦٠٢) من طريق يعقوب- وحده- به. وأخرجه أحمد ٣٥/١٢ (٧١٣٧)، وأبو يعلى (٦٠٢٤)، والطحاوي في شرح المعاني ٢٤٥/٢ من طريق هشيم به، وأخرجه أحمد ١٥٧ (٩٠٢٠) من طريق عمر به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١/٤، وابن ماجه (١٧١٩)، وأبو يعلى (٥٩١٣)، وابن حبان (٣٦٠١) من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة به.

(٧١٦) تفسير الطبري (٥٩٥/٣- ٥٩٦).

(٧١٧) ينظر: المحرر الوجيز (٢٨٢/١)، التفسير الكبير (١٧٥/٥)، تفسير البيضاوي (٤٩٢/١)، البحر المحيط (١٣٠/٢)، روح المعاني (٩٧/٢).

(٧١٨) تفسير الطبري (٦٠١/٣-٦٠٢).

*****

١٤٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾[سورة البقرة، الآية ٢١٦].

قال الطبري: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾: فرض عليكم القتال. يعني قتال المشركين، ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾.

وقال آخرون: هو على كل أحد حتى يقوم به من في قيامه به الكفاية، فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسملين؛ كالصلاة على الجنائز، ودفن الموتى، وغسلهم.

وهذا قول عامة علماء المسلمين، وذلك هو الصواب عندنا؛ لإجماع الحجة على ذلك، ولقوله جل ثناؤه: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[٧٢٠]. فأخبر جل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين، وأن لهم وللقاعدين الحسنى، ولو كان القاعدون مضيفين فرضًا، لكان لهم السوأى لا الحسنى»[٧٢١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي وأبي حيان والآلوسي[٧٢٢].

*****

١٤٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٢٥].

قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أوعد الله تعالى ذكره بقوله ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عباده أنه مؤاخذهم به؛ بعد إجماع جميعهم على أن معنى قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: ما تعمدت»[٧٢٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٢٤].

---

(٧١٩) ينظر: المحرر الوجيز (٢٨٢/١)، التفسير الكبير (١٧٥/٥)، تفسير البيضاوي (٤٩٢/١)، البحر المحيط (١٣٠/٢)، تفسير أبي السعود (٢١٢/١)، روح المعاني (٩٧/٢).

(٧٢٠) سورة النساء، آية ٩٥.

(٧٢١) تفسير الطبري (٦٤٣/٣-٦٤٥).

(٧٢٢) ينظر: التفسير الكبير (٢٣/٦)، البحر المحيط (١٥٢/٢)، روح المعاني (١٠٦/٢).

(٧٢٣) تفسير الطبري (٣٦/٤).

(٧٢٤) ينظر: الكشاف (٢٩٦/١) التفسير الكبير (٦٧/٦)، تفسير البيضاوي (٥١٢/١)، البحر المحيط (١٩٠/٢)، تفسير النسفي (١٠٨/١)، تفسير أبي السعود (٢٢٤/١)، روح المعاني (١٢٧/٢).

*****

١٤٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٢٦].

قال الطبري: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ﴾: للذين يقسمون ألية. والألية الحلف».

عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ﴾: يحلفون[٧٢٥].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٢٦].

*****

١٤٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحًا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٢٨].

عن إبراهيم النخعي: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾. قال: في العدة.

عن عكرمة والحسن البصري، قالا: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحًا﴾ وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها وإن طلقها ثلاثا، فنسخ ذلك فقال: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية.

عن مجاهد في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: في عدتهن.

عن قتادة قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في القروء، في الثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، أو كانت حاملاً، فإذا طلقها زوجها واحدة أو اثنتين راجعها إن شاء ما كانت في عدتها.

---

(٧٢٥) تفسير الطبري (٤٢/٤).

(٧٢٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣٠٢/١)، التفسير الكبير (٦٩/٦)، تفسير البيضاوي (٥١٢/١)، البحر المحيط (١٩١/٢)، تفسير النسفي (١٠٨/١)، تفسير أبي السعود (٢٢٤/١)، روح المعاني (١٢٩/٢).

عن قتادة في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قال: كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاهن الله عن ذلك وقال: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قال قتادة: أحق برجعتهن في العدة.

عن الربيع قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يقول: في العدة ما لم يطلقها ثلاثا.

عن السدي: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يقول: أحق برجعتها صاغرة، عقوبة لما كتمت زوجها من الحمل.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ قال: أحق برجعتهن ما لم تنقض العدة.

عن الضحاك: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قال: ما كانت في العدة، إذا أراد المراجعة(٧٢٧).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٧٢٨).

*****

١٤٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٢٩].

عن السدي: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾ قال: الإحسان أن يوفيها حقها، فلا يؤذيها ولا يشتمها.

عن الضحاك: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ﴾: فالتسريح بإحسان أن يدعها حتى تمضي عدتها، ويعطيها مهرًا إن كان لها عليه إذا طلقها، فذلك التسريح بإحسان، والمتعة على قدر الميسرة(٧٢٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والآلوسي(٧٣٠).

---

(٧٢٧) السابق(٤/١١٥-١١٧).

(٧٢٨) ينظر: الكشاف (١/٣٠٠)، المحرر الوجيز (١/٣٠٥)، التفسير الكبير (٦/٨٠)، تفسير البيضاوي (١/٥١٥)، تفسير النسفي (١/١١٠)، تفسير أبي السعود (١/٢٢٥)، روح المعاني (٢/١٣٤).

(٧٢٩) تفسير الطبري (٤/١٣٣-١٣٤).

*****

١٤٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣١].

عن مسروق: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا﴾ قال: يطلقها حتى إذا كادت تنقضي راجعها، ثم يطلقها، فيدعها حتى إذا كادت تنقضي عدتها راجعها، ولا يريد إمساكها، فذلك الذي يضار ويتخذ آيات الله هزوا.

عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ قال: نهى عن الضرار ﴿ضِرَارٗا﴾ أن يطلق الرجل امرأته، ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الأجل، حتى يفي لها تسعة أشهر، ليضارها به.

عن الربيع في قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ﴾ قال: كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ثم يدعها، حتى إذا ما تكاد تخلو عدتها راجعها، ثم يطلقها، حتى إذا ما كاد تخلو عدتها راجعها، ولا حاجة له فيها، إنما يريد أن يضارها بذلك، فنهى الله عن ذلك وتقدم فيه، وقال: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾.

عن ابن شهاب، قال: قال الله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ﴾: فإذا طلق الرجل المرأة وبلغت أجلها، فليراجعها بمعروف أو ليسرحها بإحسان، ولا يحل له أن يراجعها ضرارًا وليست له فيها رغبة إلا أن يضارها.

عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ﴾ قال: هو في الرجل يحلف بطلاق امرأته، فإذا بقي من عدتها شيء راجعها، يضارها بذلك، ويطول عليها، فنهاهم الله عن ذلك.

عن السدي: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته، حتى إذا

---

(٧٣٠) ينظر: الكشاف (٣٠١/١)، المحرر الوجيز (٣٠٦/١)، التفسير الكبير (٨٥/٦)، روح المعاني (١٣٥/٢).

انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها، ثم طلقها، ففعل ذلك بها، حتى مضت لهـا تـسعة أشهر، مضارة يضارها، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾(٧٣١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيـضاوي والنـسفي وأبـي السعود والآلوسي(٧٣٢).

*****

١٤٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين فـي تفـسير قولـه تعـالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٣].

عن السدي، قال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ إلـى ﴿سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: أما ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. فالرجل يطلق امرأته وله منها ولد، وأنها ترضع له ولده بما يرضع له غيرها.

عن الضحاك في قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. قـال: إذا طلـق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدًا(٧٣٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي وأبـي حيـان والنـسفي وأبـي السعود(٧٣٤).

*****

١٥٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٣].

عن الضحاك في قولـه: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأتـه وهـي ترضع له ولدًا، فتراضيا على أن ترضع حولين كاملين، فعلى الوالد رزق المرضع والكـسوة بالمعروف،على قدر الميسرة، لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

---

(٧٣١) تفسير الطبري (١٧٨/٤-١٨٢).

(٧٣٢) ينظر: الكشاف (٣٠٥/١)، التفسير الكبير (٨١/٦)، تفسير البيـضاوي (٥٢١/١)، تفـسير النـسفي (١١٢/١)، تفسير أبي السعود (٢٢٨/١)، روح المعاني (١٤٣/٢).

(٧٣٣) تفسير الطبري (٢٠٦/٤).

(٧٣٤) ينظر: التفسير الكبير (١٠٠/٦)، تفسير البيضاوي (٥٢٤/١)، البحـر المحـيط (٢٢٢/٢)، تفـسير النسفي (١١٣/١)،، تفسير أبي السعود (٢٣٠/١).

عـــن ســـفيان قولـــه: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾: والتمام الحولان، ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ على الأب طعامها وكسوتها بالمعروف.

عن الربيع قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: على الأب(٧٣٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان والنـسفي وأبـي السعود والآلوسي(٧٣٦).

*****

١٥١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولـه تعـالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٣].

عن السدي قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً﴾ يقول: إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين.

عن الضحاك: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً﴾ قال: الفطام(٧٣٧).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٧٣٨).

*****

١٥٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولـه: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٤].

عن مجاهد: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: الحلال الطيب.

عن مجاهـد: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: المعروف النكاح الحلال الطيب.

قال مجاهد في قوله: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: هـو النكـاح الحـلال الطيب.

عن السدي، قال: هو النكاح.

---

(٧٣٥) تفسير الطبري (٤/٢١١-٢١٢).

(٧٣٦) ينظر: الكشاف (١/٣٠٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٢٤)، البحر المحيط (٢/٢٢٤)، تفـسير النـسفي (١/١١٣)، تفسير أبي السعود (١/٢٣٠)، روح المعاني (٢/١٤٦).

(٧٣٧) تفسير الطبري (٤/٢٣٥-٢٣٦).

(٧٣٨) ينظر: المحرر الوجيز (١/٢١٣)، التفسير الكبير (٦/١٠١)، البحر المحيط (٢/٢٢٧)، تفسير النسفي (١/١١٤)، تفسير أبي السعود (١/٢٣١)، روح المعاني (٢/١٤٧).

عن ابن شهاب: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ قال: في نكاح من هويته إذا كان معروفًا[٧٣٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٧٤٠].

*****

١٥٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٥].

عن عبيدة في هذه الآية، قال: يذكرها إلى وليها، يقول: لا تسبقني بها.

عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: يقول: إنك لجميلة، وإنك لنافقة[٧٤١]، وإنك إلى خير.

عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: يعرض للمرأة في عدتها فيقول: والله إنك لجميلة، وإن النساء لمن حاجتي، وإنك إلى خير إن شاء الله.

عن سعيد بن جبير، قال: هو قول الرجل: إني أريد أن أتزوج، وإني إن تزوجت أحسنت إلى امرأتي. هذا التعريض.

وقال سعيد أيضا: يقول: لأعطينك، لأحسنن إليك، لأفعلن بك كذا وكذا.

سمع القاسم بن محمد يقول: ﴿فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾. هو قول الرجل للمرأة: إنك لجميلة، وإنك لنافقة، وإنك إلى خير.

---

(٧٣٩) تفسير الطبري (٢/٢٥٩-٢٦٠).

(٧٤٠) ينظر: الكشاف (١/٣١٠)، المحرر الوجيز (١/٣٢٦)، التفسير الكبير (٦/١٣٥)، تفسير البيضاوي (١/٥٢٩)، تفسير النسفي (١/١١٤)، تفسير أبي السعود (١/٢٣٢).

(٧٤١) يقال: نفقت السلعة تنفق نفاقا -بالفتح-: غلت ورُغب فيها. لسان العرب (١٠/٣٥٧)، مادة (ن ف ق).

عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: كيف يقول الخاطب؟ قال: يعرض تعريضًا، ولا يبوح بشيء، يقول: إن لي حاجة وأبشري، وأنت بحمد الله نافقة. ولا يبوح بشيء. قال عطاء: وتقول هي: قد أسمع ما تقول. ولا تعده شيئًا، ولا تقول: لعل ذاك.

وقال القاسم بن محمد[٧٤٢] في المرأة يتوفى عنها زوجها، والرجل يريد خطبتها، ويريد كلامها، ما الذي يجمل به من القول؟ قال: يقول: إني فيك لراغب، وإني عليك لحريص، وإني بك لمعجب. وأشباه هذا من القول.

عن عامر الشعبي في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: يقول: إنك لنافقة، وإنك لمعجبة، وإنك لجميلة، وإن قضى الله شيئًا كان.

و كان إبراهيم النخعي يقول: إنك لمعجبة، وإني فيك لراغب.

عن سفيان قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾: والتعريض فيما سمعنا أن يقول الرجل وهي في عدتها: إنك لجميلة، إنك إلى خير، إنك لنافقة، إنك لتعجبيني. ونحو هذا، فهذا التعريض.

عن عبد الرحمن بن سليمان، عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة، قالت: دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي، فقال: يا ابنة حنظلة، أنا من علمت قرابتي من رسول الله ﷺ، وحق جدي علي، وقدمي في الإسلام. فقلت: غفر الله لك يا أبا جعفر، أتخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عنك. فقال: أوقد فعلت! إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله ﷺ وموضعي، قد دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة، وكانت عند ابن عمها أبي سلمة، فتوفى عنها، فلم يزل رسول الله يذكر لها منزلته من الله، وهو متحامل على يده، حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده، فما كانت تلك خطبة [٧٤٣].

---

(٧٤٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن، من خيار التابعين، كان ثقة رفيعًا عالمًا إمامًا فقيهًا ورعًا، وله رواية للحديث الشريف. وهو أحد فقهاء المدينة السبعة. توفي سنة (١٠١هـ).

انظر: تهذيب التهذيب (٣٣٣/٨)، والأعلام للزركلي (٤٠/٢).

(٧٤٣) أخرجه الدارقطني في السنن (٢٢٤/٣)، رقم(١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧/٧)، رقم(١٣٧٩٥)، وخطبة النبي ﷺ أم سلمة ثابتة في الصحيحين.

عن ابن شهاب: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: لا جناح على من عرض لهن بالخطبة قبل أن يحللن إذا كنوا في أنفسهم من ذلك[٧٤٤].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٧٤٥].

*****

١٥٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٥].

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: الإكنان ذكر خطبتها في نفسه، لا يبديه لها، هذا كله حل معروف.

عن السدي قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: أن يدخل فيسلم ويهدي إن شاء، ولا يتكلم بشيء.

أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول. فذكر نحوه.

قال ابن زيد في قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: جعلت في نفسك نكاحها، وأضمرت ذلك.

عن الحسن في قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: أسررتم[٧٤٦].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٤٧].

*****

١٥٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٥].

---

(٧٤٤) تفسير الطبري (٢٦١/٤-٢٦٧).

(٧٤٥) ينظر: الكشاف (٣١٠/١)، المحرر الوجيز (٣١٥/١)، التفسير الكبير (١١١/٦)، تفسير البيضاوي (٥٢٩/١-٥٣٠)، تفسير النسفي (١١٥/١)، تفسير أبي السعود (٢٣٢/١).

(٧٤٦) تفسير الطبري (٢٦٩/٤-٢٧١).

(٧٤٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣١٥/١)، تفسير البيضاوي (٥٣١/١)، البحر المحيط(٢٣٦/٢)، تفسير النسفي (١١٥/١)، تفسير أبي السعود (٢٣٢/١)، روح المعاني (١٥١/٢).

عن سعيد بن جبير: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾، قال: يقول: إني فيك لراغب، وإني لأرجو أن نجتمع.

عن مجاهد: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ قال: يعني التعريض.

عن السدي: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال: هو الرجل يدخل على المرأة وهي في عدتها، فيقول: والله إنكم لأكفاء كرام، وإنكم لرعة[٧٤٨]، وإنك لتعجبيني، وإن يقدر شيء يكن. فهذا القول المعروف.

قال سفيان: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ قال: يقول: إني فيك لراغب، وإني لأرجو إن شاء الله أن نجتمع.

قال ابن زيد في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ قال: يقول: إن لك عندي كذا، ولك عندي كذا، وأنا معطيك كذا وكذا. قال: هذا كله وما كان قبل أن يعقد عقدة النكاح، فهذا كله نسخه قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾.

عن الضحاك: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ قال: المرأة تطلق أو يموت عنها زوجها، فيأتيها الرجل فيقول: احبسي علي نفسك، فإن لي بك رغبة. فتقول: وأنا مثل ذلك. فتتوق نفسه لها، فذلك القول المعروف[٧٤٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٧٥٠].

*****

١٥٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٥].

عن مجاهد: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال: حتى تنقضي العدة.

---

(٧٤٨) الرعة: ما يظهر من الخلق. وهي أيضا: الهدي وحسن الهيئة، يقال قوم حسنة رعتهم أي شأنهم وأمرهم وأدبهم وأصله من الورع، وهو الكف عن القبيح. النهاية في غريب الحديث (٦٤/١)، لسان العرب (٣٨٨/٨)، مادة (و ر ع).

(٧٤٩) تفسير الطبري (٢٨١/٤-٢٨٣).

(٧٥٠) ينظر: الكشاف (٣١٢/١)، المحرر الوجيز (٣١٦/١)، تفسير البيضاوي (٥٣١/١)، البحر المحيط (٢٣٧/٢)، تفسير النسفي (١١٥/١)، تفسير أبي السعود (٢٣٣/١).

وعن السدي قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال: حتى تنقضي أربعة أشهر وعشر.

وعن قتادة والربيع قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال: حتى تنقضي العدة.

وعن الضحاك قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال: لا يتزوجها حتى يخلو أجلها.

وعن الشعبي في قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ قال: مخافة أن تتزوج المرأة قبل انقضاء العدة.

وعن قتادة: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾: حتى تنقضي العدة(٧٥١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٧٥٢).

*****

١٥٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى:﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٦].

قال الطبري: «وأجمع الجمع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس، لا شيء لها على زوجها المطلقها غير المتعة».

قال الحسن: إن طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها، فليس لها إلا المتاع.

عن نافع، قال: إذا تزوج الرجل المرأة، ثم طلقها ولم يفرض لها، فإنما لها المتاع.

عن ابن شهاب، قال: إذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها، ثم طلقها قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها، فليس لها عليه إلا المتاع بالمعروف.

عن مجاهد في قول الله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ قال: ليس لها صداق إلا متاع بالمعروف.

عن السدي: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ إلى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾. قال: هذا الرجل توهب له، فيطلقها قبل أن يدخل بها، فإنما عليه المتعة.

---

(٧٥١) تفسير الطبري (٢٨٣/٤-٢٨٥).

(٧٥٢) ينظر: الكشاف (٣١٢/١)، المحرر الوجيز (٣١٧/١)، التفسير الكبير (١١٥/٦)، تفسير البيضاوي (٥٣٢/١)، تفسير النسفي (١١٥/١)، تفسير أبي السعود (٢٣٣/١).

عن قتادة والربيع قالا في هذه الآية: هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقًا، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها، فلها متاع بالمعروف، ولا فريضة لها.

وقال الضحاك في قوله: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾: هذا رجل وهبت له امرأته، فطلقها من قبل أن يسمها، فلها المتعة، ولا فريضة لها، وليست عليها عدة[٧٥٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٥٤].

*****

١٥٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٧].

عن مجاهد: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ قال: إن طلق الرجل امرأته وقد فرض لها، فنصف فرض، ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾.

عن قتادة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾: فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، إذا كان لم يدخل بها، وقد كان سمى لها صداقًا، فجعل لها النصف، ولا متاع لها.

عن الربيع: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ قال: هو الرجل يتزوج المرأة، وقد فرض لها صداقًا، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فلها نصف ما فرض لها، ولها المتابع، ولا عدة عليها.

عن ابن شهاب: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ قال: إذا طلق الرجل المرأة، وقد فرض لها، ولم يمسها، فلها نصف صداقها، ولا عدة عليها[٧٥٥].

---

(٧٥٣) السابق (٤/٣٠٤-٣٠٦).

(٧٥٤) ينظر: التفسير الكبير (٦/١١٥)، تفسير البيضاوي (١/٥٣٣)، تفسير النسفي (١/١١٦)، تفسير أبي السعود (١/٢٣٣)، روح المعاني (٢/١٥٢).

(٧٥٥) تفسير الطبري (٤/٣١١-٣١٣).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٥٦].

*****

١٥٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٧].

قال عكرمة: إذا طلقها قبل أن يمسها وقد فرض لها، فنصف الفريضة لها عليه، إلا أن تعفو عنه فتتركه.

وقال الضحاك في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: المرأة تترك الذي لها.

وعن مجاهد: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾: تترك المرأة شطر صداقها، وهو الذي لها كله.

عن الربيع قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: المرأة تدع لزوجها النصف.

عن شريح[٧٥٧]: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: إن شاءت المرأة عفت فتركت الصداق.

عن نافع قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾: هي المرأة يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها، فتعفو عن النصف لزوجها.

عن السدي: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾: أما ﴿أَن يَعۡفُونَ﴾ فالثيب أن تدع من صداقها أو تدعه كله.

عن ابن شهاب: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: العفو إليهن، إذا كانت المرأة ثيبًا فهي أولى بذلك، ولا يملك ذلك عليها ولي؛ لأنها قد ملكت أمرها، فإن أرادت أن تعفو فتضع له نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك، وإن أرادت أخذه فهي أملك بذلك.

حَدَّثَنِي ابن شهاب: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: النساء.

---

(٧٥٦) ينظر: التفسير الكبير (١٢٠/٦)، تفسير البيضاوي (٥٣٤/١)، البحر المحيط (٢٤٤/٢)، تفسير النسفي (١١٦/١)، تفسير أبي السعود (٢٣٤/١)، روح المعاني (١٥٤/٢).

(٧٥٧) هو: شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. أصله من اليمن، روى الحديث عن عمر وعلي، رضي الله عنهما، وتولى القضاء في زمنهما، وفي زمن عثمان ومعاوية، ثم استعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة (٧٧هـ)، ومات بالكوفة سنة (٧٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٠/٤)، البداية والنهاية (٢٢/٩).

عن شريح: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: قال: تعفو المرأة عن الذي لها كله.

عن سعيد بن المسيب، قال: إن شاءت عفت عن صداقها. يعني في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾.

عن شريح، قال: تعفو المرأة وتدع نصف الصداق.

قال مجاهد: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ قال: تترك المرأة شطرها.

عن الزهري قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾: يعني المرأة[٧٥٨].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٥٩].

*****

١٦٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣٩].

عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًا﴾ قال: عند المطاردة يصلي حيث كان وجهه، راكبًا أو راجلاً، ويجعل السجود أخفض من الركوع، ويصلي ركعتين، يومئ إيماء.

وعن سعيد بن جبير: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًا﴾ قال: إذا طردت الخيل فأومئ إيماء.

وعن الحسن البصري: ﴿فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًا﴾ قال: إذا كان عند القتال صلى راكبًا أو ماشيًا حيث كان وجهه، يومئ إيماء.

عن مجاهد في قول الله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًا﴾: أصحاب محمد ﷺ في القتال على الخيل، فإذا وقع الخوف، فليصل الرجل على كل جهة؛ قائمًا أو راكبًا، أو كما قدر على أن يومئ برأسه أو يتكلم بلسانه.

عن الضحاك في قوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًا﴾ قال: إذا التقوا عند القتال وطلبوا، أو طلبوا، أو طلبهم سبع، فصلاتهم تكبيرتان إيماء أي جهة كانت.

---

(٧٥٨) تفسير الطبري (٣١٣/٤-٣١٧).

(٧٥٩) ينظر: الكشاف (٣١٣/١)، المحرر الوجيز (٣٢٠/١)، التفسير الكبير (١٢١/٦)، تفسير النسفي (١١٦/١)، تفسير أبي السعود (٢٣٤/١)، روح المعاني (١٥٤/٢).

عن السدي: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾: أما «رجالاً»، فعلى أرجلكم إذا قاتلتم، يصلي الرجل يومئ برأسه أينما توجه، والراكب على دابته يومئ برأسه أينما توجه.

عن قتادة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ الآية: أحل الله لك إذا كنت خائفًا عند القتال أن تصلي وأنت راكب، وأنت تسعى، تومئ برأسك من حيث كان وجهك، إن قدرت على ركعتين، وإلا فواحدة.

عن طاوس: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: ذاك عند المسايفة.

عن الزهري في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: إذا طلب الأعداء فقد حل لهم أن يصلوا قبل أي جهة كانوا؛ رجالاً أو ركبانًا، يومئون إيماء ركعتين. وقال قتادة: تجزئ ركعة.

عن الربيع في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: كانوا إذا خشوا العدو صلوا ركعتين، راكبًا كان أو راجلاً.

عن إبراهيم في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: يصلي الرجل في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه، يومئ إيماء عند ركوع وسجود، ولكن السجود أخفض من الركوع. قال: هذا حين تأخذ السيوف بعضها بعضًا، هذا في المطاردة(٧٦٠).

كان قتادة يقول: إن استطاع ركعتين وإلا فواحدة، يومئ إيماء، إن شاء راكبًا أو راجلاً، قال الله تعالى ذكره: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾.

عن عطاء في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ قال: تصلي حيث توجهت؛ راكبًا وماشيًا، وحيث توجهت بك دابتك، تومئ إيماء للمكتوبة(٧٦١). وقال أيضا: إذا كان خائفًا صلى على أي حال كان(٧٦٢).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي(٧٦٣).

---

(٧٦٠) السابق (٣٨٩/٤).

(٧٦١) تفسير الطبري (٣٨٤/٤-٣٨٩).

(٧٦٢) تفسير الطبري (٣٩٢/٤).

*****

١٦١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾[سورة البقــرة، الآية ٢٥٥].

عن مجاهد في قول الله: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ قال: القائم على كل شيء.

عن الربيع: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾: قيم على كل شيء، يكلؤه ويرزقه ويحفظه.

عن السدي: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾: هو القائم.

عن الضحاك: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ قال: القائم الدائم(٧٦٤).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٧٦٥).

*****

١٦٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٥].

عن قتادة والحسن في قوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾: قالا: نعسة(٧٦٦).

عن الضحاك في قوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ قال: السنة الوسنة، وهو دون النوم، والنوم الاستثقال.

وعنه أيضا: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾: السنة النعاس، والنوم الاستثقال.

عن السدي: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾: أما السنة، فهو ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان.

---

(٧٦٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣٢٤/١)، التفسير الكبير (١٣٢/٦)، تفسير البيضاوي (٥٣٧/١)، البحر المحيط (٢٥٢/٢)، تفسير النسفي (١١٧/١).

(٧٦٤) تفسير الطبري (٥٢٨/٤-٥٣٠).

(٧٦٥) ينظر: الكشاف (٣٢٧/١)، المحرر الوجيز (٣٤٠/١)، التفسير الكبير (١٠٠/١)، تفسير البيضاوي (٥٥٢/١)، تفسير النسفي (١٢٣/١)، تفسير أبي السعود (٢٤٧/١).

(٧٦٦) السابق (٥٣١/٤).

عن الربيع: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ قال: السنة الوسنان بين النائم واليقظان.

عن يحيى بن رافع: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ قال: النعاس.

قال ابن زيد في قوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ قال: الوسنان الذي يقوم من النوم ولا يعقل، حتى ربما أخذ السيف على أهله(٧٦٧).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود(٧٦٨).

*****

١٦٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٥].

عن الحكم: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾: الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ الآخرة.

عن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾: ما مضى من الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ من الآخرة.

قال ابن جريج قوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾: ما مضى أمامهم من الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة.

عن السدي: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: أما ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ فالدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ فالآخرة(٧٦٩).

وبمثل هذا القول قال وابن عطية والبيضاوي وأبي السعود والآلوسي(٧٧٠).

*****

١٦٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٥].

---

(٧٦٧) السابق (٤/٥٣٠-٥٣٢).

(٧٦٨) ينظر: الكشاف (٣٢٧/١)، المحرر الوجيز (٣٤٠/١)، التفسير الكبير (١٠٠/١)، تفسير البيضاوي (٥٥٢/١)، تفسير النسفي (١٢٣/١)، تفسير أبي السعود (٢٤٧/١).

(٧٦٩) السابق (٤/٥٣٥-٥٣٦).

(٧٧٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣٤١/١)، تفسير البيضاوي (٥٥٤/١)، تفسير أبي السعود (٢٤٨/١)، روح المعاني (٩/٣).

عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾: لا يثقل عليه ولا يجهده حفظهما.

عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾. قالا: لا يثقل عليه شيء.

عن الضحاك: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ قال: لا يثقل عليه حفظهما.

وقال أبو عبد الرحمن المديني في هذه الآية: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ قال: لا يكبر عليه.

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ قال: لا يكرثه.

عن السدي: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ قال: لا يثقل عليه.

عن الربيع قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾. يقول: لا يثقل عليه حفظهما.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ قال: لا يعز عليه حفظهما[٧٧١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٧٧٢].

*****

١٦٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٦].

عن مجاهد في قوله: ﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ قال: الإيمان.

عن السدي، قال: العروة الوثقى هو الإسلام.

عن سعيد بن جبير قوله: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ قال: لا إله إلا الله.

عن الضحاك: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ قال: لا إله إلا الله[٧٧٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي وأبي حيان والآلوسي[٧٧٤].

---

(٧٧١) السابق (٥٤٢/٤-٥٤٤).

(٧٧٢) ينظر: الكشاف (٣٢٨/١)، المحرر الوجيز (٣٤٢/١)، تفسير البيضاوي (٥٥٥/١)، البحر المحيط (٢٩٠/٢)، تفسير النسفي (١٢٤/١)، تفسير أبي السعود (٢٤٨/١).

(٧٧٣) تفسير الطبري (٥٥٩/٤-٥٦١). وهذا الاختلاف هو من اختلاف التنوع، الذي تختلف فيه الألفاظ والمعنى واحد.

*****

١٦٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٨].

عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ قال: هو نمرود بن كنعان.

عن قتادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ قال: كنا نحدث أنه ملك يقال لـــه: نمروذ. هو أول ملك تجبر في الأرض، وهو صاحب الصرح ببابل.

أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: هو جبار اسمه نمروذ، وهو أول من تجبر في الأرض، حاج إبراهيم في ربه.

عن الربيع في قولــه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ قال: ذكر لنا أن الذي حاج إبراهيم، كان ملكًا يقال له: نمروذ. وهو أول جبـــار تجبـــر فـــي الأرض، وهو صاحب الصرح ببابل.

عن السدي، قال: هو نمروذ ابن كنعان.

قال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد وابن إسحاق: هو نمروذ.

عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدًا يقول: هو نمروذ. قـــال ابن جريج: هو نمروذ، ويقال: إنه أول ملك في الأرض(٧٧٥).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبـــي حيان والنسفي(٧٧٦) .

*****

(٧٧٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣٤٤/١)، التفسير الكبير (١٥/٧)، البحر المحيط (٢٩٣/٢)، روح المعـــاني (١٣/٣).

(٧٧٥) تفسير الطبري (٥٦٧/٤-٥٧٠).

(٧٧٦) ينظر: الكشاف (٣٣٤/١)، المحرر الوجيز (٣٤٥/١)، التفسير الكبير (٢٠/٧)، تفـــسير البيـــضاوي (٥٥٩/١)، البحر المحيط (٢٩٧/٢)، تفسير النسفي (١٢٥/١).

١٦٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٨].

عن قتادة في قوله: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ أُمِيتُ﴾: وذكر لنا أنه دعا برجلين، فقتل أحدهما، واستحيا الآخر، فقال: أنا أحيي وأميت؛ إني أستحيي من شئت، وأقتل من شئت. قال إبراهيم عند ذلك: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾. ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أنا أحيي وأميت؛ أقتل من شئت، وأستحيي من شئت؛ أدعه حيًا فلا أقتله.

عن الربيع، قال: لما قال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت. قال هو- يعني نمروذ-: فأنا أحيي وأميت. فدعا برجلين، فاستحيا أحدهما وقتل الآخر. قال: أنا أحيي وأميت؛ إني أستحيي من شئت. فقال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧٧٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٧٨].

*****

١٦٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٩].

سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ قال: هي خراب.

عن الربيع، قال: مر عليها عزير وقد خربها بختنصر.

عن السدي: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يقول: ساقطة على سقفها[٧٧٩].

---

(٧٧٧) تفسير الطبري (٥٧٠/٤-٥٧٥).

(٧٧٨) روح المعاني (٢٥/٣).

(٧٧٩) تفسير الطبري (٥٨٤/٤-٥٨٦).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٨٠].

*****

١٦٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٩].

عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال: ذكر لنا أنه مات ضحى، ثم بعث قبل غيبوبة الشمس، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾، ثم التفت فرأى بقية من الشمس، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فقال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾.

عن قتادة: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال: مر على قرية خربة فتعجب، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فأماته الله أول النهار، فلبث مائة عام، ثم بعثه في آخر النهار، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾.

قال الربيع: أماته الله مائة عام، ثم بعثه، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وذلك أنه بعث فيما ذكر لنا قبل غروب الشمس، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾. ثم التفت فرأى بقية من الشمس من ذلك اليوم، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾.

قال ابن جريج: لما وقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر، قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: كيف يعيدها كما كانت؟ ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ﴾ قال: ذكر لنا أنه مات ضحى، وبعث قبل غروب الشمس بعد مائة عام، فقال: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ قال: ﴿يَوْمًا﴾. فلما رأى الشمس، قال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٧٨١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي وأبي حيان والنسفي والآلوسي[٧٨٢].

*****

(٧٨٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣٤٧/١)، التفسير الكبير (٢٨/٦)، تفسير البيضاوي (٥٦٠/١)، تفسير النسفي (١٢٦/١-١٢٧)، تفسير أبي السعود (٢٥٣/١)، روح المعاني (٢١/٣).

(٧٨١) تفسير الطبري (٥٩٦/٤-٥٩٨).

(٧٨٢) ينظر: الكشاف (٣٣٥/١)، المحرر الوجيز (٣٤٠/١)، تفسير البيضاوي (٥٦٠/١)، البحر المحيط (٣٠٣/٢)، تفسير النسفي (١٢٧/١)، روح المعاني (٢٢/٣).

١٧٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولــه تعــالى: ﴿قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦٠].

عن مجاهد، قال: الأربعة من الطير: الديك، والطاوس، والغراب، والحمام.

وقال ابن جريج: زعموا أنه ديك، وغراب، وطاوس، وحمامة.

وقال ابن زيد: ﴿قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ﴾ قال: فأخذ طاوسًا، وحمامة، وغرابًا، وديكًا، مخالفة أجناسها وألوانها[٧٨٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٧٨٤].

*****

١٧١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦٤].

عن السدي، قال: أما ﴿وَابِلٌ﴾: فمطر شديد.

عن الضحاك وقتادة والربيع بن أنس: ﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾: الوابل: المطر الشديد[٧٨٥].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٧٨٦].

*****

١٧٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدًا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦٤].

عن السدي: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدًا﴾. يقول: نقيًا.

---

(٧٨٣) تفسير الطبري (٦٣٤/٤).

(٧٨٤) ينظر: الكشاف (٣٣٧/١)، تفسير البيضاوي (٥٦٣/١)، البحر المحيط (٣١٠/٢)، تفسير النسفي (١٢٨/١)، تفسير أبي السعود (٢٥٦/١)، روح المعاني (٢٨/٣).

(٧٨٥) تفسير الطبري (٦٦٦/٤).

(٧٨٦) ينظر: الكشاف (٣٤٠/١)، المحرر الوجيز (٣٥٨/١)، التفسير الكبير (٤٨/٧)، تفسير البيضاوي (٥٦٦/١)، تفسير النسفي (١٢٩/١)، تفسير أبي السعود (٢٥٩/١).

عن الضحاك: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗا﴾: فتركه جردًا.

عن قتادة: ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗا﴾: ليس عليه شيء[٧٨٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٧٨٨].

*****

١٧٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦٦].

عن السدي: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱحۡتَرَقَتۡ﴾: هذا مثل آخر لنفقة الرياء، أنه ينفق ماله يرائي الناس، فيذهب ماله منه وهو يرائي، فلا يأجره الله فيه، فإذا كان يوم القيامة واحتاج إلى نفقته، وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت، كما أنفق هذا الرجل على جنته، حتى إذا بلغت، وكثر عياله، واحتاج إلى جنته، جاءت ريح فيها سموم، فأحرقت جنته، فلم يجد منها شيئًا، فكذلك المنفق رياء.

عن مجاهد في قوله عزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ﴾: كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت. قال: يقول: أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله، كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الأنهار، له فيها من كل الثمرات، وأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت؟ فمثله بعد موته، كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير، لا يغني عنها شيئًا، وولده صغار، لا يغنون عنها شيئًا، وكذلك المفرط بعد الموت، كل شيء عليه حسرة.

---

(٧٨٧) تفسير الطبري (٦٦٦/٤-٦٦٧).

(٧٨٨) الكشاف (٣٤٠/١)، المحرر الوجيز (٣٥٨/١)، التفسير الكبير (٤٨/٧)، تفسير البيضاوي (٥٦٧/١)، تفسير النسفي (١٢٩/١)، تفسير أبي السعود (٢٥٩/١).

عن قتادة قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الآية. يقول: أصابها ريح فيها سموم شديدة، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فهذا مثل، فاعقلوا من الله جل وعز أمثاله؛ هذا رجل كبرت سنه، ورق عظمه، وكثر عياله، ثم احترقت جنته على بقية ذلك، كأحوج ما يكون إليه. يقول: أيحب أحدكم أن يضل عنه عمله يوم القيامة كأحوج ما يكون إليه؟

عن الربيع، قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ الآية. قال: هذا مثل ضربه الله لرجل له جنة من نخيل وأعناب، وله فيها من كل الثمرات، والرجل قد كبرت سنه وضعف، وله أولاد ضعاف، فابتلاهم الله في جنتهم، فبعث عليها إعصارًا فيه نارٌ فاحترقت، فلم يستطع الرجل أن يدفع عن جنته من الكبر، ولا ولده لصغرهم، فذهبت جنته أحوج ما كان إليها. يقول: أيحب أحدكم أن يعيش في الضلالة والمعاصي حتى يأتيه الموت، فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله أحوج ما كان إليه، فيقول: ابن آدم، أتيتني أحوج ما كنت قط إلى خير، فأين ما قدمت لنفسك؟

عن الضحاك في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: رجل غرس بستانًا، له فيه من كل الثمرات، فأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، فلم يستطع أن يدفع عن بستانه من كبره، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن بستانهم من صغرهم، فاحترق بستانه فذهبت معيشته ومعيشة ذريته، فهذا مثل ضربه الله للكافر، يقول: يلقاني يوم يلقاني وهو كأحوج ما يكون إلى خير يصيبه، فلا يجد له عندي خيرًا، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئًا(٧٨٩).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي(٧٩٠).

١٧٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٧٢].

---

(٧٨٩) تفسير الطبري (٦٧٩/٤-٦٨٩).

(٧٩٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣٦٠/١)، تفسير البيضاوي (٥٦٨/١)، البحر المحيط (٣٢٦/٢)، تفسير النسفي (١٣٠/١)، تفسير أبي السعود (٢٦٠٩/١)، روح المعاني (٣٧/٣، ٣٨).

قال الطبري: «يعني تعالى ذكرهُ بذلك: ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها؛ ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدى من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له، فلا تمنعهم الصدقة».

عن سعيد، قال: كان النبي ﷺ لا يتصدق على المشركين، فنزلت: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾. فتصدق عليهم.

وعنه أيضًا قال: كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

عن قتادة: ذكر لنا أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ قالوا: أنتصدق على من ليس من أهل ديننا؟ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ في ذلك القرآن: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾.

عن الربيع في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ قال: كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج، فلا يتصدق عليه، يقول: ليس من أهل ديني. فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية.

عن السدي قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾: أما ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ فيعني المشركين، وأما النفقة فبين أهلها.

قال ابن زيد في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ قال: يقول: إنما لها ثواب نفقتها، وليس لها من عمله شيءٌ، ولو كان خير أهل الأرض لم يكن لها من عمله شيء، إنما لها أجر نفقتها، ولا تسأل عمن تريد تضع نفقتها فيه، فليس لها من عمله شيء، إنما لها ثواب نفقتها ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[(٧٩١)].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[(٧٩٢)].

*****

---

(٧٩١) تفسير الطبري (٥/١٩-٢٠).

(٧٩٢) ينظر: الكشاف (٣٤٥/١)، المحرر الوجيز(٣٦٧/١)، التفسير الكبير (٦٧/٧-٦٩)، البحر المحيط(٣٣٩/٢)، تفسير أبي السعود(٢٧٤/١)، تفسير أبي السعود(٢٧٤/١)، روح المعاني(٤٥/٣).

١٧٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٧٣].

قال الطبري: «يعني بذلك تعالى ذكره: الذين جعلهم جهادهم عدوَّهم يحصرون أنفسهم، فيحبسونها عن التصرف، فلا يستطيعون تصرفًا».

وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الإحصار تصيير الرجل المحصر مرضه أو فاقته أو جهاده عدوه، وغير ذلك من علله، إلى حالة يحبس فيها نفسه عن التصرف في أسبابه، بما فيه الكفاية فيما مضى قبل».

عن قتادة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو.

قال ابن زيد في قوله: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: كانت الأرض كلها كفرًا، لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله، فإذا خرج خرج في كفر. وقيل: كانت الأرض كلها حربًا على أهل هذا البلد، وكانوا لا يتوجهون جهة إلا لهم فيها عدو، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. كانوا هاهنا في سبيل الله[٧٩٣].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي السعود والآلوسي[٧٩٤].

*****

١٧٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٧٣].

قال الطبري: «يعني بذلك جل ثناؤه: لا يستطيعون تقلبًا في الأرض، وسفرًا في البلاد، ابتغاء المعاش، وطلب المكاسب، فيستغنوا به عن الصدقات، رهبة العدو، وخوفًا على أنفسهم منهم».

---

(٧٩٣) تفسير الطبري (٥/٢٤-٢٥).

(٧٩٤) ينظر: الكشاف (١/٣٤٥)، المحرر الوجيز(١/٣٦٨)، التفسير الكبير(٧/٧٠)، تفسير البيضاوي (١/٥٧٢)، تفسير أبي السعود(١/٢٦٥)، روح المعاني(٣/٤٦).

عن قتادة: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو، فلا يستطيعون تجارة.

عن السدي: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: التجارة.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله[٧٩٥].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان وأبي السعود والآلوسي[٧٩٦].

١٧٧-ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٧٣].

عن السدي: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ قال: لا يلحفون في المسألة.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾: هو الذي يلح في المسألة.

وعن قتادة قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إن الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف، ويبغض الغني الفاحش البذيء السائل الملحف»[٧٩٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[٧٩٨] .

١٧٨-القول في تأول قوله جل ثناؤه: **﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾**[سورة البقرة، الآية ٢٧٥].

---

(٧٩٥) تفسير الطبري (٥/٢٥-٢٦).

(٧٩٦) ينظر: الكشاف(١/٣٤٥)، التفسير الكبير (٧/٧٠-٧١)، تفسير البيضاوي(١/٥٧٢)، البحر المحيط(٢/٣٤١)، تفسير أبي السعود(١/٢٦٥)، روح المعاني(٣/٤٦).

(٧٩٧) تفسير الطبري (٥/٢٩-٣٢). والحديث أخرجه أيضا الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٩٦)، حديث رقم(١٠٤٤٢)، وفي مسند الشاميين (٣/٣٠٧)، حديث رقم(٢٣٤٤).

(٧٩٨) ينظر: الكشاف(١/٣٤٥)، التفسير الكبير(٧/٧١)، تفسير البيضاوي(١/٥٧٣)، البحر المحيط (٢/٣٤٣)، تفسير النسفي(١/١٣٣)، تفسير أبي السعود(١/٢٦٥).

قال الطبري: «قال جل ثناؤه: الذين يربون الربا الذي وصفنا صفته، في الدنيا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ في الآخرة من قبورهم ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يعني بذلك: يتخبله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يتخنقه فيصرعه، ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يعني: من الجنون.

عن مجاهد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: يوم القيامة، في أكل الربا في الدنيا.

عن سعيد بن جبير: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية. قال: يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونًا يخنق.

عن قتادة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة، بعثوا وبهم خبل من الشيطان.

عن قتادة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قال: هو التخبيل الذي يتخبله الشيطان من الجنون.

عن الربيع في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قال: يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان، وهي في بعض القراءة: (لا يقومون يوم القيامة).

عن الضحاك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قال: من مات وهو يأكل الربا، بعث يوم القيامة متخبطًا، كالذي يتخبطه الشيطان من المس[٧٩٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٨٠٠].

١٧٩-ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٧٩].

---

(٧٩٩) تفسير الطبري (٥/٣٧-٤٠).

(٨٠٠) ينظر: الكشاف(١/٣٤٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٧٤)، البحر المحيط (٢/٣٤٧)، تفسير النسفي(١/١٣٣)، تفسير أبي السعود (١/٢٦٦)، روح المعاني (٣/٤٨).

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بذلك: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ﴾ فتركتم أكل الربا، وأنبتم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ يعني: من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي أحدثتموها على ذلك ربا منكم».

عن قتادة: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾: والمال الذي لهم على ظهور الرجال، جعل لهم رءوس أموالهم حين نزلت هذه الآية، فأما الربح والفضل فليس لهم، لا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيئًا.

عن الضحاك، قال: وضع الله الربا، وجعل لهم رءوس أموالهم.

عن قتادة في قوله: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ قال: ما كان لهم من دين، فجعل لهم أن يأخذوا رءوس أموالهم، لا يزدادوا عليه شيئًا.

عن السدي: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾: التي أسلفتم، وسقط الربا[(٨٠١)].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كابن عطية والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود[(٨٠٢)].

*****

١٨٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٨٢].

عن الربيع: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ يقول: أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى.

عن السدي: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ يقول: تنسى إحداهما الشهادة، فتذكرها الأخرى.

عن الضحاك: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ يقول: أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى.

قال ابن زيد في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ قال: إن أخطأت الشهادة فذكرتها الأخرى، قال: و(تذكر)، فـ(تذكر) قال: كلاهما لغة، وهما سواء، ونحن نقرأ: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾[(٨٠٣)].

---

(٨٠١) تفسير الطبري (٥/٥٣-٥٤).

(٨٠٢) ينظر: المحرر الوجيز(١/٣٧٤-٣٧٥)، التفسير الكبير (٨٨/٧)، تفسير البيضاوي (٥٧٦/١)، البحر المحيط (٣٥٣/٢)، تفسير النسفي(١٣٥/١)، تفسير أبي السعود(٢٦٧/١).

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري والرازي والبيضاوي وأبي حيان والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٨٠٤].

١٨١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾[سورة البقرة، الآية ٢٨٦].

قال الطبري: «يعني بذلك جل ثناؤه: قولوا: ربنا ولا تحمل علينا إصرًا. ويعني بالإصر العهد، كما قال جل ثناؤه: ﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي﴾[٨٠٥]. وإنما عنى بقوله: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾: ولا تحمل علينا عهدًا نعجز عن القيام به ولا نستطيعه ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾. يعني: على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالاً، وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها، فلم يقوموا بها، فعوجلوا بالعقوبة، فعلم الله عَزَّ وَجَلَّ أمة محمد ﷺ الرغبة إليه بمسألته ألا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال- إن ضيعوها أو أخطئوا فيها أو نسوها- مثل الذي حمل من قبلهم، فيحل بهم بخطئهم فيه وتضييعهم إياه مثل الذي أحل بمن قبلهم».

عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ قال: لا تحمل علينا عهدًا وميثاقًا ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾ يقول: كما غلظ على من قبلنا.

عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ قال: عهدًا.

عن السدي: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾: والإصر العهود التي كانت على من قبلنا من اليهود.

عن ابن جريج في قوله: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ قال: عهدًا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به، ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾، اليهود والنصارى، فلم يقوموا به، فأهلكتهم.

عن الضحاك: ﴿إِصۡرٗا﴾ قال: المواثيق.

---

(٨٠٣) تفسير الطبري (٥/٩٢-٩٣).

(٨٠٤) ينظر: الكشاف (١/٣٥٣)، التفسير الكبير(٧/٩٩)، تفسير البيضاوي (١/٥٧٩)، البحر المحيط (٢/٣٦٥)، تفسير النسفي (١/١٣٦)، تفسير أبي السعود (١/٢٧٠)، روح المعاني (٣/٥٨).

(٨٠٥) سورة آل عمران، آية ٨١].

عن الربيع: الإصر العهد ﴿وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِى﴾[٨٠٦]. قال: عهدي[٨٠٧].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري البيضاوي، والنسفي، وأبي السعود[٨٠٨].

١٨٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٨٦].

قال الطبري: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾: للنفس التي أخبر أنه لا يكلفها إلا وسعها. يقول: لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ يعني: وعلى كل نفس ﴿وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾: ما عملت من شر».

عن قتادة قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ أي: من خير، ﴿وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ أي: من شر. أو قال: من سوء.

عن السدي: ﴿ۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ يقول: ما عملت من خير ﴿وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ يقول: وعليها ما عملت من شر[٨٠٩].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي[٨١٠].

١٨٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٨٦].

---

(٨٠٦) سورة آل عمران، آية ٨١.

(٨٠٧) تفسير الطبري (٥/١٥٨-١٥٩).

(٨٠٨) الكشاف (١/٣٦٠)، تفسير البيضاوي (١/٥٨٨)، تفسير النسفي (١/١٤٠)، تفسير أبي السعود (١/٢٧٧).

(٨٠٩) تفسير الطبري (٥/١٥٤).

(٨١٠) ينظر: الكشاف (١/٣٥٩)، المحرر الوجيز(١/٣٩٣)، التفسير الكبير (٧/١٢٤)، تفسير البيضاوي(١/٣٨٦)، تفسير النسفي(١/١٤٠)، تفسير أبي السعود(١/٢٧٦)، روح المعاني (٣/٦٩).

عن قتادة: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: تشديد تشدد به، كما شددت على من كان قبلنا.

عن الضحاك قوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قال: لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق.

قال ابن زيد في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه.

عن السدي: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: من التغليظ والأغلال التي كانت عليهم من التحريم[٨١١].

وبمثل هذا القول قال أهل الرأي كالزمخشري وابن عطية والبيضاوي وأبي حيان[٨١٢].

---

(٨١١) تفسير الطبري (٥/١٦١-١٦٢).

(٨١٢) ينظر: الكشاف (١/٣٦٠)، المحرر الوجيز (١/٢٧٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٨٨)، البحر المحيط(٢/٣٨٤).

الفصل الرابع

ما اتفق عليه أئمة التابعين وخالف الرأي

١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[سورة البقرة، الآية ٧٨].

قال أبو جعفر: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿**وَإِنۡ هُمۡ**﴾: وما هم. كما قال جل ثناؤه: ﴿**قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ**﴾(٨١٣). يعني بذلك: ما نحن إلا بشر مثلكم. ومعنى قوله: ﴿**إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾: إلا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته. والظنُّ في هذا الموضع شكٌّ.

فمعنى الآية: ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه إلا تخرصًا وتقولاً على الله الباطل، ظنًّا منه أنه محق في تخرصه وتقوله الباطل، وإنما وصفهم الله تعالى ذكره بأنهم في تخرصهم على ظن، هل هم فيه محقون أم مبطلون؛ لأنهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورًا حسبوها من كتاب الله، ولم تكن من كتاب الله، فوصفهم جل ثناؤه بأنهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به أنه من عند الله مما جاء به محمد ﷺ، ويتبعون ما هم فيه شاكون، وفي حقيقته مرتابون، مما أخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم وأحبارهم، عنادًا منهم لله ولرسوله، ومخالفة منهم لأمر الله، واغترارًا منهم بإمهال الله تعالى ذكره إياهم».

عن مجاهد: ﴿**وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾: إلا يكذبون.

عن قتادة وأبي العالية والربيع بن أنس: ﴿**وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ قال: يظنون الظنون بغير الحق(٨١٤).

وقال أبو السعود: «**ما هم إلا قوم قصارى أمرهم الظن والتقليد من غير أن يصلوا إلى رتبة العلم، فأنى يرجى منهم الإيمان المؤسس على قواعد اليقين**»(٨١٥).

---

(٨١٣) سورة إبراهيم، آية ١١.

(٨١٤) تفسير الطبري (١٦١/٢-١٦٣).

(٨١٥) تفسير أبي السعود (١١٩/١)، وقريب من ذلك البيضاوي (٣٤٩/١-٣٥٠)، والآلوسي في روح المعاني (٣٠٢/١).

٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[سورة البقرة، الآية ٨١].

قال الطبري: «وأما السيئة التي ذكرها الله في هذا المكان فإنها الشرك بالله».

عن أبي وائل شقيق بن سلمة ومجاهد وقتادة وابن جريج وعطاء والربيع بن أنس: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشرك.

عن السدي: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: أما السيئة فهي الذنوب التي وعد الله عليها النار [٨١٦].

قال الزمخشري وأبو السعود: السيئة: كبيرة من الكبائر. وقال البيضاوي: قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة أنها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنه من الخطأ والكسب استجلاب النفع[٨١٧].

قلت: وما ذهب إليه أئمة التابعون هو الراجح؛ لأن منهج أهل السنة والجماعة أن أصحاب الكبائر غير مخلدين في النار، والزمخشري إنما قال ذلك بناء على مذهبه الاعتزالي في أن أصحاب الكبائر مخلدون في النار.

*****

٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾[سورة البقرة، الآية ١١٤].

قال الطبري: «وهذا خبر من الله جل ثناؤه عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، أنه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها، ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عزَّ وَجَلَّ فيها ما داموا على مناصبة الحرب، إلا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها».

---

(٨١٦) تفسير الطبري (١٧٨/٢-١٨٠).

(٨١٧) الكشاف (١٨٥/١)، تفسير البيضاوي (٣٥٢/١)، تفسير أبي السعود (١٢٢/١).

عن قتادة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾: وهم اليوم كـذلك، لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا نهك ضربا، وأبلغ إليه في العقوبة.

عن قتادة: قال الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾. وهم النصارى، فلا يدخلون المسجد إلا مسارقة، إن قدر عليهم عوقبوا.

عن السدي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾: فليس فـي الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها(٨١٨).

قال البيضاوي وأبو السعود: «ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع، فضلا عن أن يجترئوا على تخريبها. أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خـائفين مـن المـؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا عن أن يمنعوهم منها. أو ما كان لهم في علم الله وقضائه، فيكـون وعـدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم، وقد نجز وعده. وقيل: معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد»(٨١٩).

*****

٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثنـاؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[سورة البقرة، الآية ١٤٦].

قال أبو جعفر: «يعني جل ثناؤه بقولـه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أحبـار اليهود وعلماء النصارى. يقول: يعرف هؤلاء الأحبار من اليهود، والعلماء من النصارى، أن البيت الحرام قبلتهم وقبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء قبلك، كما يعرفون أبناءهم».

عن قتـادة قولـه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يقـول: يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة.

عن الربيع في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعني القبلة.

---

(٨١٨) تفسير الطبري (٢/٤٤٦-٤٤٧).

(٨١٩) تفسير البيضاوي (١/٣٨٧)، تفسير أبي السعود (١/١٤٩).

وعنه أيضا في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ عرفوا أن قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي أمروا بها، كما عرفوا أبناءهم.

عن السدي: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ يعرفون الكعبة أنها هي قبلة الأنبياء، كما يعرفون أبناءهم.

قال ابن جريج في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ قال: القبلة والبيت(٨٢٠).

ذهب طائفة من مفسري أهل الرأي إلى أن الضمير في قوله تعالى: **(يعرفونه)** راجع إلى النبي ﷺ، ومن ذلك قول الزمخشري: «يعرفون رسول الله ﷺ معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص»(٨٢١). وكذا قال البيضاوي وأبو السعود والآلوسي(٨٢٢).

*****

٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾[سورة البقرة، الآية ١٥٠].

قال الطبري: «هم مشركو العرب من قريش، فيما تأوله أهل التأويل».

عن مجاهد: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾: قوم محمد ﷺ.

عن السدي، قال: هم المشركون من أهل مكة.

عن الربيع: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾: يعني مشركي قريش.

عن مجاهد، في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ قال: هم مشركو العرب.

عن قتادة قوله: ﴿إِلا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾: والذين ظلموا مشركو قريش(٨٢٣).

---

(٨٢٠) تفسير الطبري (٦٦٩/٢-٦٧١).
(٨٢١) الكشاف (٢٣٠/١).
(٨٢٢) تفسير البيضاوي (٤٢٣/١)، تفسير أبي السعود (١٧٦/١)، روح المعاني (١٢/٢).
(٨٢٣) تفسير الطبري (٦٨٣/٢-٦٨٥).

ذهب طائفة من أهل الرأي إلى أن المقصود بـ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بعض أهل الكتاب من اليهود.

من ذلك قول الزمخشري: (إلا الذين ظلموا) استثناء من الناس، ومعناه لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين: ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلا إلي دين قومه، وحبا لبلده، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء»(٨٢٤).

وبمثل ذلك قال الآلوسي(٨٢٥).

*****

٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[سورة البقرة، الآية ١٥٣].

قال الطبري: «وهذه الآية حض من الله على طاعته، واحتمال مكروهًا على الأبدان والأموال، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ﴾ على القيام بطاعتي، وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي، والانصراف عما أنسخه منها إلى الذي أحدثه لكم من فرائضي، وأنقلكم إليه من أحكامي، والتسليم لأمري فيما آمركم به في حين إلزامكم حكمه، والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه- وإن لحقكم في ذلك مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم بالباطل، أو مشقة على أبدانكم في قيامكم به، أو نقص في أموالكم- وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي، بالصبر منكم لي على مكروه ذلك، ومشقته عليكم واحتمال عبئه وثقله، وبالعزاء منكم عمن قتل في سبيلي، ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الأمور إلى الصلاة لي، فإنكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي، وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبلي، وتدركون حاجاتكم عندي، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصي، أنصرهم وأرعاهم وأكلؤهم حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا من قبلي، وقد بينت معنى الصبر والصلاة فيما مضى قبل فكرهنا إعادته».

---

(٨٢٤) الكشاف (٢٣١/١).

(٨٢٥) روح المعاني (١٧/٢).

عن أبي العالية في قوله: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ يقول: استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله.

عن الربيع، قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ اعلموا أنهما عون على طاعة الله[٨٢٦].

قال البيضاوي وأبو السعود: «المعنى: استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله، أو بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات؛ لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والالتجاء إليها، فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة، وإظهار الخشوع بالجوارح، وإخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان، ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الأطيبين حتى تجابوا إلى تحصيل المآرب وجبر المصائب»[٨٢٧].

٧- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٧].

عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾. قال: الكعك والزيت[٨٢٨]. وعنه أيضًا: هو الكعك والسويق.

عن عكرمة، قال: كان أناس يحجون ولا يتزودون، فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾.

عن الشعبي في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾. قال: التمر والسويق.

سئل سالم عن زاد الحاج، فقال: الخبز والتمر.

---

(٨٢٦) تفسير الطبري (٢/٦٩٧-٦٩٨).

(٨٢٧) تفسير البيضاوي (١/٣١٧)، تفسير أبي السعود (١/٩٨).

(٨٢٨) تفسير الطبري (٣/٤٩٥).

عن مجاهد، قال: كان الحاج منهم لا يتــزود، فــأنزل الله ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾.

وعنه قال: كانوا يسافرون ولا يتزودون، فنزلت: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾.

كان الحسن يقول: إن ناسًا من أهل اليمن كانوا يحجــون ويــسافرون ولا يتــزودون، فأمرهم الله بالزاد والنفقة في سبيل الله، ثم أنبأهم أن خير الزاد التقوى.

عن قتادة: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾. قال: كان نــاسٌ مــن أهــل الــيمن يخرجون بغير زاد إلى مكة، فأمرهم الله أن يتزودوا، وأخبرهم أن خير الزاد التقوى.

عن الربيع قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: فكان ناس باليمن يحجون ولا يتزودون، فأمرهم الله أن يتزودوا، وأنبأ أن خير الزاد التقوى.

قال الشعبي في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾. قال: هو الطعام، وكــان يومئذ الطعام قليلاً، قال: قلت: وما الطعامُ؟ قال: التمرُ والسويق.

عن الضحاك قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: وخير زاد الدنيا المنفعة من الحمولة واللباس والطعام والشراب.

وقال عكرمة في قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾. قال: هو السويق والدقيق.

وعن عكرمة، قال: كان الناس يقدمون مكة بغير زاد، فأنزل الله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾[٨٢٩].

ذهب جماعة من أهل التفسير بالرأي إلى أن المراد بالزاد في هذه الآية العمل الصالح وما يعده الإنسان لآخرته، قال الزمخشري: «أي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فإن خير الزاد اتقاؤها». وبمثل ذلك قال النسفي البيضاوي وأبو السعود.

وقال ابن عطية: «والأولى في معنى الآية: وتزودوا لمعادكم من الأعمال الصالحة، وفي قوله تعالى: (فإن خير الزاد التقوى) حض على التقوى»[٨٣٠].

*****

(٨٢٩) تفسير الطبري (٣/٦٩٤-٥٠٠).

(٨٣٠) الكشاف (١/٢٧٢)، المحرر الوجيز (١/٢٧٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٣)، تفسير النسفي (١/٩٧)، تفسير أبي السعود (١/٢٠٧).

٨- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[سورة البقرة، الآية ١٩٨].

عن سعيد بن جبير، قال: ما بين جبلي المزدلفة.

وعنه أيضا: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾. قال: ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام.

وقال ابن جريج: قلت لعطاء: أين المزدلفة؟ قال: إذا أفضت من مأزمي عرفة، فذلك إلى محسر. قال: وليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة، ولكن مفضاهما. قال: فقف بينهما إن شئت، وأحب إلي أن تقف دون قزح، هلمَّ إلينا من أجل طريق الناس.

عن مجاهد، قال: المشعر الحرام المزدلفة كلها.

عن الربيع بن أنس: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾: وهي المزدلفة، وهي جمع[٨٣١].

ذهب الزمخشري والبيضاوي والنسفي وأبو السعود إلى أن المشعر الحرام هو جبل قزح[٨٣٢]

٩- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢١١].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بالنعمة: الإسلام وما فرض من شرائع دينه، ويعني بقوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ﴾: ومن يغير ما عهد الله في نعمته التي هي الإسلام من العمل به والدخول فيه فيكفر به، فإنه معاقبه بما أوعد على الكفر به من العقوبة، والله شديد عقابه، أليم عذابه».

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ ﴾. قال: يكفر بها.

عن السدي: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ﴾. قال: يقول: من يبدلها كفرًا.

---

(٨٣١) تفسير الطبري (٣/٥١٥-٥٢٠).

(٨٣٢) الكشاف (١/٢٧٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٦)، تفسير النسفي (١/٩٧)، تفسير أبي السعود (١/٢٠٨).

عن الربيع: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾. يقول: ومن يكفر نعمته من بعد ما جاءته[٨٣٣].

قال النسفي: «وتبديلهم إياها أن الله أظهرها لتكون أسباب هداهم فجعلوها أسباب ضلالتهم، كقوله: (فزادتهم رجسا إلى رجسهم)، أي: وحرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد عليه السلام».

وقال البيضاوي وأبو السعود: «تبديلها: جعلها سببا للضلالة وازدياد الرجس، أو تحريفها، أو تأويلها الزائغ». وقريب من هذا قول أبي حيان والآلوسي[٨٣٤].

*****

١٠- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٣١].

قال الطبري: «ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل كانت له أخت كان زوَّجها من ابن عم له، فطلقها، وتركها فلم يراجعها حتى انقضت عدتها».

عن قتادة: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾: ذكر لنا أن رجلاً طلق امرأته تطليقة، ثم خلا عنها حتى انقضت عدتها، ثم قرب بعد ذلك يخطبها، والمرأة أخت معقل بن يسار، فأنف من ذلك معقل بن يسار، وقال: خلا عنها وهي في عدتها، ولو شاء راجعها، ثم يريد أن يراجعها وقد بانت منه. فأبى عليها أن يزوجها إياه، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ لما نزلت هذه الآية دعاه فتلاها عليه، فترك الحمية واستقاد لأمر الله.

عن الحسن البصري قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ إلى آخر الآية. قال: نزلت هذه الآية في معقل بن يسار. قال الحسن: حَدَّثَنِي معقل بن يسار أنها نزلت فيه. قال: زوجت أختًا لي من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك، وفرشتك أختي، وأكرمتك، ثم طلقتها، ثم جئت تخطبها! لا تعود إليها أبدًا. قال: وكان رجل صدق لا بأس به، وكانت المرأة تحب أن ترجع إليه، قال الله تعالى ذكره:

(٨٣٣) تفسير الطبري (٣/٦١٧-٦١٨).

(٨٣٤) تفسير البيضاوي (١/٤٩٥)، البحر المحيط (٢/١٣٧)، تفسير النسفي (١/١٠١)، تفسير أبي السعود (١/٢١٣)، روح المعاني (٢/٩٩).

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: فقلت: الآن أفعل يا رسول الله. فزوجتها منه.

عن مجاهد قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ الآية. قال: نزلت في امرأة من مزينة طلقها زوجها وأبينت منه، فنكحها آخر، فعضلها أخوها معقل بن يسار، يضارها خيفة أن ترجع إلى زوجها الأول.

وقال عكرمة: نزلت في معقل بن يسار.

عن السدي: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة، فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها، فأما جابر فقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية! وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته، فنزلت هذه الآية.

عن مسروق في قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ قال: كان الرجل يطلق امرأته، ثم يبدو له أن يتزوجها، فيأتي أولياء المرأة أن يزوجوها، فقال الله تعالى ذكره: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

عن ابن شهاب، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ الآية. فإذا طلق الرجل المرأة وهو وليها، فانقضت عدتها، فليس له أن يعضلها حتى يرثها ويمنعها أن تستعف بزوج.

عن الضحاك يقول في قوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: هو الرجل يطلق امرأته تطليقة، ثم يسكت عنها، فيكون خاطبًا من الخطاب، فقال الله لأولياء المرأة: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يقول: لا تمنعوهن أن يرجعن إلى أزواجهن بنكاح جديد ﴿إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ إذا رضيت المرأة وأرادت أن تراجع زوجها بنكاح جديد[٨٣٥].

قال الزمخشري: «إما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية، لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج. والمعنى: إن ينكحن أزواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن، وإما أن يخاطب به الأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن.. والوجه أن يكون خطابا للناس، أي لا يوجد فيما بينكم عضل؛ لأنه

---

(٨٣٥) تفسير الطبري (١٨٧/٤-١٩٣).

إذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين، والعضل الحبس والتضييق». وبمثل ذلك قال البيضاوي والنسفي وأبو السعود، ورجح الرازي أن المخاطب الأزواج فقط[٨٣٦].

*****

١١- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٥٣].

عن قتادة والربيع بن أنس: **﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾** يقول: من بعد موسى وعيسى[٨٣٧].

جعل المفسرون بالرأي بينات الرسل ههنا عامة، ولم يخصصوها ببينات موسى وعيسى عليهما السلام، فقد قال البيضاوي : «﴿ولو شاء الله) أي: هدى الناس جميعا، (ما اقتتل الذين من بعدهم): من بعد الرسل، (من بعد ما جاءتهم البينات)، أي المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضًا)».

وقال أبو حيان: «وظاهر الكلام أنهم القوم الذين كانوا من بعد جميع الرسل، وليس كذلك، بل المراد ما اقتتل الناس بعد كل نبي، فلف الكلام لفاً لم يفهمه السامع، وهذا كما تقول: اشتريت خيلاً ثم بعتها، وإن كنت قد اشتريتها فرساً فرساً وبعته. وكذلك هذا إنما اختلف بعد كل نبي ومن بعد قيل بدل من بعدهم، والظاهر أنه متعلق بقوله (ما اقتتل) إذ كان في البينات وهي الدلائل الواضحة ما يفضى إلى الاتفاق وعدم التقاتل وغنية عن الاختلاف الموجب للتقاتل».

وقال أبو السعود: «أي جاءوا من بعد الرسل من الأمم المختلفة أي لو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق». وقريب من ذلك قول النسفي[٨٣٨].

*****

---

(٨٣٦) الكشاف (٣٠٦/١)، التفسير الكبير (٩٦/٦)، تفسير البيضاوي (٥٢٢/١)، تفسير النسفي (١١٢/١)، تفسير أبي السعود (٢٢٩/١).

(٨٣٧) تفسير الطبري (٥٢١/٤-٥٢٢).

(٨٣٨) تفسير البيضاوي(٥٥٠/١)، البحر المحيط (٢٤٨/٢) ، تفسير النسفي (١٢٣/١)، تفسير أبي السعود (٢٤٦/١).

١٢- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦١].

عن سعيد بن جبير ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ قال: ليوقن.

وعنه أيضا: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ قال: ليزداد يقيني.

عن الضحاك: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ يقول: ليزداد يقينًا.

عن قتادة: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ قال: وأراد نبي الله إبراهيم: ليزداد يقينًا على يقينه.

عن الربيع: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ قال: أراد إبراهيم أن يزداد يقينًا.

عن سعيد بن جبير: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ قال: ليزداد يقيني.

عن مجاهد في قوله: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ قال: لأزداد إيمانًا مع إيماني.

عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ قال: لأزداد إيمانًا مع إيماني(٨٣٩).

قال الزمخشري والنسفي: «ليزيد سكونا وطمأنينـــة بمـــضامة علـــم الـــضرورة علـــم الاستدلال، وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين. ولأن علم الاستدلال يجـــوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك».

وقال البيضاوي وأبو السعود: «لأزيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيـــان إلـــى الـــوحي أو الاستدلال».(٨٤٠).

*****

١٣- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعـــالى: ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦١].

قال الطبري: «معنى : ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾أو لم تصدق(٨٤١)؟

عن سعيد بن جبير والسدي وعبد الرحمن بن زيد في قوله: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ قالوا: أو لم توقن بأني خليلك(٨٤٢)؟

---

(٨٣٩) تفسير الطبري (٤/٦٣٠-٦٣٢).

(٨٤٠) الكشاف (١/٣٣٧)، تفسير البيضاوي (١/٥٦٣)، تفسير النسفي (١/١٢٨)، تفـــسير أبـــي الـــسعود (١/٢٥٦)

(٨٤١) تفسير الطبري (٤/٦٣٣).

(٨٤٢) تفسير الطبري (٤/٦٣٣).

وقال أبو السعود: «أي ألم تعلم ولم تؤمن بأني قادر على الإحياء كيف أشاء، حتى تسألني إراءته؛ قاله -عز وعلا- وهو أعلم بأنه -عليه السلام- أثبت الناس إيمانا وأقواهم يقينا؛ ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا للسامعين». وقريب من ذلك عبارة الزمخشري والبيضاوي والنسفي وأبي السعود[٨٤٣].

*****

١٤- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله عزَّ وَجَلَّ: ﴿صَفْوَانٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦٤].

عن الضحاك والربيع بن أنس: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: والصفوان: الصفا.

عن السدي وقتادة: أما ﴿صَفْوَانٍ﴾، فهو الحجر الذي يسمى الصفاة[٨٤٤].

قال الزمخشري والبيضاوي والنسفي وأبو السعود والآلوسي: «الصفوان حجر أملس»[٨٤٥].

*****

١٥- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٦٥] [٨٤٦].

قال ابن جريج والسدي: ﴿فَطَلٌّ﴾: ندى.

عن قتادة: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ أي: طش[٨٤٧].

عن الضحاك: ﴿فَطَلٌّ﴾ قال: الطل: الراذر من المطر. يعني اللين منه.

عن الربيع: ﴿فَطَلٌّ﴾ أي: طش[٨٤٨].

---

(٨٤٣) الكشاف (٣٣٧/١)، تفسير البيضاوي (٥٦٣/١)، تفسير النسفي (١٢٨/١)، تفسير أبي السعود (٢٥٦/١)، روح المعاني (٢٦/٣).

(٨٤٤) تفسير الطبري (٦٦٥/٤).

(٨٤٥) الكشاف (٣٤٠/١)، تفسير البيضاوي (٥٦٦/١)، تفسير النسفي (١٢٩/١)، تفسير أبي السعود (٢٥٩/١).

(٨٤٦) تفسير الطبري (٦٧٦/٤).

(٨٤٧) الطش والطشيش: المطر الضعيف، وهو فوق الرذاذ. وقيل: هو أول المطر التاج (ط ش ش).

(٨٤٨) تفسير الطبري (٦٧٦/٤-٦٧٧).

قال ابن عطية: «الطل: المستدق من القطر الخفيف». وقال البيضاوي والنسفي وأبو السعود: «المطر الصغير القطر»[٨٤٩].

*****

١٦- ما اتفق عليه أئمة التابعين في تفسير قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[سورة البقرة، الآية ٢٨٠].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بذلك: ﴿وَإِن كَانَ﴾ ممن تقبضون منه من غرمائكم رءوس أموالكم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾، يعني معسرًا برءوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء، فأنظروهم إلى ميسرتهم».

عن ابن سيرين، أن رجلاً خاصم رجلاً إلى شريح، فقضى عليه وأمر بحبسه، قال: فقال رجل عند شريح: إنه معسر، والله يقول في كتابه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: فقال شريح: إنما ذلك في الربا، وإن الله قال في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه.

عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: ذلك في الربا.

عن قتادة في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: فنظرة إلى ميسرة برأس ماله.

وقال الضحاك في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾: هذا في شأن الربا، وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون، فلما أسلم من أسلم منهم، أمروا أن يأخذوا رءوس أموالهم.

عن إبراهيم: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: هذا في الربا[٨٥٠].

---

(٨٤٩) المحرر الوجيز (٣٦٠/١)، تفسير البيضاوي (٥٦٧/١)، تفسير النسفي (١٣٠/١)، تفسير أبي السعود (٢٦٠/١).

(٨٥٠) تفسير الطبري (٥٦/٥-٦٠).

لم يقيد المفسرون بالرأي هذا الإنظار بكونه في الربا كما قيده أئمة التابعين، فقــد قــال الزمخشري: «وإن وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة أو ذو إعسار، فنظــرة أي فــالحكم أو فالأمر نظرة، وهي الإنظار». وبمثل ذلك قال البيضاوي والنسفي وأبو السعود[٨٥١].

*****

(٨٥١) الكشاف (٣٥٠/١) بتصرف، تفسير البيضاوي (٥٧٧/١)، تفسير النــسفي (١٣٥/١)، تفــسير أبــي السعود (٢٦٨/١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره سبحانه على توفيقه.

وبعد، فهذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا، سائلا الله تعالى السداد والتوفيق:

١- إن النبي ﷺ بيَّن الكثير من معاني القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح، ولم يبين كل معاني القرآن.

٢- تميز تفسير الصحابة ﷺ بمزايا عديدة، منها: أن القرآن لم يفسر جميعه، وإنما فسر بعض منه، وقلة الاختلاف بينهم في فهم معانيه، والاكتفاء بالمعنى الإجمالي، والاقتصار على توضيح المعنى اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ، وعدم وجود الانتصار للمذاهب الدينية. كما تميز بقلة الأخذ بالإسرائيليات وتناولها في التفسير.

٣- لم يكن ثمة فارق كبير بين منهج الصحابة ﷺ ومنهج التابعين، فقد تلقى التابعون تفسيرهم من الصحابة.

٤- إن الراجح في تعريف التابعي هو القول باشتراط طول الصحبة من التابعي للصحابي، وذلك لأن التابعية شرف كبير، لا يتحصل بمجرد رؤية الصحابي دون الأخذ عنه والتتلمذ على يديه.

٥- إن الراجح في حجية تفسير التابعين هو القول بالتفصيل، وهو أنهم إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.

٦- إن تفسير التابعين متناثر في كثير من كتب السنة كصحيح البخاري وسنن الترمذي ومصنفي عبد الرزاق وابن أبي شيبة وكتب الزهد، بالإضافة إلى كتب التفسير بالمأثور المسندة.

٧- اشتهرت مدرسة الكوفة التفسيرية بالقراء الكبار، وبرز منها الكثيرون، وقد يرجع ذلك إلى توسع شيخ المدرسة ابن مسعود- رضي الله عنه- في القراءة، ولاسيما ما يمكن أن نطلق عليه القراءة التفسيرية.

٨- إن أئمة المدرسة المكية مع أنهم توسعوا في الاجتهاد، إلا أنهم لم يخالفوا في القراءات إلا باختيار بعض القراءات من الوارد، فإن علم القراءات علم تَلَقٍ ورواية.

٩- اختلفت مسالك التابعين في الاستشهاد بالإسرائيليات في التفسير، فمنهم من اعتمد هذه الروايات المبينة، واعتمدوا فعل الصحب الكرام في الجواز، وأكثَرَ منها مستأنسًا، في حين أننا نجد البعض الآخر قد ترك الاعتماد على هذا المصدر، وأعرض عن هذا المنهج إعراضًا كليًا بناءً على قناعته وعدم رضاه، ولم تختص بذلك مدرسة دون أخرى.

١٠- تتجلى قيمة تفسير التابعين من حيث الرواية في:
أ- العدد الكبير للآثار المنقولة عن التابعين.
ب- كثرة الطرق والشواهد لتفسيرهم.

١١- أرجع العلماء الاختلافات التي يلاحظها القارئ في الآثار المروية عن التابعين، إلى نوعين: اختلاف تنوع واختلاف تضاد.

والفرق بينهما: أن اختلاف التضاد لا يمكن الجمع فيه بين القولين؛ لأن الضدين لا يجتمعان.

أما اختلاف التنوع: فهو ما يمكن الجمع فيه بين القولين، لأن كل واحد منهما ذكر نوعًا، والنوع داخل في الجنس، وإذا اتفقا في الجنس فلا اختلاف.

١٢- تميز تفسير التابعين بعدة ميزات، منها:
أ- ظهور الاجتهاد في التفسير.
ب- كثرة الاعتماد على المأثور.
ج - الاستقلالية.

١٣- لاحظ الباحث أثناء استخراج المادة العلمية من تفسير الطبري أن اتفاق أئمة التابعين أو اختلافهم في تفسير الآيات تبع لاتفاق المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم أو

اختلافهم، وهذا طبيعي إذ إن التابعين لم يكونوا كلهم من مدرسة واحدة، وإنما أخذ كل طائفة منهم عن صحابي معين، كابن عباس في مكة، وابن مسعود في الكوفة وأبي بن كعب في المدينة وهكذا.

١٤- بلغ عدد الآيات التي اتفق على تفسيرها أئمة التابعين وأئمة التفسير بالرأي في سورتي الفاتحة والبقرة مائة وثلاثًا وثمانين آية.

١٥- بينما بلغ عدد الآيات التي اتفق على تفسيرها أئمة التابعين وخالفهم فيها أئمة التفسير بالرأي في سورتي الفاتحة والبقرة ست عشرة آية.

١٦- من خلال الروايات التي وردت معنا في البحث نجد أن هناك بعض أئمة التابعين مكثر في الرواية وقد تتبعت عدد الروايات لأكثر التابعين فجاء ترتيبهم من حيث كثرة الروايات كالتالي: قتادة ١٦٢، مجاهد ١٢٧، الربيع ١١٦، أبو العالية ٤٤، ابن جريج ٣٩، عطاء ٣٤، ابن جبير ٢١.

١٧- إن أكثر مواضع الاتفاق بين أئمة التابعين وأئمة التفسير بالرأي هي المواضع التي تتعلق بالتفسير اللغوي للكلمات، بينما يقل الاتفاق في تفسير الآيات التي تحتوي على الأحكام الفقهية أو تلك التي يكون فيها عموم وخصوص أو إطلاق وتقييد.

١٨- لاحظ الباحث اتفاق أئمة التفسير بالرأي مع أئمة التابعين في الآيات التي كانت موضع إجماع بين المفسرين.

المراجع والمصادر

- آل تيمية، **المسودة في أصول الفقه**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.دار الكتاب العربي – بيروت. د.ت.

- الآلوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، الطبعة الأولى، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م).

- البجيرمي، سليمان، حاشية البجيرمي على الخطيب المسماة **(تحفة الحبيب على شرح الخطيب)**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (١٣٧٠هـ-١٩٥١م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع الصحيح**، الطبعة الثالثة، تحقيق الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير – اليمامة، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو ، **البحر الزخار الشهير بمسند البزار**، الطبعة الأولى، تحقيق د.محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن– بيروت، (١٤٠٩هـ).

- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب، **تاريخ بغداد**، مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت١٣٣٩هـ)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، – دار الفكر – بيروت – (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب، **الكفاية في علم الرواية**، المكتبة العلمية –المدينة المنورة.

- البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: خالد بن عبدالرحمن، ومروان سوار، دار المعرفة– بيروت، طبعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- ابن بلبان، علاء الدين أبو القاسم علي بن بلبان، **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، الطبعة الثانية، تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، (ت٧٩١هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين ، (ت٤٧٦هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، (١٤١٤-١٩٩٤ م).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين ، (ت٤٧٦هـ)، **شعب الإيمان**، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت(١٤١٠هـ).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين ، (ت٤٧٦هـ)، **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية –بيروت.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **الجامع الصحيح** الشهير بسنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**،دار عالم الكتب– الرياض.

- **مقدمة في أصول التفسير** ، اعتنى به فواز أحمد زمرلي، الطبعة الثانية، دار ابن حزم للطباعة والنشر - بيروت، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

- الجرجاني، عبد الله بن عدي بن عبد الله (ت٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، الطبعة الثالثة، تحقيق يحيى غزاوي. دار الفكر - بيروت. (١٤٠٩هـ).

- ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية – بيروت

- الجزري، المبارك بن محمد مجد الدين ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق محمود الطناحي. فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة. د.ت.

- الجصاص، أحمد بن علي الرازي، **أحكام القرآن**، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (١٤٠٥هـ).

- ابن الجوزي، **عبد** الرحمن بن علي (ت٦٩٨هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي –بيروت، (١٤٠٤هـ).

- الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الضبي النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، (١٤١١هـ).

- الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الضبي النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، **معرفة علوم الحديث**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت. (١٣٩٧هـ)،

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق محمد عوامة. ط/ دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

- ابن حجر، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف– الهند،(١٣٢٧هـ).

- ابن حجر، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد-سوريا، (١٤٠٦هـ).

- ابن حجر، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل- بيروت.

- ابن حجر، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، دار الريان للتراث- القاهرة. (١٤٠٧هـ).

- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم الأدباء**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية -بيروت (١٤١١هـ).

- ابن حنبل، أحمد بن محمد، **المسند**، اعتنى به حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة - مصر .

- الخالدي، صلاح عبدالفتاح، **التفسير والتأويل في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى ، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

- ابن خالويه الحسين بن أحمد أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، الطبعة الرابعة، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق-بيروت (١٤٠١هـ).

- الخراساني، سعيد بن منصور، **السنن**، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق سعد بن العبدالله حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض، (١٤١٤هـ).

- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق السلمي (ت٣١١هـ)، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي - بيروت (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

- الخضيري، محمد بن عبد الله بن علي، **تفسير التـــابعين**، الطبعـــة الأولـــى، دار الوطن–الرياض، (١٤٢٠هــ).

- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر شـــمس الـــدين (ت٦٨١هــــ)، **وفيـــات الأعيان**، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

- الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، (ت:٣٨٥هــ) **السنن**، دار المعرفة - بيروت (١٣٨٦هــ-١٩٦٦م).

- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن (٢٥٥هــ)، **سنن الدارمي**، الطبعة الأولى، تحقيق مصطفى ديب البغا. دمشق- دار القلم (١٤١٢هــ).

- الداني، أبو عمر الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان(ت٤٤٤هــ)، **التيـــسير فـــي القراءات السبع**، الطبعة الثانية، تحقيق أوتو تريـــزل، دار الكتـــاب العربـــي- بيروت (١٤٠٤هــ/١٩٨٤م).

- الداودي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، الطبعة الأولـــى، تحقيـــق ســـليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم –السعودية(١٤١٧هــ).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨)، **تاريخ الإســـلام ووفيات المشاهير والأعلام**، الطبعة الثانية، تحقيـــق د.عمـــر عبدالـــسلام، دار الكتاب العربي –بيروت.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨)، **تذكرة الحفاظ**، دار الفكر العربي - بيروت.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨)، **العبر في خبـــر من غبر**، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت (١٩٦٠).

- الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنـــاؤوط وآخرين،. مؤسسة الرسالة - بيروت.

- الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، الطبعة الرابعة، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

- الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الشهير بابن أبي حاتم الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية -صيدا.

- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، بعناية محمود خاطر، مكتبة لبنان - بيروت، (١٤١٥هـ /١٩٩٥م).

- الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

- الزحيلي، محمد، **الإمام الطبري شيخ المفسرين**، الطبعة الثانية، دار القلم - دمشق، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. د.ت.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله، **البحر المحيط في أصول الفقه**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت. د.ت.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله، **البرهان في علوم القرآن**،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث - القاهرة.

- الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٩٢م).

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية -بيروت.

- ابن السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة (٣٩٥/٨).

- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **المراسيل**، الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (١٤٠٨هـ).

- السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر – بيروت.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**، مكتبة الحياة – بيروت.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**. مكتبة الحياة – بيروت.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، تعليق صلاح محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٧-١٩٩٦).

- السمرقندي، أبو الليث، **تفسير السمرقندي**، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية –بيروت.

- السمعاني، سعد عبدالكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)، **الأنساب**، ، الطبعة الأولى، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، (١٤٠٢هـ).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، **تدريب الراوي شرح تقريب النواوي**، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف. مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر – بيروت، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت، (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).

- شاكر، أحمد محمد، **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**، دار الكتب العلمية –بيروت، بدون رقم طبعة.

- أبو شهبة، محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، الطبعة الرابعة، مكتبة السنة– القاهرة، (١٤٠٨هـ).

- الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد سعيد البدري، دار الفكر–بيروت، (١٤١٢هـ).

- الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، دار الفكر–بيروت.

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)، **المصنف**، الطبعة الأولى، تحقيق كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد– الرياض، (١٤٠٩هـ).

- الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ)، **طبقات الفقهاء**. دار القلم – بيروت.

- الصفدي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن الكتبي (٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت. د.ت.

- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، الطبعة الثانية ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، (١٤٠٣هـ).

- الضياء المقدسي، محمد بن عبد الواحد الحنبلي (ت٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة**، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الملك بن عبد الله الدهيش، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، (١٤١٠هـ)

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم (**ت٣٦٠هـ)**، **مسند الشاميين،** الطبعة الأولى، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة–بيروت، (١٤٠٥هـ).

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم (**ت٣٦٠هـ)**، **المعجم الكبير،** الطبعة الثانية، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، (١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م).

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** الطبعة الأولى، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر –القاهرة، (١٤٢٢هـ).

- الطحاوي، ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ)، **شرح معاني الآثار، الطبعة الأولى،** تحقيق محمد زهري النجار. بيروت: دار الكتب العلمية. (١٣٩٩هـ).

- الطيار، مساعد، **فصول في أصول التفسير،** الطبعة الثانية، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع – الرياض ، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) (ص٤٧).

- الطيالسي، سليمان بن داود الفارسي البصري (ت:٢٠٤هـ)، **المسند،** الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- ابن عاشور، محمد الفاضل، **التفسير ورجاله،** طبع مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة، (١٣٩٠هـ).

- عتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث،** الطبعة الثالثة، دار الفكر المعاصر – بيروت. (١٤١٨هـ).

- ابن عثيمين، محمد الصالح، **شرح مقدمة التفسير لابن تيمية،** ، الطبعة الأولى، دار الوطن–الرياض، (١٤١٥هـ).

- العراقي، زين الدين عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٠٦)، **التبصرة والتذكرة شرح الفية الحديث**، تعليق محمد بن الحسين العراقي الحسيني، دار الكتب العلمية – بيروت.

- العراقي، زين الدين عبدالرحيم بن الحسين (ت٨٠٦)، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق عبد الرحمن عثمان، دار الفكر العربي –بيروت.

- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الطبعة الأولى، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (٣٢٢هـ)، **الضعفاء الكبير**– الطبعة الأولى، تحقيق د.عبدالمعطي أمين قلعجي – دار الكتب العلمية – بيروت – (١٤٠٤-١٩٨٤).

- العك، خالد عبد الرحمن، **أصول التفسير وقواعده**، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).

- ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، الطبعة الأولى، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط. دار ابن كثير للطباعة والنشر – دمشق (١٤٠٠هـ).

- العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت:٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم الشهير بتفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- العوفي، محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار صادر – بيروت.

- ابن عيينة، سفيان، **تفسير سفيان بن عيينة**، الطبعة الأولى، جمع وتحقيق أحمد صالح محايري، المكتب الإسلامي – بيروت، (١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م).

-فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن (ت٦٠٦هـ)، **المحصول في أصول الفقه**، الطبعة الثانية، تحقيق: طه العلواني، مؤسسة الرسالة–بيروت، (١٤١٢هـ).

-**مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، (١٤٢١هـ).

-الفراء، **ابن أبي يعلى الحنبلي، طبقات الحنابلة**، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة –بيروت.

-ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، **الديباج المذهب**، دار الكتب العلمية – بيروت.

-الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية –بيروت.

-القرشي، عبد القادر بن أبي الوفاء، **الجواهر المضية** في تراجم الحنفية. مطبعة مير محمد كتب خانه. كراتشي. د.ت.

-القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب–القاهرة.

-القزويني، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، ، تحقيق فؤاد عبدالباقي، دار الفكر – بيروت.

-القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، الطبعة الحادية والثلاثون، مؤسسة الرسالة – بيروت، (١٤١٧هـ)

-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد. دار الجيل – بيروت (١٤٠٣هـ).

-ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر–بيروت، (١٤١٠هـ).

-كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الكسي، عبد بن حميد بن نصر (ت٢٤٩هـ)، **المسند**، الطبعة الأولى، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة السنة–القاهرة، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨).

- **الماوردي** علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، الطبعة الأولى، راجعه السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية –بيروت (١٤١٢هـ).

- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، **السبعة في القراءات**، الطبعة الثانية، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف–مصر (١٤٠٠هـ).

- محمود، عبد المجيد ، **الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث**، دار الوفاء–القاهرة.

- المشني، مصطفى، **مدرسة التفسير في الأندلس**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة–بيروت، (١٤٠٦هـ).

- مجاهد بن جبر المكي، **تفسير مجاهد**، تحقيق عبدالرحمن السورتي، دار المنشورات العلمية – بيروت.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر –بيروت.

- الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى(ت٣٠٧هـ)، **المسند**، الطبعة الأولى، تحقيق حسين سليم أسد.دار المأمون للتراث – دمشق، (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).

- ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ)، **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**. تحقيق د.محمد الزحيلي، د.نزيه حماد.مكتبة العبيكان – الرياض (١٤١٣هـ–١٩٩٣م).

- النحاس، **معاني القرآن**، الطبعة الأولى، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى–مكة المكرمة (١٤٠١هـ).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**،تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، **المجتبى أو السنن الصغرى**، الطبعة الثالثة، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية – بيروت. (١٤٠٩هـ).

- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفي، (ت٧٠١هـ) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، بدون بيانات.

- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الطبعة الرابعة – دار الكتاب العربي– بيروت. (١٤٠٥هـ).

- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية – بيروت.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الهيثمي، لنور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الريان للتراث – مصر (١٤٠٧هـ).

- اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (٧٦٨هـ)، **مرآة الجنان**، دار الكتاب الإسلامي –القاهرة، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

WHAT THE EXEGETES OF SUCCESSORS HAVE AGREED ON AND COMPLIED WITH REASONING THROUGH AL-TABARI'S EXEGESIS (AMONG AL-FATIHAH AND AL-BAQARAH CHAPTERS)

By

Ahmad Barrak Salem al-Heifi

Sapervisor

Dr. Muhammad Khazir al-Majali

Abstract

This Thesis aims to have an interest in what Exegetes among Successors have agreed on, this kind has a great value, because Successors are the generation who conveyed the Companions' efforts in exegesis, and that the need of explanation was mostly at their era.

The thesis concentrated on relations (accounts) mentioned in al-Tabari's exegesis because it is the most exegesis book which includes the majority of accounts regarding exegesis. Also the study was concentrated on the first two chapters (al-Fatihah and al-Baqarah) to be the beginning of discussing the whole Qur'an in the future.

The thesis gave a general outlook to the history of exegesis, the definition of successors and their efforts and methodlogy in exegesis, the reasoning in exegesis, and a brief about Imam al-Tabari.

After that, there is the main study, in which there was the collection of these relations which complied with the topic, there are 183 relations. As for those in which there is an agreement on them but differ from reasoning exegesis, the are 17.